

كتاب من المطبوعات

تصور الصحف الصحفية التونسية

الدولة البهودية

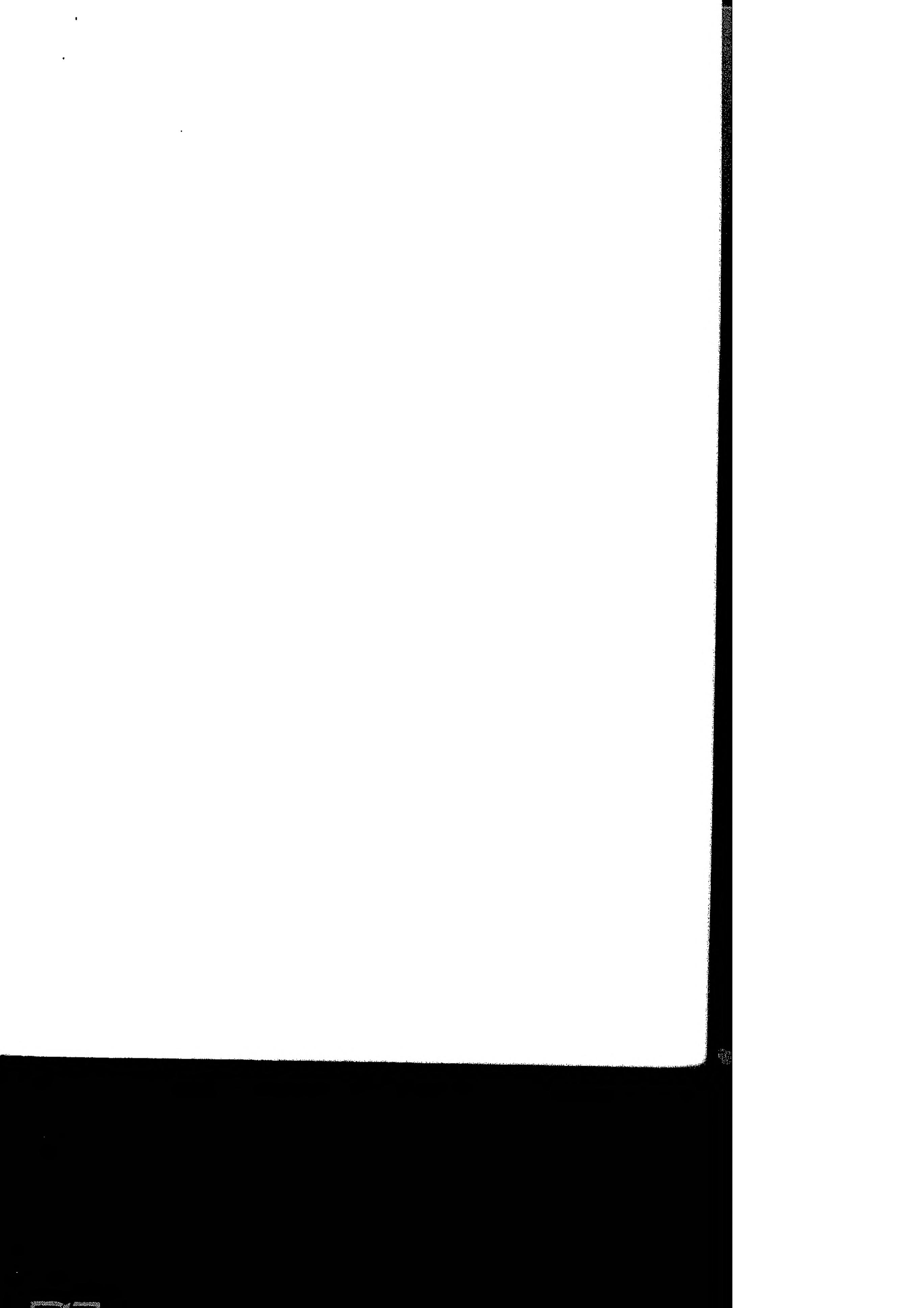
"البلاد" "البيان"

في صحف، المطابع، الفنون، التقنيات الكبيرة



9327586

Bibliotheca Alexandrina



١٨٤٩

طريقة العدادة لكتاب الأسكندرية	
<u>٠٧٥٤٨٢</u>	رقم المد
<u>٦٤٣</u>	
رقم التسجيل: <u>٥٤٨٢</u>	

كتاب السعف

تصور المصطفى الصهيوني التونسي للهـة اليهودية

٠٧٥٤٨٢

"الثلاثيات"

٦٤٣

٦٤٣



General Organization of the Alexandria Library (GOAL)

Bibliotheca Alexandrina

٦٤٣

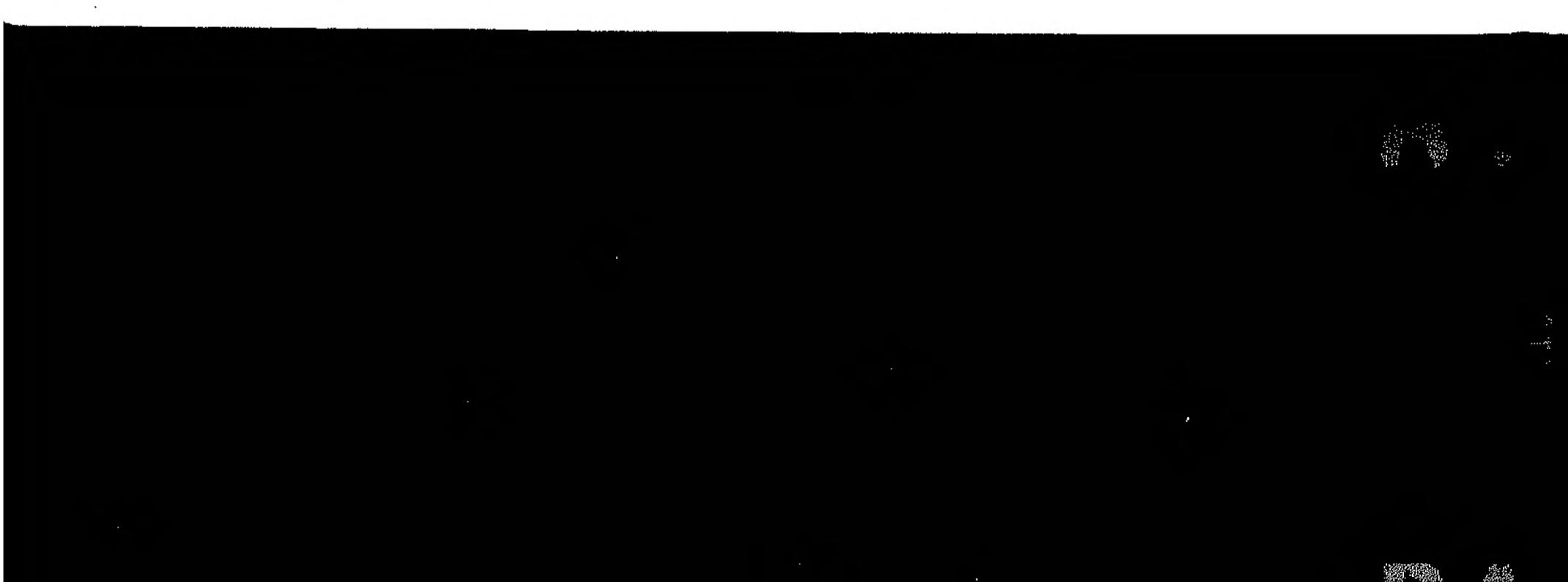
ISBN 9963 - 585 - 06 - X

Kalthoum El ssafi

*The View of Tunisian Zionist Newspapers
on the Jewish State in the 1930s*

Study in Halloutz - L'Aurore - Le Reveil

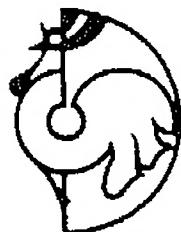
دراسة في صدف،
الحلوز، الفجر، اليقطة اليهودية



جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى
أيار (مايو) ١٩٨٩

الفلاف والتصميم الداخلي محمود لويانى



شَرْقُ بِرَسْسٍ
Sharq Press Ltd

نيقوسيا - قبرص - ص. ب. ٩٠٣٠ (٤٥٨٨١٠) هاتف ٤٦٣٧١٧ فاكسimile

NICOSIA - CYPRUS - P. O. BOX (9030) Tel. 458810 FAX 463717 TELEX 2043 SHARQ CY

المقدمة

كانت تونس في الثلاثينيات وفي سنة ١٩٣٣ بالتحديد ميداناً واسعاً للتسابق الصحفى. وكان للصحف اليهودية، وخصوصاً الصحف الصهيونية مجال فسيح ونشاط كبير، لتنشر أفكارها وتدافع عن حركتها. وتمثل فترة الثلاثينيات، بالنسبة للحركة الصهيونية مرحلة تركيز لنظريتها وبناء «الدولة اليهودية»، بعد أن سبقتها فترة العشرينات، وهي مرحلة الدعاية لهذه الحركة. غير أن الدعاية لم تتوقف عند حدود العشرينات، بل تواصلت، نظراً لكونها عاملاً من العوامل الأساسية التي ترتكز عليها الحركة الصهيونية وتستعملها في كل الفترات والأعمال. ومن بين مجموعة الصحف الصهيونية التي ظهرت، إخترنا في دراستنا ثلاثة صحف صدرت في تونس سنة ١٩٣٣: وهي صحيفة «الحلون» وصحيفة «الفجر» وصحيفة «البيضة اليهودية»^(١): اعتبرناها نموذجاً ممثلاً لاتجاهات الحركة الصهيونية في تونس وفي العالم. وتحتوي هذه الدراسة على جانبين: يتمثل الأول منها في البحث عن تصورات هذه الصحف الثلاث للدولة اليهودية خلال سنة ١٩٣٣ ومدى ترويجها لهذه التصورات وعملها على نشر الفكر الصهيوني في تونس؛ أما الجانب الثاني لهذا الموضوع فيهتم باتجاهات الحركة الصهيونية واستراتيجيتها في هذه الفترة على مستوى عالمي، وعلى مستوى تطبيقها لهذه الاستراتيجية في فلسطين.

ولقد اخترنا هذا الموضوع، نظراً لما للصهيونية من علاقة وطيدة بالوضع العربي الراهن، ولايماننا بضرورة معرفة العدو، في تصوراته ورؤاه الفكرية والسياسية، حتى نواجهه المواجهة الفعالة والناجعة. واخترناتناول بعض الصحف الصهيونية الصادرة في تونس لمحاولة تغطية هذه الفترة التي شهدتها الساحة الصحافية في تونس، وللتعريف بالصحف الصهيونية التي كانت تروج أفكارها الصهيونية في بلد عربي وكشف تلك الأفكار واجلاء خفايا الفكر الصهيوني وانتشاره في تونس.

ويكمن هدف هذا الاختيار، الذي هو هدف هذه الدراسة، في محاولة الكشف عن جذور سياسة الكيان الصهيوني الحالية، وتبين كيف قامت الحركة الصهيونية بالاعداد المحكم لسلطتها التاريخي على فلسطين، والبحث في صحة الركائز التي قامت عليها دولة اسرائيل.

وتطرح هذه الدراسة الاشكالية التالية: ما هو تصور هذه الصحف للدولة اليهودية؛ وما هي طبيعة هذه الدولة، وما هو شكل النظام الذي ترتئيه؛ ومماذا كانت الوسائل والطرق المعتمدة لإنجاز اقامة هذه الدولة اليهودية، ومدى اسهام الأطراف الخارجية فيه؟

وستعمل هذه الدراسة، في المستوى الأول، على البحث عن طبيعة عمل هذه الصحف في تونس ومدى تأثيرها بالحركة الصهيونية العالمية ومدى خدمتها لها وترجمتها لأفكارها ومبادئها؛ وعلى مستوى آخر، ستعمل الدراسة على استجلاء اتجاهات الحركة الصهيونية واستراتيجيتها في هذه الفترة، وتبين جذور الدولة الصهيونية في الثلاثينيات.

ا - اعتبارات منهجية:

تحليل المضمون: سنعتمد، في هذه الدراسة، منهج تحليل المضمن، وقد عرفه برلسن وستايير بأنه طريقة تعتمد حساب الخصائص التي تظهر في مجال الاتصال وتستقطب اهتمام الدارس. وتقوم هذه الطريقة على تجزئة مادة الاتصال الى مجموعة أصناف، يمكن تحديد تكرارها النسبي. ويضيف برلسن

أن تحليل المضمون هو أسلوب يهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي لحتوى الاتصال. لقد حرصنا على أن تكون الأصناف مقترنة بالأمثلة، ذلك أنه مثلما ذكر السيد كريم محمد حمزة في كتابه «مقدمة في تحليل المضمون»: «تكمّن المشكلة الرئيسية في كل بحث في اختيار وتعريف الأصناف التي ستوضع بينها وحدات المضمون، وتحليل المضمون ينجح أو يفشل حسب أصنافه»؛ وأضاف: «إن دراسة معينة كانت مثمرة إلى الحد الذي كانت فيه الأصناف قد صيغت بوضوح وكانت مناسبة للمشكلية والمضمون». وحين تكون هذه الأصناف المختارة مقترنة بالأمثلة وتستجيب لتساؤلات (الاشكالية) وطموحات البحث، قمنا، قبل تحديدها، بقراءة اجمالية للمدونة.

أما وحدة التسجيل فهي «المقطع المحدد من المضمون والذي يتخصص من خلال وضعه في صنف معين». فلذلك اخترنا الموضوع «ذلك أن الموضوع يعتبر، لأغراض متعددة، الوحدة الأكثر فائدة في تحليل المضمون. والمضمون هو فكرة مقررة حول مسألة معينة». وفي الظروف التي لم يمكننا فيها اعتماد الموضوع، اعتمدنا الكلمة المفردة أو الرمز كوحدة تسجيل. وباستعمال كل من الموضوع والكلمة المفردة، أردنا الاحاطة الشاملة بالموضوع واستيفاء الأصناف.

ولقد اخترنا سنة ١٩٣٣ الاعتبارات، منها تواجد الصحف الممثلة للتيازات الثلاث التي اخترناها في هذه الدراسة؛ ثم نظراً لأهمية التيار اليساري في الحركة الصهيونية سنة ١٩٣٢، إذ كان له أكبر عدد من الممثلين في المؤتمر الصهيوني المنعقد في تلك السنة، مما أدى إلى هيمنته على الحركة الصهيونية. ولقد أثار ذلك جدلاً صحفياً هاماً، خاصة بين اليمين واليسار. ولقد اخترنا سنة ١٩٣٣، أيضاً، لما شهدته هذه السنة من نشاط هام للحركة الصهيونية التي أخذت تعمل على بعث ركائز دولتها، وعلى تكثيف تحركاتها، خصوصاً بعد توقيت تولي هتلر الحكم في ألمانيا في كانون الثاني (يناير) من السنة نفسها.

تضمن هذه الدراسة ثلاثة أجزاء، يشكل الجزء الأول منها الإطار العام والإطار الزمني للفترة المتناولة بالدراسة. ولزيادة من الاحاطة بهذه الفترة، رأينا

من الأحسن تقديم الاطار الكامل لفترة الثلاثينيات على مستوى تونس، حيث صدرت الصحف المعتمدة وحيث تواجد عدد كبير من اليهود. وفي هذا السياق، سنتعرض إلى وضع التونسيين، بصفة عامة، ووضع اليهود، على المستوى الاقتصادي والاجتماعي بصفة خاصة. وسننظر في وضع الحركة الصهيونية، في تونس، واستراتيجيتها على مستوى العالم. وسندرس، كذلك، وضع الصحافة التونسية والصحافة اليهودية والصهيونية في تونس. ومن الضروري، أخيراً، تقديم التيارات التي تمثلها، في تونس، الصحف الثلاث المعتمدة، وذلك على مستوىين اثنين: على مستوى محلي، أي في تونس، وعلى مستوى عالمي.

ويحتوي الجزء الثاني من هذه الدراسة على تحليل محتوى افتتاحيات كل من صحيفة «الحلون» وصحيفة «الفجر» وصحيفة «البيضة اليهودية». وذلك بهدف الكشف عن تصورها لطبيعة الدولة اليهودية على المستوى الايديولوجي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وللكشف، أيضاً، عن استراتيجيتها بصورة واضحة. ويتضمن هذا الجزء، كذلك، عرض تصور القادة والمنظرين الصهاينة للدولة، وهم هرتزل، مثل الجميع، وجابوتينسكي، مثل اليمين، وبين غوريون مثل اليسار، وذلك للبحث عن مدى مطابقة تصور الصحف الثلاث للدولة مع تصور القادة، ومدى ارتباطها بالحركة الصهيونية العالمية. وسنستعرض ما تتضمنه بعض النصوص الدينية والتاريخية من مواقف تجاه اليهود، حتى نتوصل إلى اختبار صحة ما يقدمه المفكرون الصهاينة من ادعاءات. وبهتم هذا الجزء بالبحث في تطبيق هذه التصورات خلال هذه الفترة، كما يعني بمسألة حدود الدولة الصهيونية، انطلاقاً مما تقدمه الصحف الثلاث الصادرة بتونس في ١٩٣٣، وما يطرحه القادة الصهاينة من تصورات، وما تشتمل عليه بعض النصوص التاريخية والدينية من معطيات تخص حدود هذه الدولة. ونسعى من وراء ذلك كله، إلى الكشف عن طبيعة الحركة الصهيونية التوسعية.

ويبحث الجزء الثالث من الرسالة في وسائل إنجاز هذا التصور، الذي يتجلّ في الصحف الثلاث، وبالتالي في وسائل بناء الدولة اليهودية على المستوى

السياسي والاقتصادي. كما يبحث هذا الجزء الأخير في وسائل الانجاز الخارجية والمقصود بها الدعم الخارجي للحركة الصهيونية ولدولتها في هذه الفترة.

٢. المدونة:

تتألف المدونة من افتتاحيات ثلاث صحف صهيونية تمثل ثلاثة تيارات في الحركة الصهيونية.

أ- **صحيفة «الحلون»**: وهي تسمية عبرية معناها الرائد، تنطق باسم ت. ب. ع. الهاشومير هاتسuir في تونس، الذي ينتمي إلى اليسار الصهيوني. ويضم اليسار الصهيوني في تونس، إلى جانب تجمع الهاشومير هاتسuir، التيار الاشتراكي الديمقراطي، ولقد اعتمدنا في هذه الدراسة على الهاشومير هاتسuir كممثل لليسار الصهيوني، باعتبار أهميته على الساحة الصهيونية في تونس، وباتساع جمهوره، بالمقارنة مع تيار الاشتراكيين الديمقراطيين، كما اعتمدنا، أساسا، افتتاحيات كل الأعداد التي صدرت طيلة سنة ١٩٣٣، إلا في بعض الحالات، التي اعتمدنا فيها المقال الاعلامي، نظراً لأن «الحلون» كثيراً ما كانت تخصص افتتاحيتها لطرح مشاكل الصحيفة، وباعتبار أنها صحيفة نصف شهرية غير منتظمة الصدور، فقد صدرت لمدة أربعة أشهر ثم توقفت نهائياً.

ب - **صحيفة «الفجر»**: ولتمثيل التيار الصهيوني العام إخترنا صحيفة «الفجر» التي تنطق باسم هذا التيار الذي يمثل الوسط في الحركة الصهيونية في تونس. وهي صحيفة أسبوعية، اعتمدنا فيها الافتتاحيات فقط، ذلك أنها كانت منظمة ومتوفرة دائماً وقد صدر منها ١٦ عدداً. صدرت هذه الصحيفة، لأول مرة، في أيلول (سبتمبر) ١٩٣٣، وتابعت الصدور حتى سنة ١٩٣٤. لكننا توقفنا في هذه الدراسة عند آخر عدد لها في سنة ١٩٣٣.

ج - **صحيفة اليقظة اليهودية**: وكانت أهم صحيفة صهيونية في تونس، تمثل حزب التصحيحيين، وهو الذي يمثل اليمين في الحركة الصهيونية، ولقد اعتمدنا الافتتاحيات فقط، وعددها ٣٢، لسنة ١٩٣٣، وفي بعض الحالات لم تكن هناك افتتاحية.

ولقد اخترنا في هذه الدراسة الاعتماد على الافتتاحيات، أساسا، نظرا لما تتضمنه الافتتاحية عادة من تعبير عن موقف الصحيفة، فهي تعتبر بمثابة المرأة التي تعكس سياسة الصحيفة.

٣. الحلوz تعرف نفسها:

كتبت الحلوz في عددها الأول، الصادر يوم ١٥ شباط (فبراير) ١٩٣٣، يقول: «ان بعث هذه الجريدة قد أملأه ظهور تيار جديد في الحركة اليهودية التونسية. و تستجيب هذه الصحيفة لحاجات جديدة لا تستطيع تلبيتها أي من الصحف الموجودة. وهي تنبع من التأليف بين القومية والاشتراكية، لأنه إذا ما أراد اليهود إنسانية أفضل، فليس من الحتمي انكار اليهودية التي ورثوها والتي طبعت تربيتهم، كذلك إذا ما أرادوا أن يكونوا يهودا واعين بيهوديتهم، بصفة ايجابية، لا يتحتم عليهم إنكار كل تقدم اجتماعي. والجريدة هي لسان كل هؤلاء الذين يريدون أن يكونوا رجالاً يهوداً، وهي كذلك لسان هذا التيار الجديد الذي أفرزه الوضع الجديد».

وأعطت هذه الصحيفة لنفسها مهمة تعميق الصهيونية، فمهمتها ليست دعائية، باعتبار أن أغلبية اليهود التونسيين هم صهاينة، فالمرحلة، اذن مرحلة بناء. وتعلن هذه الصحيفة أنها تعمل من أجل فلسطين عماليّة، من أجل فلسطين لا توجد فيها فوارق، يعيش فيها اليهود في أخوة عارمة، يجعلهم يحبون الإنسانية جموعاً. وتنبئ «الحلوز» القاريء أنها ستعرفه، عبر مقالاتها، بسر جمالها وعظمتها، وستطلعه على الثقافة التي تلهمها الرجال الذين ساهموا في توسيع هذه الثقافة؛ كما ستتضمن تحليل الوضع الاقتصادي الذي تعيش فيه، ونمط العيش الذي تختاره حياتها في فلسطين وإنجازاتها. وختمت تقول، على لسان هيئة تحريرها: «إخترنا لأنفسنا مهمة كبيرة وصعبة ونعمل عليكم أيها القراء الأعزاء لإنجاحها»^(٢).

لقد أعلنت الحلوz في عددها الصادر يوم ١٤ نيسان (أبريل) ١٩٣٣، أن هيئة تحريرها قررت، نظراً لحسن القبول الذي حظيت به والنجاح المتزايد

لأفكارها ورواجها ولارتفاع عدد المشتركين، ابتداء من هذا التاريخ، الصدور كل يوم جمعة. وبذلك انتقلت الحلوز من جريدة نصف شهرية إلى جريدة أسبوعية، كما أن الصحيفة ستحتفظ بالحجم الكبير، وحاولت الصدور في ست صفحات، واحتفظت بالسعر نفسه، ٣٠ سنتيمًا، على أنها رفعت سعر الاشتراكات من ٧ إلى ١٥ فرنكا. لقد كانت الحلوز تطلب دائمًا المعونة من القراء وذلك عن طريق الاشتراكات.

وفي العدد الأخير لها، كتبت الحلوز تقول: «ان صعوبات مالية، ولكنها ظرفية، أجبرتنا على الصدور في صفحتين هذا الأسبوع [١٩٣٣] [١٢ أيار (مايو)] نعتذر عن ذلك ونؤكّد لكم وعدنا بتعويض هذا العجز في الأعداد القادمة». لكن هذه الأعداد لم تصدر بتة، إذ توقفت الحلوز عن الصدور والسبب الظاهر هو العامل المالي.

ومن أهم النشاطات التي انفرد بها الحلوز عن نظيراتها، التجمع العام الذي نظمته لمعارضة الممارسات التي يتعرض لها اليهود في ألمانيا، والتنديد بعملية «تهميش شعب بأكمله». وقد دعت لهذا التجمع عدداً كبيراً من المشاركين فضلاً، تقريباً، كل المنظمات الموجودة، آنذاك، وكذلك جل اليهود.

٤. الفجو تعرف نفسها وتبيّن اتجاهها

بقرار اصدار هذه الجريدة يعتقد مؤسس «الفجر» أن «الاستجابة لرغبة يهود الأيالة [تونس]، البالغ عددهم ٧٥٠٠٠ نسمة، ينتمون إلى كل الطبقات الاجتماعية ويساهمون في الحياة الاقتصادية». إن الحركة اليهودية التونسية لها حاجات تلبّيها ورغبات تعزّزها كما أنها تدرك أنه، لكي يكون اليهودي على قدم المساواة مع المواطن الحر، يجب عليه أن يقوم بعمل صلب ومتريث يجد له سندًا لدى السلطات الحكومية حتى تتسم مطالبه بالشرعية التي تدرج ضمن الحقوق الضرورية التي تمنحها الحرية الإنسانية لكل مواطن في أي بلد ومن حقه أن يجازى على مشاركته في اقتصاد الأيالة بكل عدالة.

وتعلن هذه الجريدة أن الحركة اليهودية التونسية، في حياتها الداخلية،

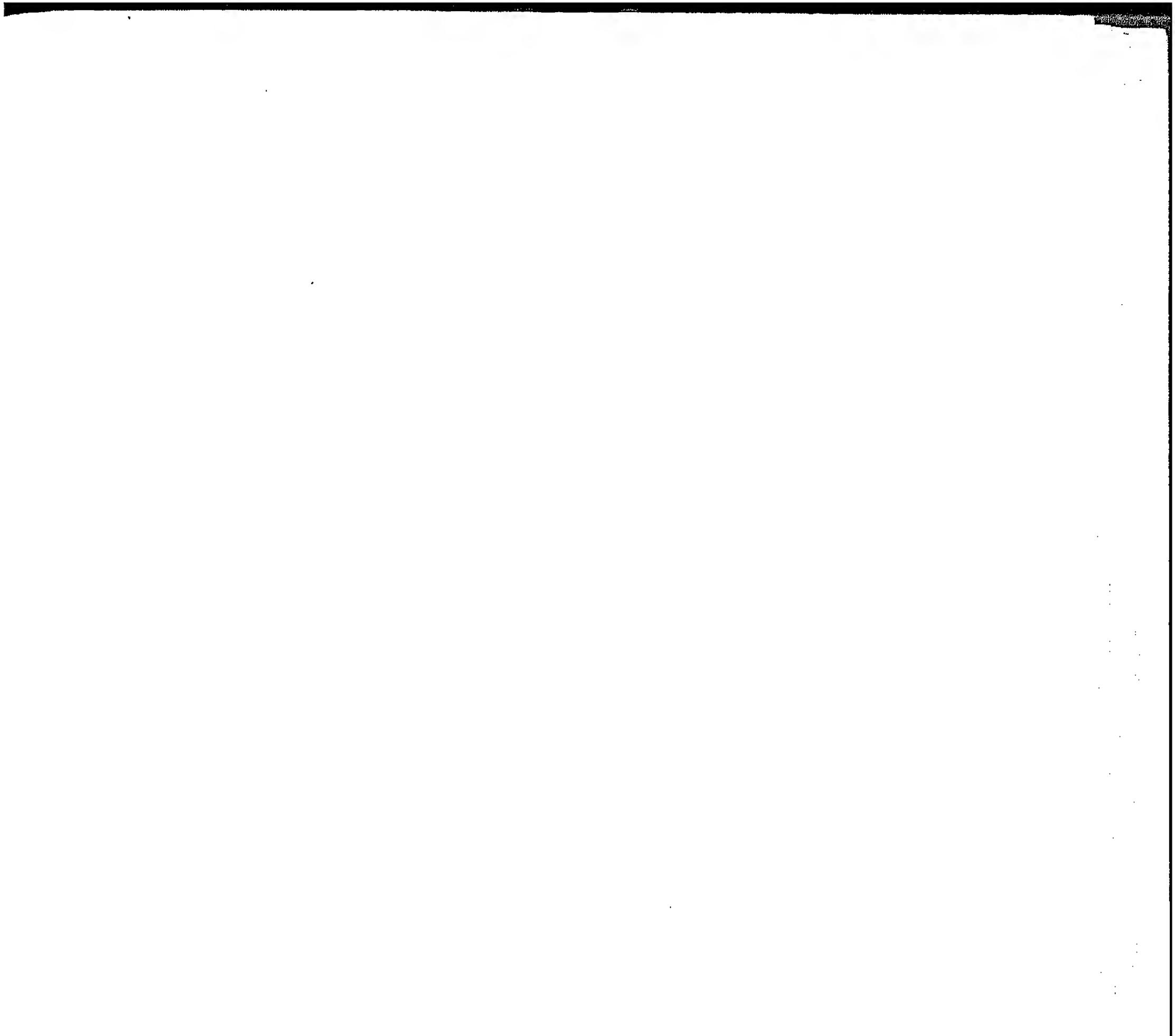
بحاجة إلى تنظيم أكثر حزماً، وعليها أن تنظر إلى المستقبل بقوة، وتتقدم، بشجاعة دون تردد في القيام بالعمل الذي يمكن اليهود من العيش عيشاً أفضل، من الناحيتين، المادية والروحية، هدفها في ذلك تحسين ظروف عيشهم اليومي وكذلك تطوير أفكارهم.

وترشح «الفجر» نفسها لتكون الدليل والنبراس، لتحقيق هذه المهمة الصعبة، بالاتصال المباشر مع القاعدة والقيادة، مقتربة الاصلاحات، متتبعة الانجان، أحياناً، اذا ما مكنتها ظروفها من ذلك. على أن هذا الدليل، هو نفسه، في حاجة إلى مبدأ موجه يتبع على ضوئه طريقه بدون تخطي. «وستتصرف هذه الجريدة تحت شعار الأيديولوجيا الصهيونية بالفكر والقلب». وتؤكد هذه الصحيفة أن الصهيونية لا تعني، فقط، الهجرة ولا تكتسي، فقط، فكرة التواجد المادي في أرض الأجداد، بل ان للصهيونية معنى روحاً أكثر إجلالاً وإشعاعاً، اذا طمح إلى بعث وطن فإنه يطمح، في الوقت نفسه، إلى غزو العقول والقلوب، القلوب والعقول اليهودية، أولاً، لحملها على الایمان بيهودية بعثت مادياً وفكرياً على مذهب هرتزل ونوردو.

وبهذا الاعتقاد نفسه الذي تؤمن به «الفجر»، تستهل هذه الصحيفة التعليمات التي تودعها حركتها وهي ليست إلا جزءاً من مهمتها، مؤمنة، كل الایمان، بالحركة «الهرتزلية». كما أعلنت «الفجر» أنها ستخصص الجانب الأكبر من برنامجها لترويج الفكرة العزيزة عليها، وهي إيمانها بإعادة بناء فلسطين، وهو ما سترسخه لدى القراء. ولادراكها أهمية المشكل، لن تحيد «الفجر» عن تعليمات هرتزل ونوردو. وهي تريد أن لا يكون ذلك «حلماً»، ولذلك ستبتعد عن الأطروحات المتطرفة التي تحمل مفاهيمها المبالغ بها، وفي طياتها عوامل فشلها. كما أوردت أنه: «بالمعلومات الواسعة، وبعرض المذاهب المختلفة ستتنمي هذه الصحيفة، لدى المتعاطفين، الشعور بضرورة أن توجه الحركة اليهودية النظر والتفكير نحو تجديد «أرض - اسرائيل» ونحو هذا الفجر^(٣) «الذي سيشع تحت شعار عمل الساعد وعمل الفكر، والعمل سيتبع، بسرعة، النظر والتفكير»^(٤).

الفصل الأول

الوضع التاريجي العام



الوضع التاريخي العام في تونس خلال الثلاثينات:

أخذت فرنسا، منذ ١٩٣٠، تدعم وجودها في تونس. فعمدت السلطة الاستعمارية إلى تكثيف الاستغلال المحكم للأراضي، بتطوير أساليب العمل الفلاحي ودخول الآلات الميكانيكية، بفضل اعانة المؤسسات البنكية. فارتفع إنتاج المعمرين، وتضاعفت مداخيلهم، مما شجعهم على شراء الأراضي التي ارتفعت أثمانها بصفة ملحوظة. ومما ساعد على ارتفاع هذه الأثمان قلة الأراضي الخصبة، من ناحية، وقدوم عدد كبير من المعمرين إلى تونس على أثر الحرب العالمية الأولى، من ناحية أخرى، كنتيجة لظهور السياسة التوطينية من جديد، وحتى تحقق فرنسا تفوق جاليتها على الجاليات الأوروبية الأخرى، خصوصاً الإيطالية منها.

١- الحالة الاجتماعية:

أدت سياسة تدعيم الوجود الاستعماري إلى تدهور حالة المجتمع التونسي بما في ذلك الارستقراطية والفقيرة منه. فال الأولى اندمجت في المجتمع الأوروبي الجديد وتأثرت بنمط العيش الغربي. أما الطبقات الشعبية فإنها سجلت، ابتداء

من ١٩٣٠ نمواً ديمغرافيًّا، إلى جانب تفاقم البطالة في الأرياف، نتيجة استعمال المعمرين أحدث الآلات الزراعية واستغلالهم المباشر للأرض. وفي المدن، تدهورت أوضاع الصناعات المحلية أمام مزاحمة المنتجات الأوروبية، ونتج عن ذلك تأزم الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية، بالإضافة إلى تأزم الأوضاع السياسية، منذ ١٩٢٦ تاريخ إصدار الأحكام الاستثنائية التي شلت الحركة السياسية الوطنية بمنعها كامل الحريات.

٢- الحالة الاقتصادية:

شهدت أوائل الثلاثينيات معطيات اقتصادية واجتماعية وسياسية جديدة، فعلى المستوى الاقتصادي، ظهرت انعكاسات الأزمة الاقتصادية العالمية، بعد أن وصلت إلى فرنسا سنة ١٩٣٢، فانخفضت أسعار المواد الفلاحية انخفاضاً ملحوظاً، خصوصاً بالنسبة للمواد الفلاحية التصديرية، كالحبوب والزيوت والصوف. وأثر ذلك، خصوصاً، على كبار الفلاحين التونسيين والمعمرين، فأصبحوا غير قادرين على تسديد ديونهم للبنوك والمؤسسات الصناعية التي وفرت لهم الآلات الفلاحية وقطع الغيار في سنوات الرخاء. وتضرر، أيضاً، من الأزمة العالمية أصحاب الصنائع في المدن، وأصحاب صناعات النسيج بقرى الساحل، ومنها خصوصاً قصر هلال، نتيجة مزاحمة المواد الصناعية الأوروبية والانخفاض في الاستهلاك الداخلي.

أما كبار الفلاحين التونسيين فانهم لم يتمتعوا بالمساعدات التي حظي بها المعمرون، فأفلس الكثير منهم، لارتباط انتاجهم بالأسواق الأوروبية. وبالنسبة لصغار الفلاحين التونسيين، فإن تأثير الأزمة العالمية عليهم لم يكن ذات أهمية، بل إن الذي أضر بهم هو توالي الكوارث الطبيعية، من ١٩٣١ إلى ١٩٣٤، من جفاف وزحف جراد وفيضانات، فانهار الانتاج الفلاحي، خصوصاً في ١٩٣٢ و١٩٣٣، وتلفت الماشية ولم يجد الفلاحون الصغار أي اعانته من الدولة، فتراءكتم الديون عليهم وبيعت أملاكهم المرهونة في المحاكم العقارية من طرف المقرضين الذين كان أغلبهم من اليهود. فبلغ عدد الممتلكات المعروضة للبيع في المحاكم ثلاثة آلاف عقار في تشرين أول (أكتوبر) ١٩٣٤.

الوضع الاجتماعي والاقتصادي للبيهود في تونس مطلع الثلاثينات

لقد كان للأزمة الاقتصادية العالمية، سنة ١٩٢٩، كبير الأثر على اليهود في تونس، فأفلس الكثير منهم، وتخلى بعضهم، نهائياً، عن ممارسة الربا والتجارة، وقصر了 اهتمامهم على الصناعة فقط.

وعن وضع العمال اليهود في تونس، كتبت «الحلوز»، في عددها الصادر يوم ١٥ آذار (مارس) ١٩٣٣، تقول إن حالتهم متدهورة جداً، وتعطي مثلاً لعمال هم أرباب عائلات كثيرة العدد، ويتقاضون أجراً يومياً قدره ستة فرنكات، مع أنهم لا يضمنون عملاً مستقراً، وقد قاموا باضراب للحصول على ١٠ فرنكات. وفي مصنع للأحذية، تم طرد كل العمال وتتأجير آخرين جدد يتتقاضون نصف الأجر القديم. ووضعية مثل هذه تدفع بالعامل المحتاج إلى السرقة وبالعاملة إلى البغاء. وترى «الحلوز» أن فقر الطبقة الشغيلة جعلها في وضع رديء، وهي تسكن الحالات التي تنعدم فيها أدنى الضروريات الصحية. فالسبب هو الأجر الضئيل والبطالة، فلا يستطيع الحرفي اليهودي أن يربح ما يكفيه للعيش البسيط. واقتصرت «الحلوز» للنهوض بالعمال وتحسين وضع الحرفيين؛ واليهود، بصفة عامة، أن تحمي النقابات الطبقية الشغيلة، لما هي عليه من تدهور، وذلك

بالمطالبة بوضع قوانين تحمي الأجور من النزول إلى قدر أدنى، وكذلك بايجاد منحة للبطالة في تونس، كي لا يعتبر العاطل عن العمل منافساً للعامل، الأمر الذي يساهم في انخفاض الأجور. تنادي الحلوز بكل هذه الاجراءات لتطهير الحارة.

أما جريدة «الفجر»، فقد تحدثت، باطناب، عن الوضع المتدحر للتجارة والتجار اليهود العاجزين عن بيع سلعهم أو عن تسديد ديونهم. وعلق التجار اليهود آمالهم، للخروج من أزمتهم، على المصرف اليهودي الذي تم تأسيسه في غضون سنة ١٩٣٣. ويُخضع نظام إدارة هذا البنك إلى قانون ١٩١٧، حيث أن الدولة ستقوم بمساعدة هذا البنك والمساهمة في رأس ماله، بقدر يصل أقصاه إلى أربعة أخماس، لكن لا يتم ذلك إلا إذا توصلت إلى تجميع قدر معين من رؤوس الأموال الخاصة. وستواصل الحكومة مد المصرف بالمال حسب أهمية رأس المال الخاص الذي يصله، وسيفتح هذا البنك أبواب الاقتراض فور تجميعه لرأس مال معين، وبهذه الطريقة، يستطيع صغار وكبار التجار والحرفيين أن يجدوا لديهم سندًا إذا ما ساهموا في تمويل البنك.

علاقة اليهود بالمجتمع التونسي وسلطات العمامة

كان اليهود في تونس يقدمون أنفسهم كمجموعة (communaute) يهودية لها مؤسساتها الخاصة، فلهم في الميدان السياسي المجلس القومي للطائفة اليهودية، وفي الميدان الاقتصادي، أو التجاري، الذي كان يمثل نشاطهم الاقتصادي الرئيسي، لهم مؤسستهم التي تنظم نشاطهم، وهي المصرف التونسي للتجارة والحرف. كانت لهم، أيضًا، كنائسهم الخاصة، ومناسباتهم وأعيادهم الخاصة التي يحيونها حرصاً منها على الحفاظ على الأصلة اليهودية، حتى لا ينصلحوا في المجتمع التونسي ويُصبغوا بالحضارة العربية الإسلامية. فرغم تواجدهم، منذ عهد طويل في تونس، لم تكن ممارساتهم تونسية. فهم لا يشاركون في الأعياد التونسية، بل كانت لهم عاداتهم وتقاليدهم الخاصة، كانوا يعيشون في حي خاص بهم، يتجمع كلهم في الحارة حيث يتبعون نمط العيش اليهودي.

الحركة الوطنية: ان المسألة الوطنية بالنسبة لليهود في تونس كانت المسألة اليهودية، ومن ذلك عدم اكتراثهم بالحركة الوطنية، اما الوطن الذي يعملون من أجل الحصول عليه فهو الوطن الفلسطيني. وهم يعتبرون أنفسهم في تونس في فترة انتقالية وقوية في انتظار الالتحاق بفلسطين التي كانت شغل حركتهم الشاغل. فبينما كانت الحركة الوطنية موضوع عدد من الصحف في تلك الفترة، لم يرد ذكرها في الصحف اليهودية والصهيونية البتة.

سلطات الحماية: لم تكن هناك علاقة عدائية، بالمعنى الصحيح للكلمة، بين اليهود في تونس وسلطات الحماية الفرنسية. لقد كان اليهود يطالبون باصلاحات خاصة بهم، ويتهجمون، أحياناً، على سياستها تجاههم خاصة، وأنها كانت تعمل على صهرهم في الحضارة الفرنسية بممارسة سياسة التجنيس التي تعرض لها المسلمون كذلك.

الاستراتيجيا الصهيونية في الثلاثينات:

بلغ كفاح الصهاينة من أجل فلسطين ذروته في الثلاثينات بعد أن كانت فترة العشرينات مرحلة تهيئة واعداد لبناء جهاز دولتهم. وبلغت المنظمة الصهيونية من القوة ما مكناها من الحصول على ما تصبو إليه. ولقد أدى نجاح الصهيونية، في هذه الفترة، إلى ارتفاع الهجرة إلى فلسطين. وفي الاحصائيات التي أصدرتها بريطانيا سنة ١٩٢٢ و ١٩٣١، نلاحظ الأهمية المتزايدة للهجرة. فلقد تضاعف عدد اليهود في عشر سنوات، فأصبحوا ٨٣,٧٩٠ يهودياً من مجموع ٧٥٢,٠٠٠ من السكان، وذلك سنة ١٩٢٢^(٧). ثم أصبح عدد المهاجرين، سنة ١٩٣٢، ٢٥٠٠٠ مهاجر، ثم ارتفع إلى ٣٠٠٠٠ مهاجر، سنة ١٩٣٣. وعلى اثر هذا الارتفاع المتزايد للهجرة، وأمام هذا السيل الجارف من اليهود المهاجرين الوافدين على فلسطين، تقدمت الأحزاب العربية الخمس في فلسطين في كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٠ بالطلبات التالية إلى الادارة:

- ايجاد برلمان ديمقراطي.
- تحريم بيع الأرض.

- وقف الهجرة.

وحاول المندوب السامي البريطاني إنشاء مجلس تشريعي، غير أن المؤتمر الصهيوني رفضه. وقد شهدت بداية الثلاثينات اصطدامات كبيرة بين العرب واليهود، لاعتراض العرب على تزايد المهاجرين وحصولهم على مساحات كبيرة من البلاد. وقد استولت المنظمات الصهيونية، خلال سنوات ١٩٣٤ - ١٩٣٥، على ١٣٨٠٠ هكتارا.

أـ. المؤتمر الصهيوني الثاني عشر (١٩٣٣):

التأم المؤتمر الصهيوني الثاني عشر، في براغ في الأسبوع الأخير من شهر آب (أغسطس) ١٩٣٣؛ وتواصل حتى آخر الأسبوع الأول من شهر أيلول (سبتمبر)، وحضره حوالي ٦١٣ ممثلاً عن جاليات كل بلدان العالم، منهم ١٣٣ من العمالين و ٧١ من الصهابنة العاملين و ٥٠ من التصحيحيين و ٣٠ من المزراحيين و ٣٠ ممثلاً عن الفروع الأخرى التي تقل أهميتها^(٧).

وكان من بين المشاكل الهامة المطروحة، في جدول الأعمال، مواجهة سياسة هتلر، وقد شهد طرح هذه المشكلة توتركاً حاداً نظراً لوجود الاتجاهات المتضاربة. وصادق المؤتمر على جملة من القرارات منها: أن تصبح المدة الفاصلة بين المؤتمرات ثلاث سنوات، وكذلك تعديل نظام الوكالة اليهودية، ومراجعة السياسة التجارية والجمالية الصهيونية.

وفيما يتعلق بالهجرة اليهودية، طالب المؤتمر الصهيوني السلطات البريطانية بحرية هجرة اليهود إلى فلسطين، وعارض طرد اليهود الذين دخلوا فلسطين دون الخضوع إلى التعليمات التي فرضتها الإدارة البريطانية على الهجرة اليهودية إلى فلسطين. كما أعلن المؤتمر أن القانون الحالي المتعلق بالهجرة إلى فلسطين مخالف لصلف الانتداب (البند ٦) القاضي بتسهيل هجرة اليهود إلى فلسطين، وأعرب عن معارضته لسياسة الحد من الهجرة «في الوقت الذي تعاني فيه فلسطين من نقص اليد العاملة»^(٨)، وبالتالي، طالب المؤتمر بالتخلي عن الاستثناءات المفروضة على الهجرة اليهودية.

ـ في تونس:

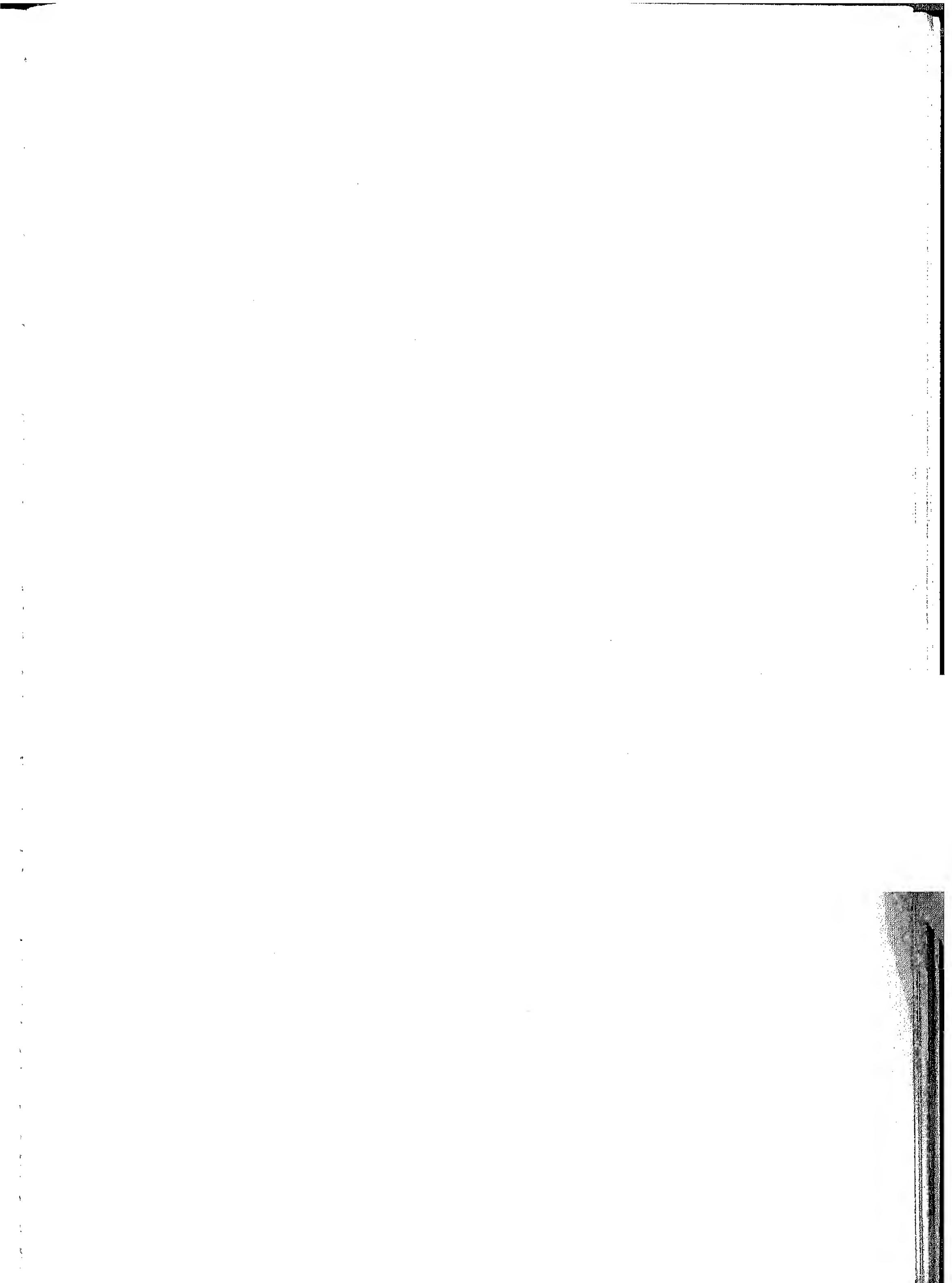
كان من تأثير الدعاية الصهيونية على اليهود في تونس أن تكاثر عدد المتعاطفين مع الحركة الصهيونية. ومما ساهم في انجاح هذه الدعاية اعتمادها على نقاط حساسة في حياة اليهود، كالاضطهاد الذي يتعرضون اليه، وما يعانونه من «اللاسامية» في المجتمع التونسي، وكذلك وعدهم بأرض الميعاد، فلسطين، أرض اللبن والزبدة والعسل. غير أن الظاهرة اللافتة للنظر، كما يقول السيد الهادي التيمومي، «هي أن الحركة الصهيونية أصبحت تعيش في مطلع الثلاثينيات تناقضاً واضحاً بين تقلص عدد الملتزمين بها، نظرياً وعملياً، وتزايد عدد المتعاطفين معها، من جهة ثانية»^(٩).

ولقد اتسمت سنة ١٩٣٣ بالهجمات الصحفية التي شنتها الحركة الصهيونية على السياسة الهاتلرية، وعلى هتلر نفسه، وذلك للنزاع الأيديولوجي بينهم، ذلك أن هتلر يعتمد على العمل لتحقيق النمو ويستغنى عن المال الذي يمثل الركيزة الأساسية للأيديولوجي والسياسة الصهيونية، وكذلك للحملة اللاسامية التي قام بها هتلر ضد اليهود والاضطهاد الذي مارسه ضدهم. وقد أثرت هذه الحملة على قسط كبير من الرأي العام العالمي.

وبلغ عدد التيارات المتواجدة داخل الحركة الصهيونية، في تونس، خلال

هذه الفترة، ستة تيارات، هي:

- ١- التيار التصحيحي.
- ٢- التيار المزراحي.
- ٣- التيار الاشتراكي الديمقراطي.
- ٤- تيار هاشومير هاتسعيه.
- ٥- التيار الصهيوني العام.
- ٦- التيار الخيري.



الفصل الثاني

وضع الصحافة والتيارات الصهيونية



الصحافة التونسية في الثلاثينيات:

يمكن تحديد هذه الحقبة من تاريخ الصحافة في تونس من خلال تواريخ ثلاثة، أولها تاريخ ١٩٢٦، والتاريخ الثاني هو حوادث ابريل (نيسان) ١٩٣٨ التي أدت إلى منع أكثر الجرائد العربية من الصدور، والتاريخ الثالث هو أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩، تاريخ اندلاع الحرب العالمية الثانية.

قبيل الثلاثينيات، أخذت الحكومة الفرنسية تضيق الخناق على طالبي رخصة اصدار الصحف. وقد كان على الذي يريد أن يصدر جريدة أن يعلم السلطة ذات الاختصاص، بكتاب مضمون الوصول، يبين فيه حالته المدنية واسم الجريدة التي يريد اصدارها ومنهاجها وتاريخ صدورها وعنوان المطبعة التي ستطبعها. والإيصال الذي يتسلمه بيده من ادارة البريد، عن الكتاب المضمون الوصول، يعتبر رخصة اصدار الجريدة، اذا لم تعلم الحكومة بعدم اصدارها في مدة أسبوع من حصولها على الكتاب. ثم زادت الحكومة التضييق فأصبح من الواجب على الذي يريد اصدار جريدة أن يقدم الإعلام المذكور، ثم يترقب الاجابة عنه من الكتابة العامة التي يرأسها مسؤول فرنسي، وهي تجري أبحاثاً مختلفة بواسطة المحافظة وادارة الأمن مع طالب الرخصة حول سيرته وفكرته الحزبية وماضيه وحاضره. وجواباً على الاحتجاج الذي قامت به الصحافة، في ذلك الوقت، ردت الحكومة بأن المقصود بهذه الاجراءات هو الجرائد الشيوعية. والواقع أن هذه التضييقات طبقت على كل الجرائد.

وعلى اثر محاكمة «العصر الجديد»، لصاحبها أحمد حسين المهيري، بصفاقس، على ما جاء في افتتاحيتها من مهاجمة لسلطة الاحتلال، سعت الحكومة الفرنسية، ونجحت في سعيها، إلى تحويل القضايا الصحفية والسياسية، بصفة عامة، إلى المحاكم الفرنسية، لأن المحاكم الوطنية، على زعمها، تتساهل مع الوطنين اذا ما مثلوا أمامها من أجل تهم سياسية. فأصدرت الحكومة الأوامر التي نزعت بها جزءا غير يسير من نفوذ العدالة التونسية ومنحته للمحكمة الفرنسية بتونس. ومن يومها، أمست القضايا السياسية والصحفية المتعلقة بالتونسيين من صلاحيات المحكمة الفرنسية. ويقتضي الأمر الآخر ايقاف كل جريدة قبل محاكمتها. ثم مضت الحكومة تصايق الصحافة العربية حتى قبضت على أكثرها، الواحدة تلو الأخرى، إما باغراء بعض أصحاب الصحف بالمنح والوظائف، أو بتعطيل الصحيفة بقرار وزاري. فبعد تعطيل «الصواب» و«الاتحاد» و«الجامعة» و«جحا»، جاء دور «الأمة» و«المثل» و«افريقيا» و«مرشد الأمة». وفي سنة ١٩٣٠، تم تعطيل جريدة «الوزير والنہضة»، على اثر تعطيل جريدة «صوت التونسي» الفرنسية اللسان، الوطنية المبدأ. وجرت مظاهرات واحتجاجات ومحاكمات، أدت إلى رجوع الجريدين للظهور. كما برزت جريدة «صوت التونسي» من جديد. ودامت هذه المقاومة من الحكومة وهذا الكفاح والصمود ازاءها، من عام ١٩٢٠ إلى ١٩٣٣، عندما رخصت الحكومة للحزب الحر الدستوري باصدار صحيفة تكون لسانه، فأصدر جريدة «الارادة» التي هي أول جريدة كتبت على صدرها: «لسان الأحرار الدستوريين». وعندما انشق الشبان، الذين شاركوا في اللجنة التنفيذية سنة ١٩٢٢، عن الحزب وأسسوا حزبا بنفس الاسم، أصدروا جريدة «العمل»، سنة ١٩٣٤، وكتبوا على صدرها «لسان الحزب الحر الدستوري». ولم تطل مدة صدور الجريدين اذ عطلتهما الحكومة، الواحدة تلو الأخرى. ثم، بعد نقل المقيم العام، بيروطن، ومجيء خلفه، أرمان فيون، رجعت «الارادة» للظهور بعدما عاد المبعدون من الحزبيين الذين أبعدهم بيروطن، وظهرت بعض الجرائد والمجلات، ومنها جريدة «الشباب» التي أصدرها الأستاذ محمد بييم التونسي، والتي فتحت

طريقاً جديدة في النقد الهزلي والأدب الفكاهي، لم تكن من قبل في الصحافة التونسية. وأصدرها بعض الشبان، بعد الأستاذ بيرم، من الذين خالطوه وكانوا قد التفوا حول جرائد وحاولوا تقليله. وازدهرت الصحافة الهزلية في هذه الفترة خاصة من سنة ١٩٣٦ إلى سنة ١٩٣٨.

وتصدر، في هذا الوقت، من المجلات الراقية: «المجلة الزيتונית»، على أنه وقع تعطيلها. كما ظهرت أول جريدة باسم «المنفذ التونسي». وصارت الصحافة في جو يكتنفه شيء من حرية النشر والقول. على أن الأوامر التي صدرت في التطبيق على الصحافة، من سنة ١٩٢٢ إلى سنة ١٩٣٦، لم تلغ وإنما وقع شيء من غض النظر، حتى جاءت حوادث نيسان (أبريل) ١٩٣٨، فنشأت حالة الحصار ومراقبة الصحف. ثم أعلنت الحرب العالمية، في ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩، فوق تقنين الورق واشتدت الرقابة، فتعطلت بعض الصحف من أجل ذلك، وإن لم تعطلها الحكومة، حتى لم يعد يصدر منها سوى «الزهرة» و«النهضة» اليوميتين. ومن أيلول (سبتمبر) ١٩٣٩، أي من بداية الحرب العالمية الثانية، أخذت الصحافة التونسية تقاسي أشد أنواع الضغط، خصوصاً مضايقة الرقابة لكتاباتها.

كانت الصحافة، بصفة عامة، في هذه الفترة، معتدلة، تخشى قانون الصحافة الجري. ولقد ظهرت بعض المجلات الأدبية. وكانت أهم مجلة في الثلاثينيات هي «العالم الأرض» لزين العابدين السنوسي، وقد ساعدت في اثراء الحركة الأدبية التونسية بين الحربين، لتشجيعها الأدب التونسي ونشر ترجمة الروائع الأجنبية.

ـ تصنیف الصحافة حسب التبارات التي ظهرت في تونس في الثلاثينيات:

الصحافة العربية تنقسم إلى أربعة أصناف:

ـ صحافة مساندة للحزب الدستوري القديم، وهي «الصواب» و«مرشد الأمة» و«الارادة» (١٩٣٤).

- صحافة الحزب الجديد، بالنسبة للحزب الجديد الذي بدأ سنة (١٩٢٤)، هناك جريدة العمل التونسية (L'Action Tunisiene) وظهرت في تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٣٢، ثم «العمل التونسي»، في (١٩٣٤)، وكذلك الجرائد التي ساندت الحزب الجديد بعدما كانت مع الحزب القديم، وكذلك جريدة «تونس المصورة» لسعيد أبي بكر الذي ناصر الحزب الجديد مع بيرم التونسي.

- التيار التونسي الثالث: «الحركة العمالية» التي تزعمها محمد علي والطاهر الحداد وهما في الجنوب، وسبب نشأة هذه الحركة، من الجنوب، كان اقتصادياً، حيث وجدت عدة مناجم وعمال يستغلها الاستعمار الفرنسي. ولقد حاولت السلطة الفرنسية القضاء على هذه الحركة العمالية في المهد، فنفت محمد علي عن البلاد، وكذلك فعلت بالطاهر الحداد، مع العلم بأن أعضاء الحزب القديم قد عادوا هذه الحركة العمالية واعتبروها منافسة لهم. لكن وجدت إلى جانب ذلك جرائد موالية للحركة العمالية وهي جريدة «المهضوم» و«المظلوم».

الصحافة الجنبية:

- الصحافة الفرنسية:

* حزب المعمرين: له جريدة «تونس الفرنسية» (Le Tunisie Fran caise) وجرايد موالية للمقيم العام الفرنسي وجريدة (Dépêche Tunisienne).

*** التيار اليساري:**

- الحزب الاشتراكي (S.F.I.O) أسسه Jean JAURIS لله جريدة (Tunis Socialiste).

- الصحافة المستقلة: (Le Petit Matin)

- الصحافة الإيطالية: (L'Italiano, L'Unione)

ـ الصحافة في تونس حسب فترات الحكم:

الصحافة في عهد بيروطن:

امتدت الاجراءات التي اتخذتها الحكومة ضد الصحافة الفرنسية الى الصحف الفرنسية اليسارية مثل (Tunis Socialiste) حتى صار لا يسمح للصحافة التونسية بالصدور الا اذا كانت تخدم مصالح الحكومة. ولقد بلغت ذروتها في الحكم المسلط على الصحفيين.

الصحافة خلال حكم الجبهة الشعبية:

تنفس التونسيون الصعداء بصعود الجبهة الشعبية للحكم في فرنسا، فقد عادت حرية الصحافة، وشهدت الصحافة تفتخرا دام عامين، فتم بعث ١٢ صحيفة أسبوعية، سنة ١٩٣٦، وظهرت ٤١ نشرية عربية، سنة ١٩٣٧، من ضمنها لسان الحزب الاشتراكي التونسي «الطليعة». وهي أكبر نسبة صدور وأبرز فترة في تاريخ الصحافة لتلك الفترة.

وفي الوقت نفسه، واصلت سائر الصحف التونسية مطالبتها بالاصلاحات، وأخذ الموقف الفرنسي يتصلب، فتوقفت العمل عن الصدور في (La Dépêches) بسوء نية ثالبي فرنسا، بينما كانت (Tunis، ١٩٣٨) تعيب على الحزب الجديد اثارته قضية الحماية والسيادة المشتركة (Socialiste) من جديد، ونددت (La Presse Tunis) من جهتها برفض فرنسا الباب المجادلة في امتيازاتها، وقد اختار الحزب الجديد العنف وحرض بورقية في افتتاحية نشرتها (L'Action Tunis)، في ١١ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٣٧ الشعب على النزول إلى الشوارع.

بعد أحداث ٩ نيسان (ابريل) ١٩٣٨ والقوانين الاستثنائية التي تلتها، وقع حبس ونفي الصحفيين الجريئين وفرض رقابة ضيقة على الصحف. وقد دامت هذه الرقابة طيلة الحرب العالمية، وتواصلت حالة الحصار حتى ١٩٤٧.

الصحافة اليهودية

لم نجد، فيما يتعلق، بحركة الصحافة اليهودية والصهيونية، الوثائق الكافية ولا المعلومات المضبوطة عن هذه الحركة، ويشكل كتاب السيد الهادي التيمومي «النشاط الصهيوني بتونس» مصدرنا الوحيد.

كانت هناك في تونس صحفة يهودية ناطقة بالعبرية والعربية وهي التي وجدت رواجا هاما، نظراً لتوجهها إلى الجماهير العريضة من اليهود. وكانت هناك أيضاً صحفة ناطقة بالفرنسية، على أن جمهورها كان محدوداً، إذ يقتصر على المثقفين. وفي الوسط بين هذين النوعين، كانت هناك صحفة ذات لغة مزدوجة، عربية - فرنسية، وتهم النوعين من القراء. وكان هناك عدد هام من الجرائد، لا يقل عن ٥٠ جريدة يهودية في الفترة بين ١٨٧٨ و ١٩١١، ومن بينها جرائد تسمى نفسها جهراً جريدة صهيونية.

وفي سنة ١٩٢٥ عادت الصحافة اليهودية، بعد أن تعطلت وقتاً ما، إلى سالف نشاطها منذ أن توقفت الحرب ورفعت حالة الحصار عن البلاد في آذار (مارس) ١٩٢١، وخصوصاً منذ أن صدر، في بداية ١٩٢٠، قانون يخلصها من بعض عقالها. ولقد تكاثرت الجرائد إلى درجة أن القراء اليهود والصهاينة ضاقوا ذرعاً بغازاتها.

الصحافة الصهيونية:

سنقتصر، لقلة توفر الوثائق، على الجدول الذي وضعه السيد الهادي التيمومي للصحف الصهيونية الصادرة في تونس.

ثبت تقريبي (هو بالضرورة أدنى من الواقع) للجرائد اليهودية ذات الانتماء الصهيوني الواضح:

لغتها	فترة الصدور التي اعتمدناها	اسم الجريدة
العربية - عربية	١٩٠٦-١٩٠٤	البستان
العربية - عربية	١٩٠٤	الاتحاد
العربية - عربية	(١٩٠٧-١٩٠٤)	الصباح
العربية - عربية	(١٩٤٠-١٩١٢)	
الفرنسية	١٩١٤-١٩١٢	LE JUDAISME TUNISIEN ET NORD AFRICAIN
الفرنسية	١٩١٤-١٩١٣	LA VOIX DE SION
العربية - عربية	١٩١٣	مبشرات صيون
الفرنسية	١٩٣٩-١٩١٤	(TUNISIA) أصبحت تسمى بداية من ١٩١٩ (L'EGALITE)
الفرنسية	١٩١٨-١٩١٦	TUNIS REVUE
العربية - عربية	١٩٢٠	كل صيون
العربية - عربية	١٩٢٢-١٩٢٠	الوطن
الفرنسية	١٩٢٢-١٩٢٠	LA VOIX JUIVE
الفرنسية	(١٩٢٧-١٩٢٠)	LA VOIX D'ISRAEL
	١٩٣٠-١٩٢٩	
العربية	١٩٢٩-١٩٢٠	LA CIVILISATION
الفرنسية	١٩٢١	LA VOIX D'ISRAEL
الفرنسية	١٩٢٢	L'AVENIR SIONSTE
الفرنسية	١٩٢٥-١٩٢٤	LA REVUE ISRAELITE (L'ANNUAIRE SIONSTE) سابقًا*
الفرنسية	١٩٣٣-١٩٢٤	LE REVEIL JUIF
الفرنسية	١٩٢٦	L'OEUVRE ISRAELITE

الفرنسية	١٩٢٩	LA VOIX D'ISRAEL
الفرنسية	١٩٣٤ - ١٩٣٣	L'AURORE
الفرنسية	١٩٣٤ - ١٩٣٣	LA KADIMA
الفرنسية	١٩٣٣	LE HALOUTZ
الفرنسية	١٩٣٦	TEL AVIV
الفرنسية	١٩٣٦	LA NOUVELLE AURORE
الفرنسية	١٩٣٩ - ١٩٣٧	LA SEMAINE JUIVE
الفرنسية	١٩٣٧	LES CAHIERS DU BETAR
الفرنسية	(١٩٥١ - ١٩٤٥) (١٩٣٩ - ١٩٣٨)	LA GAZETTE D'ISRAEL
الفرنسية	١٩٤٥ - ١٩٤٣	LA VOIX JUIVE
الفرنسية	١٩٥٠	LES NOUVELLES JUIVES

* لا نعرف متى بدأت هذه النشرية السنوية بالصدور.

تعريف التيارات السياسية الصهيونية الثلاثة:

ا- التيار الصهيوني الاشتراكي:

ان الصهيونية اليسارية تعتمد على كون المسألة اليهودية، لا تحل في نظام رأسمالي. ورغم ما أصبحت تتسم به الحركة الصهيونية الاشتراكية على المستوى العالمي من بداية الثلاثينات، لم يتمكن هذا التيار من اكتساب موقع صلبة في تونس.

ا- تجمع هاشومير هاتسuir^(١)

ان تجمع الهاشومير هاتسuir بتونس هو فرع من حركة الهاشومير هاتسuir العالمية، وهي منظمة ظهرت في منطقة فاليسيا ببولونيا أيام الحرب العالمية الأولى، ومعظم عناصرها من أصل يهودي من أوروبا الشرقية، وقد قرروا الاشتراك في تكوين مجتمع جديد في «أرض إسرائيل». ولقد تأثرت هذه الحركة كثيراً بحركة الشباب الألماني. ومن بين مبادئها اليمان بأن للشباب قيمة خاصة وينطوي على ثروة لا توجد لدى الكهول وغيرهم من الفئات. وكان مثالم الأعلى: ماركس وفرويد ونيتشه، كما كان عناصر هذه المنظمة يؤمنون ايماناً قوياً بالجامعة، فيقومون بكل الأعمال مع بعضهم، من الطعام إلى النقاش؛ كما يرون

أن تربية الأطفال يجب أن تعهد إلى المجموعة، فهم يرمون إلى ابدال نظام العائلة بالكيبيوتين. ويدرك السيد الهادي التيمومي في كتابه «النشاط الصهيوني بتونس»، خمسة مبادئ لهذا التجمع وهي:

- قدسيّة العمل اليدوي.

- ضرورة فك الارتباط بمؤسسة العائلة.

- الالتزام بالولاء التام لمبدأ الحياة الجماعية.

- ضرورة الوعي الصحيح بالقضايا الجنسية.

- الصهيونية اشتراكية أو لا تكون.

أ - في تونس:

لم تلق مبادئ هذا التجمع - تجمع هاشومير هاتسuir - في تونس قبولاً حسناً، خصوصاً بالنسبة للمبادئ المتعلقة بالعائلة والمسائل الجنسية. وقد عبر أغلب الصهاينة في تونس عن استيائهم من هذه المبادئ، وقد كاتبت الكنفدرالية الصهيونية التونسية التي كانت بأيدي التصحيحيين المنظمة الصهيونية العالمية في آذار (مارس) ١٩٣١، متذمرة من المبادئ الهدامة التي يبتها هذا التجمع في أوساط الشباب اليهودي في تونس، غير أن المنظمة الصهيونية العالمية لم تكتثر بهذا الموقف، نظراً للنفوذ الكبير الذي كان للاشتراكيين داخلها، وأعربت عن أسفها للجفاء الذي قوبلت به هذه الحركة التقدمية في تونس.

ب - في فلسطين:

أما في فلسطين فقد كانت للهاشومير هاتسuir، من الوافدين عليها سنة ١٩١٩، حركة شباب ومشاريع فلاحية تعتمد其ا للاندماج في الساحة الفلسطينية. وفي سنة ١٩٢٧، اتبعت الهاشومير هاتسuir اتجاهًا سياسياً جديداً، بقيادة أوريم مورديسي، غير أن ذلك بدا الكثير من منتقديها أنه يبعدها عن

الصهيونية ويقربها من الشيوعية، ثم أصبحت الهاشومير هاتسuir حزباً مستقلاً.

وفي السنة نفسها، ١٩٢٧، تأثرت الهاشومير هاتسuir بالسياسة الموالية للاتحاد السوفياتي التي ظهرت في بولونيا، مما خلق اختلافاً بين الهاشومير هاتسuir والتيارات الأخرى.

وفي الثلاثينات، أصبحت مستوطنة الهاشومير هاتسuir تعدّ ثلاثة عضو ومجموع سكانها حوالي ستة مائة أو أكثر.

وفي النقد الذاتي لهذه الحركة، أورد إيزار براي أحد منظريها أن العائق الذي يحد من نمو الحركة هو غياب الخط الأيديولوجي والسياسي الواضح. أما عن التيار الصهيوني اليساري بتونس «فإن تعزيز صفوفهم ببعض الوافدين عليهم من التجمعين التصحيحي، وخصوصاً الصهيوني العام، لم يكن كافياً لانتشاله، من الوهن الكبير الذي أصابه بعد أن ارتد عنه أغلب أعضاء الهاشومير هاتسuir في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٤، ويكفي للتدليل على ضعفه أنه لم تكن له جريدة، ولو شهرية تنطق باسمه وقد واصل أعضاؤه التعامل من موقع التحالف النكدي مع الصهاينة العاملين بهدف التصدي للتصحيحيين»^(١١).

II. التيار الصهيوني العام^(١٢)

يعتبر هذا التيار في الوسط، بين التيار التصحيحي اليميني والتيار اليساري الذي من بين ممثليه «الهاشومير هاتسuir». وفي هذا التيار يتصورون الدولة اليهوديةتابعة لكونفدرالية عربية ويؤمنون بالتعاون السلمي مع العرب، ومن أهم شعاراتهم، الوحدة، وحدة كل الفصائل اليهودية. غير أن هذه الحركة لم تكن جماهيرية، بل اقتصرت على فئة من المثقفين ومن صغار البرجوازيين اليهود ومتوسطيهم.

ولقد ضعفت الحركة الصهيونية العامة، على المستوى العالمي، في أواخر العشرينات وبداية الثلاثينات، وأثر هذا الضعف على الحركة الصهيونية العامة بتونس، فأصبحت بالتفكك. ومن الأسباب التي يمكن اعتبارها فعالة، في هذا

الضعف، غياب الاجماع بين أعضاء هذا التيار حول مسألة الشكل الذي سيخذله، في المستقبل، الوطن القومي اليهودي، على أنهم متافقون على الهدف، وهو تأسيس الدولة اليهودية.

وقد كان هذا التيار الصهيوني العام متعاطفاً مع التيار اليساري. فتحالفوا، في عدة مناسبات، ضد الصهاينة التصحيحيين الذين يمثلون اليمين. وكان اليسار الصهيوني العام في تونس هو التيار الذي يأتي في المرتبة الثانية بعد التصحيحيين، من حيث الوزن الجماهيري، ويملك أعضاؤه أو الموالون له جريدة أسبوعية ناطقة باسمهم وهي «الفجر LAUROR»، وقد صدر أول عدد منها، يوم ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٣، ومن أبرز كتابها: كوهين حاضرية.

III. جابوتينסקי و ظهور التصحيحيين:

١- حزب التصحيحيين:

فلاديمير جابوتينסקי هو يهودي روسي اشتهر هو وجماعته بدعائهم لسياسة وايزمن^(١٢) التي تقوم على الدبلوماسية والتروي والاعتماد على بريطانيا، وكان يؤمن بضرورة الارساع في الهجرة والاعتماد، بشكل رئيسي، على وحدات عسكرية يهودية. وهو أول من نادى، منذ المؤتمر الصهيوني الأول، ١٨٩٧، في بازل، بأن المملكة اليهودية يجب أن تؤلف من فلسطين كلها ومن شرق الأردن، ثم من النيل إلى الفرات. وهو من المنادين، أيضاً، بأن الوصول إلى هذا يجب أن يتم «بالتجمع والاقتحام»^(١٤) أي بالقوة المسلحة. وقد انفصل عن وايزمن والمنظمة الصهيونية، سنة ١٩٢٢ وأعلن مخططه بإنشاء حزب سياسي جديد اسمه (Revisionists) «التصحيحيون»^(١٥) ومن مبادئ هذا الحزب، تكثيف الهجرة، واستغلال البلاد وتعميرها، والاعتماد على القوة، ومن ذلك أنه أسس الكتيبة اليهودية. ويعرف جابوتينסקי الدولة اليهودية فيقول: «ما تعنيه، أولاً، هو أن تكون الأغلبية في فلسطين للشعب اليهودي، بحيث تكون وجهة النظر اليهودية في ظل حكم ديمقراطي هي السائدة دائماً، وأن يكون لها، ثانياً، حكم

ذاتي. ان ذلك سيرضيني تماماً ما دامت لتلك الدولة حكومة ذاتية محلية تستطيع أن ترعى شؤوننا وما دام في البلاد أغلبية يهودية»^(١٦). وفي سنة ١٩٣٥ أعلن «التصححيون»، على اثر مقاطعتهم للمؤتمر الصهيوني التاسع عشر، تشكيل ما أسموه بالمنظمة الصهيونية الجديدة، كما أعلنا عن المبادئ التالية:

هدف المنظمة:

- جعل فلسطين وشريقي الأردن وطناً للدولة اليهودية.
 - تجميع كل يهود الشتات في هذا الوطن.
 - بناء حضارة يهودية، لغتها العبرية، وروحها التوراة، ونظامها الحرية والعدالة الاجتماعية.
- ومن بين مبادئها الأخرى: ديمقراطية الانتخاب الحر، والهجرة الحرة، كما أنها تنظم العلاقة بين العامل وصاحب العمل.
- والحركة التصحيحية العالمية هي حركة يمينية متطرفة، تعارض سياسة المراحل والحلول التي تسميها منقوصة.

٢- التصححيون في تونس:

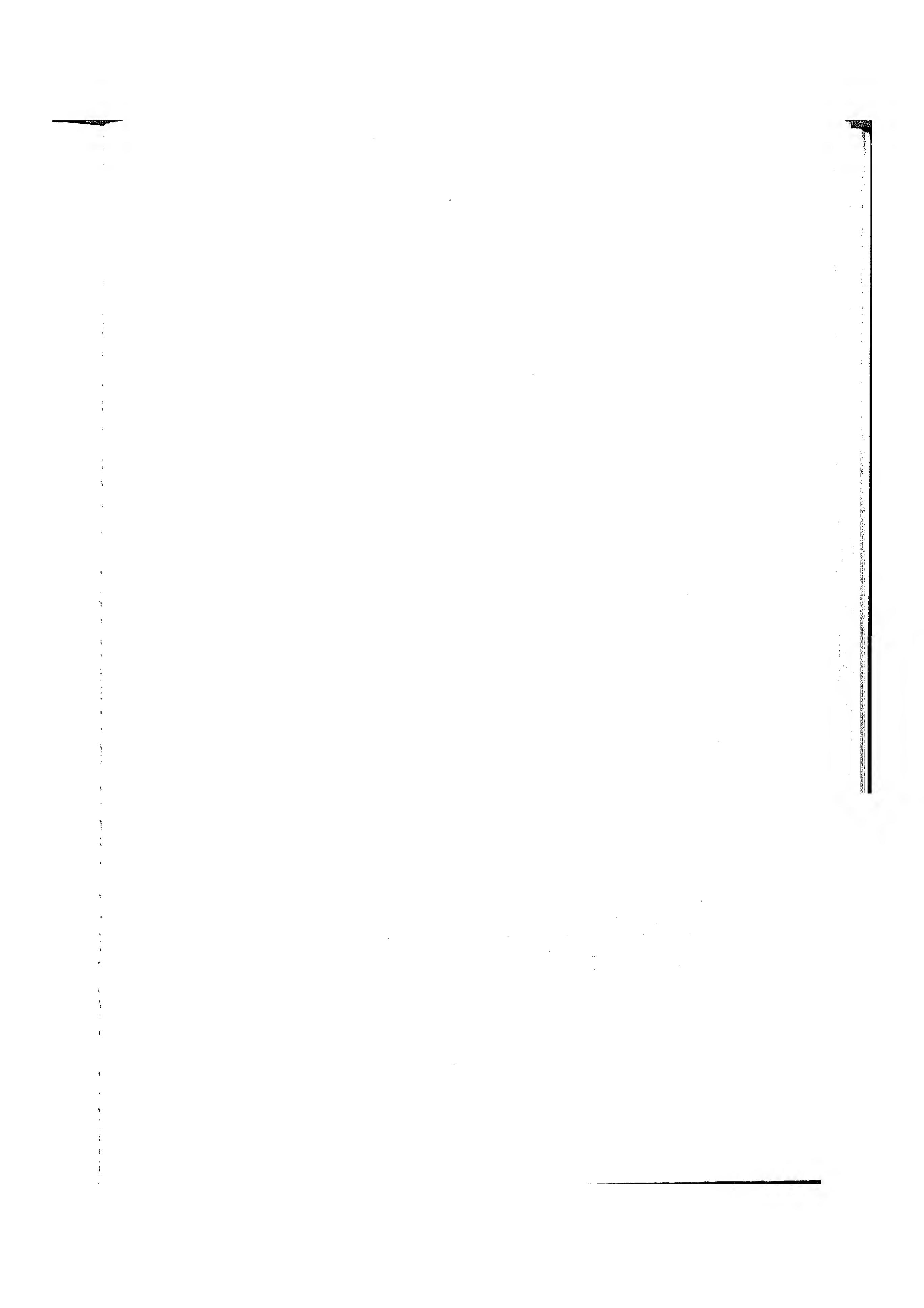
لقد كان التصححيون في موقع قوة بالنسبة للتغيرات الصهيونية الأخرى بتونس. نظراً لتداعيم نفوذ الحركة التصحيحية العالمية في أوائل الثلاثينيات. فلقد فاز التصححيون في كل الانتخابات لتمثيل الحركة الصهيونية التونسية في المؤتمر السادس عشر والسبعين عشر، والثامن عشر المنعقد سنة ١٩٣٣.

كان التصححيون، في تونس، يسايرون ويقلدون كل ما تقوم به الحركة التصحيحية العالمية، فلقد قاطعوا كل المؤتمرات التي قاطعتها، وكذلك انشقوا عن المنظمة الصهيونية كما فعلت، فأسسوا منظمة جديدة تحمل الاسم نفسه، أي المنظمة الصهيونية الجديدة، كالتى أسسها جابوتينسكي قائد الحركة. وعلى عكس ما لاقته فكرة جابوتينسكي، من تكثيف الهجرة الى فلسطين في البلدان

الأخرى، لم تجد هذه الفكرة رواجا في تونس، بحيث لم يستجب لها في الفترة بين ١٩٣٢ و ١٩٣٩ إلا ٩٠ شخصا، فقط، وهذا مما أثار غضبهم وجعل لهجتهم أكثر تأنيبا وتحريضا. ومن نشاط التصحيحيين، في تونس، تأسيسهم، في أواخر ١٩٣٣، فرعا لحركة الشبيبة التصحيحية العالمية المعروفة باسم بيتار.

الفصل الثالث

طبيعة الدولة و حدودها



طبيعة الدولة

التحليل الكمي

لقد قمنا بالتحليل الكمي، بالاعتماد على الأصناف التي ستدلنا على طبيعة الدولة التي تتصورها الصحف المعنية وحياتها، واعتمدنا في تعداد تواترها على وحدة الكلمة أو الجملة، حسب المادة التي كانت متوفرة لدينا. وحددنا هذه الأصناف، لأنها تستجيب إلى أهم اتجاهات الصحف في تصوراتها للدولة، ولأننا رأيناها كفيلة بتبيين نوع النظام الذي تنوي الصهيونية اتخاذها لدولتها. لقد مكّننا تعداد تواتر ذكر هذه الأصناف من تحديد طبيعة الدولة، فعلاً.

ولقد حددنا صنف دولة يهودية قومية، طبقاً للفكرة التي تروجها الصحف القائمة على أن الوحدة اليهودية هي التي ستحقق الدولة، والدولة هي التي ستتحقق، في مرحلة أخرى، الوحدة القومية اليهودية. ثم، انطلاقاً من تسمية الدولة اليهودية وما تعلنه الصحف عن عزمها على بناء دولة على المذهب اليهودي. أما صنف دولة استعمارية وتوسيعية، فلقد تم تحديده، طبقاً لما تصرح به الصحف من بعث نظام استعماري وتوسيعي، طبقاً لما تبديه من رغبة في ضم الأردن وتوسيع رقعة فلسطين.

ولقد ضمننا تحليلنا صنف دولة تعتمد رأس المال القومي، أو الخاص،

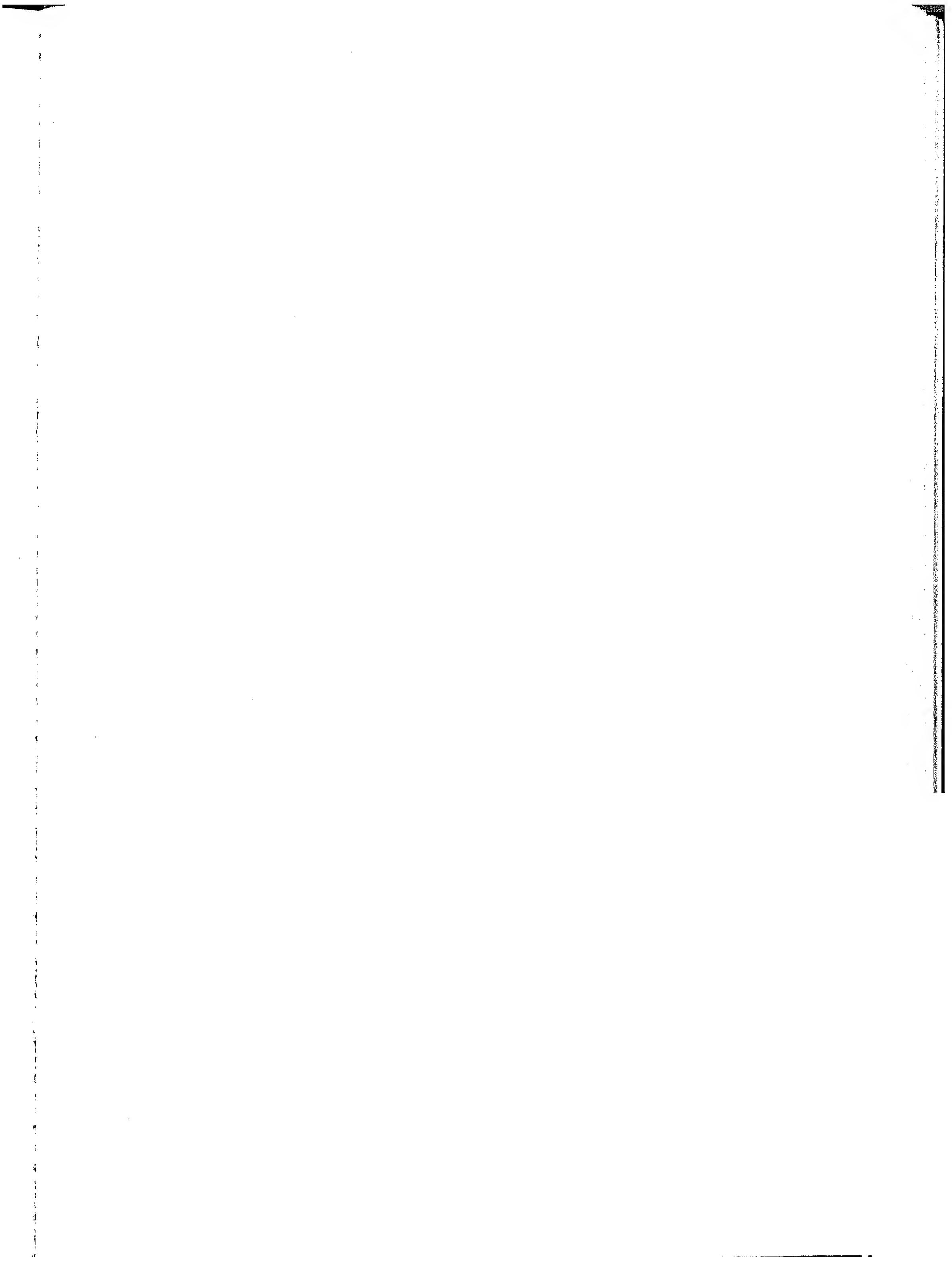
حسب ما أبدته الصحف من اعتماد على هذا وذاك. وحسب ما أبدته الصحف من اعتماد على الطبقة العاملة أو طبقة أصحاب رؤوس الأموال أو دفاع عن أي منهما. وسيدعم هذا الصنف نوعية النظام المتصور للدولة، وبصنف دولة تدافع عن اليهود أو الفلسطينيين. «وفلسطينيون» هنا هي عبارة الصحف، وهي تعني بها اليهود وغير اليهود الموجودين في فلسطين، خصوصاً العرب، وترمي إلى استطلاع العلاقة التي يتصورها الصهاينة مع غير اليهود في المنطقة.

جدول التحليل الكمي لطبيعة الدولة في الصحف الثلاث

الاصناف	الوحدة التحريرية الجملة أو الكلمة	صحيفة الحلوz	صحيفة الفجر	صحيفة اليقطة اليهودية
دولة قومية يهودية	٧	١٥	٣٥	
استعمارية	١٠	٥	٧	
دولة توسعية	٢	-	٦	
رأس المال القومي	١٧	-	-	
دولة رأس المال الخاص	-	٣	٢	٢
البروليتاريا	١٠	-	-	-
دولة تدافع عن البرجوازية	-	١	١	١
اليهود	٢	٢	٣	
دولة تدافع عن الفلسطينيين	٦	٥	-	

التحليل الكمي: المستوى الأيديولوجي				
صحيفة اليقطة اليهودية	صحيفة الفجر	صحيفة الحلوز	الوحدة التحريرية - الجملة - الكلمة	الأصناف
٩	٧	٢		الدين اليهودي
١٧	٣	٢		الاضطهاد والتشريد
١	٣	٢		التاريخ العبري
٢	-	-		الصهيونية
-	٤	١٥		الفكر الاستعماري
٢٩	٨	١٨	١٥	القومية والوحدة

اعتمدنا في هذا التحليل الكمي على تعداد توافر عناصر الأيديولوجيا التي تنشرها الصحف الثلاث، حتى نرى أيا منها تعتمد عليه في المرتبة الأولى، ولنبحث في تأثيره على طبيعة الدولة ووسائل انجازها.



المستوى الأيديولوجي عند الصحف الثلاث

ا - الدين والتاريخ:

تستعمل «الحلون» العبارات الواردة في الخطاب الديني وعبارات ذات ايحاءات تاريخية: [أرض إسرائيل]، وهذه الآثار للدين، وهذا الاستعمال للعبارات التي تسترجع تاريخ اليهود ترمي إلى استناد فلسطين إلى اليهود، فتتلو «الحلون» هذه السلسلة بالقول: «فلسطيننا». اذا، فهي تستعمل هذا العامل المزدوج الديني والتاريخي للتدليل على شرعية مطالبها، وهو تكوين دولة يهودية في فلسطين، وبالاستناد على هذا العامل نفسه ستتكلم هذه الصحيفة من «منطق الحق على فلسطين» و «الحق في الرجوع إليها».

والارتكاز على الدين والتاريخ يخدم فكرة أخرى، طورتها هذه الصحيفة، وهي فكرة «الشعب اليهودي». فالشيء الوحيد الذي يربط بين شتات اليهود هو الدين، فلذلك تستعمل مؤشرات، كسيرة الأنبياء والتذكير بتاريخ اليهود في فلسطين وتاريخ الدين اليهودي، حتى يلتقي حوله اليهود. وتستعمل «الحلون» ألفاظاً عربية كـ«إسرائيل» و «قلوٌث»، للتذكير باللغة التاريخية الدينية لليهود وجعلها مؤشراً آخر لوحدتهم. إن هذه الفكرة هي عنصر دعائية متوجهة إلى اليهود، بالدرجة الأولى، ثم إلى العالم، لخلق فكرة شعب يهودي، واقناع اليهود، أولاً، ثم

العالم بذلك. غير أن اليهود، في هذا الظرف وعلى هذه الحال، لم يكونوا شعباً، إذ لا تتوفر فيهم الشروط التي يفرضها تكوين شعب، فلا ثقافة ولا لغة ولا وطن يجمع بينهم، إذ هم يتكلمون، تقريباً، كل لغات العالم ويترنمون إلى جل رقاع العالم ويمسكون بثقافات العالم، كل بطرف.

ان فكرة الشعب اليهودي ركيزة اعتمدها الصهاينة في تكوين دولتهم، فهي تكرس فكرة القومية التي أقاموا عليها هذه الدولة، غير أن مؤشر الدين لا يكفي لبناء القومية. ولكن بالرغم من ذلك، جندت الحركة الصهيونية طاقاتها لاستغلال الخيط الوحيد الذي قد يوحدها، وكثفت ذكره وربطته بكل شيء.

في استعمالها للدين ورجوعها إليه، تؤكد «الفجر»، خصوصاً، على القيم الإنسانية التي يحتوي عليها ويدافع عنها، قيم كـ«الأخوة» وـ«السلام»، وتقدم هذه القيم كجوهر للصهيونية وغاية لها: «نوجه أنظارنا نحو السلام والأخوة»، فهي عملية اقتباس لهذه القيم. وفي هذا السياق نفسه، تسعى صحيفة الفجر إلى تقديم الصهيونية كحركة روحية تريد الخير فتقتبس من القاموس ألفاظاً كـ«الخلاص» حتى تسбег على حركتها نوعاً من القدسية الدينية.

تؤكد صحيفة «الفجر» على الدور الذي يلعبه الدين في تكوين الوحدة القومية لليهود، إذ أنه يشكل عاماً فعالاً في تحقيق هذه الوحدة وفي إبراز الشخصية اليهودية التي تدعم الوحدة. في الدين، تؤكد «الفجر»، خصوصاً، على الطقوس الدينية اليهودية وتدعى اليهود إلى الحفاظ عليها حفاظاً محكماً، إذ باحياء هذه الطقوس يتكون لليهود مؤشر يجمع بينهم، أينما وجدوا ومهما ابتعدوا ومهما اختلفت لغتهم وتباعد مقرهم.

تحاول «الفجر» البحث عن الحضارة اليهودية السالفة لخرجها للوجود، حتى تكون عملاً فعالاً في تكوين وتحقيق وحدة اليهود: «الدين في اليهودية هو قبل كل شيء تعبير ديني وحضارة وطنية».

يمكن تفسير الاستعمال المكثف للدين والاثارة المتواترة لقيمه بسبعين؛ الأول هو محاولة اكساب الحركة الصهيونية ومطلبها الرئيسي، أي الدولة اليهودية، الشرعية الدينية؛ والثاني هو تكريس الدين، كعامل وحدة، وهو عامل

فعال في بناء الدولة اليهودية. وتتفق «الفجر» و«الحلون» على اظهار الصهيونية كحركة سامية بحكم ما تحمله من قيم نبيلة، كما تتفقان على وجوب سيادتها للعالم، انطلاقاً من هذا الاعتبار. ولكن، بالرغم من أن كلاً الجريدين تستعملان الدين كعامل أيديولوجي هام، فهناك اختلاف في الاتجاه، فبينما تقتصر «الحلون» على استعمال مؤشرات دينية كاثارة سيرة الأنبياء واستعمال بعض الألفاظ كـ«بني إسرائيل»، تتخذ الفجر نظرة أكثر محافظة وسلفية، إذ تدعو إلى الحفاظ على الطقوس والحرص على تطبيقها الدائم والمتوافق من طرف كل اليهود.

بعد اثارة الدين كعامل يكرس الوحدة اليهودية، توظف صحيفة «الفجر» عاملاً آخر له الدور نفسه، وهو التاريخ العبري، كمؤشر يجمع بين اليهود المشتتين وتبرز الحضارة العبرية التي كانت تجمع اليهود، إذ أنه لم تعد لليهود، في هذا الوقت، حضارة واحدة، بل أصبحت لهم حضارات مختلفة لا شيء يجمع بينها. فقد تأثر يهود الغرب بالحضارة الغربية، كما تأثر يهود الشرق بالحضارة الشرقية، فاختلت حضارتهم. وبما أن الحضارة عامل أساسي في بناء الوحدة وتكوين شعب موحد وتأسيس دولة قومية، اعتمدت «الفجر» الحضارة والتاريخ العبري كعامل أيديولوجي هام، ركزت عليه خطابها. وتتفق «الفجر» مع «الحلون» في استعمال العامل التاريخي للبحث عن الشرعية التاريخية للدولة اليهودية، غير أن «الفجر» تتميز بالتأكيد على انفراد اليهود بتاريخ فلسطين: «القدس أرض التاريخ العبري العظيم». ولعل «الفجر» تعتمد من خلال هذه الجملة ذكر التاريخ العربي الذي تميزه بالعظمة، دون ذكر التاريخ العربي أو الإسلامي أو غيره، حتى تبرز أن التاريخ الوحيد لهذه الأرض هو التاريخ العبري، وكان فلسطين لم تعرف غيره. وهكذا تسعى إلى تبني وكسب انفراد الدولة اليهودية بالشرعية التاريخية وابراز الحق التاريخي لليهود على «أرض الميعاد».

تتميز «الفجر» بالتأكيد على طابع التجديد، وهو كذلك تكريس للشرعية التاريخية، فان الدولة اليهودية ستكون تجديداً واحياء للتاريخ العبري، وليس خلقاً من عدم. وتحاول الصهيونية، هنا، أن تبرز أن عملها ليس تسلطاً على الأرض وإنما هي تقوم بعملية استرجاع لها. فالأرض جديدة: «تل أبيب الحي

الجديد»، والشعب شعب جديد: «اسرائيل جديد»، لتجديد تاريخ أجداده ولتجديد أرض الأجداد. وهكذا تقدم صحيفة «الفجر» بناء الدولة كعمل شرعي. وفي الاتجاه نفسه، يندرج عملها لتبرير وجود الدولة اليهودية. وتقدم «الفجر» الدولة اليهودية كضرورة، فهي تشكل حل مشكلة اليهود. وحتى يتخلص اليهود من الاضطهاد والعذاب التاريخي الذي يعانونه، ترى الفجر وجوب بناء الدولة اليهودية.

ومن الدين، تقتبس «البيضة اليهودية» معاني وعبارات تدعم سياستها ومطلوبها، فتقدم الدولة على أنها الوحيدة التي تحقق الخلاص لليهود من عذابهم: «الدولة = الخلاص» فكلمة خلاص كلمة دينية بحتة، وتستعملها «البيضة اليهودية» في خطابها، حتى تسburg عليه طابعاً من القدسية، كأنه كلام منزل. وبهذا الخطاب، تتوجه الصحيفة إلى العالم وكذلك إلى اليهود، تستعمل هذه الألفاظ وهذه اللحمة الدينية الميتافيزيقية لتضمن تأثيرها على اليهود، واستجابتهم لدعوتها، نظراً لما للدين من وقع كبير في نفوس البشر، المؤمنين به طبعاً، خصوصاً وأنه، في هذه الفترة، كان من بين اليهود من يعتقدون بأن على اليهود أن يطالبوا بحق الأقلية، وأن يمكنوا في البلدان المتواجدين فيها، عوض المطالبة بالرجوع إلى فلسطين والمطالبة بتمكين اليهود من الهجرة وتيسيرها لهم. فهذه الأطروحة مناقضة لأطروحة «البيضة اليهودية» القائمة، أساساً، على الهجرة وعلى تكوين دولة يهودية كضرورة حتمية وهي، أيضاً، مناقضة لأطروحات التيارات الصهيونية التي تدعو إلى استعمار فلسطين، إلى وحدة الشعب اليهودي في فلسطين. وكانت «الاتحاد اليهودي» هي التي تنادي بحق اليهود كحق للأقلية. وقد هاجمتها «البيضة اليهودية» في عدد من المناسبات، لذلك كثفت هذه الصحيفة اعتمادها على الألفاظ الدينية، حتى تؤثر على اليهود وغير اليهود وتقنعهم بضرورة العمل من أجل بناء الدولة اليهودية. كما تقدم «البيضة اليهودية» بناء الدولة كأمر محتوم منزل^(١٧) والصهيونية ليست إلا بصدق تطبيق هذا الأمر المنزل. ثم إن الدولة اليهودية أمر مقدر لا مفر منه. وبهذه الطريقة، تشجع «البيضة اليهودية» على قبول الدولة اليهودية وتهاجم كل من خالف هذا

المشروع، وتحبط كل معارضة، وتسعى، هكذا، إلى إضفاء صبغة قدسية على السياسة الصهيونية، وبالتالي على الدولة الصهيونية. وهذا سبب ارتکاز الأيديولوجيا الصهيونية «البيقظة اليهودية» على الدين.

وان اتفقت «البيقظة اليهودية» مع «الحلون» و «الفجر» في استعمال الدين كعامل ايديولوجي هام، فقد اختلفت معها في طريقة هذا الاستعمال. أخذت كل من الصحف الثلاث الدين من منظارها الخاص، فلقد استعملت «البيقظة اليهودية» الدين لتكريس سياسة الهجرة التي ترتكز عليها، فاقتبسـت منه الفاظاـت المؤثرـة على الناس. وان كانت «الفجر» هي، أيضاـ، تـسـعـيـ إلىـ كـسـبـ الصـبـغـةـ الـقـدـسـيـةـ،ـ فـهـيـ تـسـتـعـمـلـ الـدـيـنـ اـسـتـعـمـالـ آـخـرـ،ـ أوـ تـنـظـرـ إـلـيـهـ بـمـنـظـارـ مـغـاـيـرـ.ـ «ـفـالـفـجـرـ»ـ،ـ زـيـادـةـ عـلـىـ اـسـتـعـمـالـهـاـ لـهـذـاـ عـاـمـلـ،ـ بـحـثـاـ عـنـ شـرـعـيـةـ لـلـدـوـلـةـ الـيـهـوـدـيـةـ،ـ تـؤـكـدـ عـلـيـهـ كـعـاـمـلـ وـحـدـةـ بـيـنـ الـيـهـوـدـ.ـ فـهـيـ تـؤـكـدـ أـكـثـرـ عـلـىـ الطـقـوـسـ وـتـرـىـ فـيـهـاـ عـاـمـلاـ لـأـبـرـازـ الشـخـصـيـةـ الـيـهـوـدـيـةـ.ـ

وبـيـنـماـ اـقـبـسـتـ «ـالـبـيـقـظـةـ الـيـهـوـدـيـةـ»ـ مـنـ الـدـيـنـ عـبـارـاتـ «ـالـخـلاـصـ»ـ وـاقـبـسـتـ «ـفـجـرـ»ـ عـبـارـاتـ كـ«ـأـخـوـةـ وـسـلـامـ»ـ،ـ تـبـدوـ «ـالـحلـونـ»ـ الـتـيـ اـسـتـغـلـتـ الـدـيـنـ أـقـلـ مـنـ «ـالـبـيـقـظـةـ»ـ وـ«ـفـجـرـ»ـ.

٢- الصـهـيـونـيـةـ حـرـكـةـ كـوـنـيـةـ أـوـ قـوـمـيـةـ:

تحاول «ـالـحلـونـ»ـ اـعـطـاءـ الصـهـيـونـيـةـ مـدـلـولاـ اـنـسـانـيـاـ،ـ وـتـقـدـمـهاـ عـلـىـ أـنـهـاـ لـيـسـتـ حـرـكـةـ سـيـاسـيـةـ،ـ فـقـطـ،ـ بـلـ،ـ كـذـلـكـ،ـ حـرـكـةـ رـوـحـيـةـ،ـ تـهـدـفـ إـلـىـ اـحـيـاءـ الـيـهـوـدـ فيـ الـعـالـمـ وـاـخـرـاجـ وـحـدـتـهـمـ رـوـحـيـةـ لـلـوـجـوـدـ،ـ وـتـذـهـبـ «ـالـحلـونـ»ـ إـلـىـ حدـ اـعـتـبارـ هـذـهـ حـرـكـةـ الصـهـيـونـيـةـ مـنـ بـيـنـ الـقـوـىـ النـادـرـةـ الـتـيـ مـاـ زـالـتـ تـعـمـلـ لـاـنـتـشـالـ الـعـالـمـ وـلـارـجـاعـ الثـقـةـ.ـ كـلـ ذـكـ فيـ سـبـيلـ اـظـهـارـهـاـ فيـ مـظـهـرـ الدـفـاعـ عـنـ الـقـيـمـ الـاـنـسـانـيـةـ وـاـكـسـابـ الصـهـيـونـيـةـ شـرـعـيـةـ كـوـنـيـةـ.

وتـبـلـوـرـ «ـالـبـيـقـظـةـ الـيـهـوـدـيـةـ»ـ قـيـماـ مـثـلـ:ـ «ـالـأـنـانـيـةـ المـقـدـسـةـ»ـ كـجـوـهـرـ للـصـهـيـونـيـةـ،ـ وـتـدـعـوـ الـيـهـوـدـ إـلـىـ التـفـرـغـ لـلـصـهـيـونـيـةـ،ـ كـمـثـلـ أـعـلـىـ،ـ حـتـىـ تـتـحـقـقـ الـدـوـلـةـ الصـهـيـونـيـةـ،ـ كـمـاـ تـدـعـوـ إـلـىـ أـنـ يـتـغلـبـ المـثـلـ الـقـومـيـ عـلـىـ المـثـلـ الـاـنـسـانـيـ،ـ وـتـوـصـيـ

اليهود بالأنانية وايثار الهدف القومي والمنفعة القومية. ان هذا الشعار اللانساني يدعو اليهود الى العمل بكل الطرق لتحقيق الدولة اليهودية. الطرق التي تخالف القيم الإنسانية والتي لا يقبلها الضمير الإنساني. هنا تكشف «البيضة اليهودية» عن حركتها الصهيونية ذات الطابع اللانساني. ثم تحاول أن تكسبها طابعاً وطنياً وشرعية وطنية: «الضمير القومي والأنانية المقدسة»، ثم تدعوا إلى سيادة الصهيونية على العالم. وبتأكيدتها على «العرق اليهودي»، تدعم الصهيونية الجانب العنصري من تفكيرها، والذي هو جوهر كيانها.

في بينما تقدم «الحلون» الحركة الصهيونية كحركة روحية كونية، وتقدمها «الفجر» كحركة تعمل الخير للبشرية ويجب أن تسود العالم بمبادئها السامية فهي «تصلي من أجل سعادة العالم»، تقدمها «البيضة اليهودية» كحركة لانسانية تحوي مبادئ هدامة كالأنانية والعنصرية وتستوعبها كي تسود العالم.

ان تقديم الحركة الصهيونية كحركة ذات قيم سامية وترى الخير للبشرية، جماء، له ما يفسره في هذا الظرف. فبتقاديمها للحركة الصهيونية على هذا النحو ترمي «الفجر»، إلى مواجهة اللاسامية التي اشتدت وطأتها في ذلك العهد، ١٩٣٣، سنة تولي هتلر الحكم.

لقد عمل هتلر على اضرام النار بكل ما أوتي من جهد، إلى درجة التأثير على الرأي العام العالمي. وترى «الفجر» أن تبرز أنه، بالرغم من أن اليهود يقابلون بالكراهية والعنصرية اللاسامية ويعاملون معاملة غير حسنة، فالصهيونية لا تستحق هذه الكراهية، لأنها تكرس قيم رفيعة، فهي «تصلي من أجل الانسانية جماء»، ولذلك لا يجب أن تقابل بالسخط والاحتزان، فالصهيونية تترفع عن كل هذه الممارسات، والفكر الصهيوني أسمى من كل الأفكار بحكم ما يحمله من قيم رفيعة، فلا تواجه هذه المشاعر بمثلها ولا ترد الفعل ازاء هذه الممارسات، فهي تترفع عن كل ذلك بحكم سمو قيمها.

٣- الاضطهاد والتشرد:

يشكل هذا العامل العنصر الأيديولوجي الأساسي الذي تركز عليه «البيضة

اليهودية» أكثر من صحيفتي «الفجر» و «الحلون» وهما الاضطهاد والتشرد اللذان شهدهما اليهود وتعرضوا لهما منذ أمد بعيد عبر بلدان العالم. تذكر «البيضة اليهودية» هذا العامل وتوّكّد عليه في جل افتتاحياتها التي اعتمدناها في هذه الدراسة، وبذلك تظهر أهمية هذا العنصر في الأيديولوجيا التي تقدمها، فهي ترکز عليه، أساساً، لتبرر به سياستها، ومن هنا اهتمامها البالغ بألمانيا. فوجود ألمانيا وسياسة هتلر النازية وتركيزها على صبغتها اللاسامية، تكاد تكون جل افتتاحيات الموجهة ضد هتلر. وهي تحت اليهود على الاطاحة به وبسياسته وبهذه الهجمة المكثفة التي انفردت بها «البيضة اليهودية» إذ أن صحيفتي «الفجر» و «الحلون» لم توليا هذه المسألة مثل هذه الأهمية بل اكتفت بذكرها في بعض المناسبات، تهدف «البيضة اليهودية» إلى وضع الاضطهاد نصب أعين كل اليهود، حتى تحثّم على العمل من أجل بناء الدولة اليهودية، كما أنها تستعمل عامل الاضطهاد والعذاب كعامل وحدة يحمل اليهود على التضامن «فلنعمل من أجل أخواننا في ألمانيا». ومقابل هذا الاضطهاد والتشرد، تضع «البيضة اليهودية» حلاً واحداً هو فتح فلسطين لليهود، كما تضع الدولة اليهودية كضرورة، فهي وحدها الكفيلة بخلص اليهود من العذاب والتشرد وتحقق «التحرر الوطني» لهم. فالصهيونية، إذن، حسب هذا المنطق حركة وطنية وحركة تحرير وطني. هكذا تقدم «البيضة اليهودية» الحركة الصهيونية كحركة وطنية شرعية، كسائر الحركات التي تستحق المساندة.

وبتأكيدها على عامل الاضطهاد الذي شهد اليهود، تمهد البيضة اليهودية لسياسة التي تسمّيها سياسة الدفاع عن النفس، والتي هي قناع لسياسة ارهابية، محاولة اعطاءها شرعية، فتحاول أن تبرز أن من حق اليهود أن يدافعوا عن أنفسهم فتُرد عن اللاسامية بالقوة والارهاب، وهذا مخالف لمبدأ «الفجر».

٤. الفكر الاستعماري:

تقوم هذه الفكرة على تقديم فلسطين كبلد فقير، متفسخ، ومستنقع ليست

له ثروات طبيعية ولا حتى بشرية، يعيش في القرون الوسطى، ثم يأتي اليهود برؤوس أموالهم ويأتي الاستعمار الصهيوني فيحول المستنقع إلى حقول خصبة ويوجد حركة وازدهاراً ويأتي بالخير للبلاد وينتشرها من الضنك الذي كانت عليه، وتبني مؤسسات ويقام اقتصاد عصري وتتطور الأساليب بعد أن كانت تقليدية عديمة الجدوى: «يأتي اليهود بمثابة التأثير المجدد، ويأتي بالأساليب والأدوات الأوروبية والفكر الأوروبي ويحيي الأرضي برأسماله». هكذا قدم الصهاينة استعمارهم لفلسطين، وهكذا قدموا أنفسهم ك أصحاب الأرض وأصحاب الغيرة عليها، يخلصونها من الركود ويحيونها من الخمول الذي أرداها فيه العرب الذين لا يحسنون استغلالها، وهم الذين سيخلصونها من الاستعمار البريطاني ويحققون لليهود التحرر الوطني. هذه هي الفكرة الاستعمارية الصهيونية التي تشبه، في صلبها، الفكر الاستعماري الأوروبي الذي اجتاح العالم في القرن التاسع عشر... ويدركنا موقف الصهاينة، هذا، بغزو أمريكا، فيكاد يكون التخطيط نفسه، والسياسة نفسها، سياسة المستعمرات التي قدمت أمريكا قبل جديد، لا يملكه أحد، كله غابات غير مستغلة، والزنجوج الحمر ليسوا أصحابها وهم نفر يمكن طردتهم، هذا التخطيط نفسه قام به اليهود نحو فلسطين ونحو العرب.

هكذا نلمس امتداداً لفكرة هي أساس الأيديولوجيا الصهيونية السياسية «أرض بلا شعب، لشعب بلا أرض»، بينما تؤكد «الحلون» أن فلسطين كانت، قبل مجيء اليهود، مستنقعاً وببلاداً فقيرة خالية من الثروات في محاولة لاباحة استعمارها، تؤكد «الفجر»، أكثر على الطرف الثاني، أي على النهضة القومية (Renaissance nationale)، على الإزدهار الذي لحق البلاد بفضل الهجرة اليهودية. كما أنها تقدم هذا الوجود، وجود اليهود والاستعمار في فلسطين كحق لليهود على البلاد التي «ساهموا، إلى حد ما، في تنميتها بالحملهم ودمهم». فيما أن اليهود قد بذلوا كل جهدهم من أجل فلسطين، منذ أصبح من حقهم استغلالها فأصبحت ملكهم. هكذا تعمل هذه الأيديولوجيا الصهيونية على تبرير استعمارها لفلسطين.

المستوى السياسي

أ. رأس المال القومي أو الخاص:

تركز «الحلون» اهتمامها على رأس المال القومي وتعتمد عليه في بناء الدولة اليهودية. ويكون رأس المال القومي، هذا، عن طريق تدفق الهبات الى الصندوق القومي (K.K.L) وبشراء «الشيقل»^(١٨) وهو رسم المشاركة أو بطاقة الانخراط. ولم يكدر يخلو عدد من صحيفة «الحلون» من النداء الى التبرع بالمال لفائدة الصندوق القومي أو شراء الشيقل، ولم تكف «الحلون» عن تعداد محسن رأس المال القومي وتجدد النداءات لتضخيمه، فهو الذي سببني المؤسسات وهيئ فلسطين لقبول المهاجرين اليهود. وترى «الحلون» أنه يخدم مصالح البلاد أكثر من رأس المال الخاص الاستغلالي، وتلاحظ أن رأس المال الخاص لم يحقق لليهود مأربهم في البلدان التي قصدوها، والتي استثمروا فيها رؤوس أموال طائلة، مثل أمريكا وغيرها من البلدان الأوروبية، ورأس المال الخاص، حسب «الحلون»، غير قادر على تحقيق الصهيونية بالطريقة الصحيحة التي تحقق للיהודים الخلاص والرجاء في فلسطين لذلك ترى «الحلون» أنه يجب الاعتماد على رأس المال القومي، والتهافت على الصندوق القومي ويحتل الهاشومير هاتسuir، التجمع الذي تنطق «الحلون» باسمه في تونس، المرتبة الأولى في عمل الصندوق

القومي. ولقد ساهموا بأكثر من ٥٠٪ من مدخوله، ذلك لتضخيم رأس المال القومي^(١٩).

ان هذا الصندوق سيصبح، اذن، حسب تصور «الحلون»، بيد الدولة اليهودية. فهو الذي سيبني المؤسسات التي ستتصبح، بدورها، تحت ملك الدولة. اذن، فعبر رأس المال القومي والصندوق القومي، ترمي «الحلون» الى بعث نظام رأسمالية الدولة الذي سيعتمد على التمويلات العمومية لفائدة مشاريع الدولة، وستسيطر الدولة، هكذا، على وسائل الانتاج، وسينظم رأس المال القومي الحياة الاقتصادية؛ على أن وجود رأس المال القومي لا يمنع وجود رأس المال الخاص والمبادرة الشخصية «إلى جانب رأس المال الخاص تطوير رأس المال القومي»^(٢٠).

وبينما أظهرت «الحلون» اهتماماً كبيراً برأس المال القومي، وبينت اعتمادها عليه، وفصلت الدور الذي يلعبه في بناء الدولة وتهيئة الدولة وبناء الاقتصاد وازدهاره، اقتصرت «الفجر» على التلميح إلى رأس المال الخاص «المهاجرين ورؤوس أموالهم» الذي لم يرد ذكره إلا مرة واحدة طيلة الفترة التي اعتمدناها في هذا البحث. ومن هنا، يمكننا القول أن رأس المال الخاص يبدو هو المعتمد في بناء لدولة وازدهار الاقتصاد الذي يمكن من ارتفاع نسبة الهجرة واستقرار أكبر عدد ممكن من اليهود في فلسطين. ويبدو، أن «الفجر» تنوّي إقامة دولة تعتمد النظام الرأسمالي، ولعلها ستكون، كذلك، دولة ليبرالية، نظراً لما تردد «الفجر» من أن الدولة ستتضمن الحرية والأمن و«ستتحقق لليهود الوحدة تحت شعار الحرية والأمن».

وتبرز «البيضة اليهودية» من جهتها، اعتمادها على رأس المال الخاص، اذ «سيجد القادمون مصادر عيش جديدة: صناعات». وهي تشجع الهجرة، أي هجرة اليهود وهجرة رأس المال. ذلك أن «الهجرة ذات أهمية كبيرة للبلاد». اذن، فـ «البيضة اليهودية» ترى مصلحة البلاد واليهود بيد رأس المال الخاص.

وتسند «البيضة» للدولة دور الهيمنة والسيطرة على الساحة السياسية، باعطائها دور الحكم. وهي دولة لا تأخذ بعين الاعتبار الصراع الطبقي، فلا تؤمن في سياستها الداخلية بهذا المبدأ^(٢١).

لا تدافع «البيضة» اليهودية عن الأجور المنخفضة، ولا تدعوا إلى الارتفاع بمستوى العيش والأجور، حتى يكون هناك أكبر قدر ممكن من الربح وأقل ما يمكن من المصاريف أو تكلفة الانتاج. فبقاء الأجور منخفضة، يتمكن رأس المال الاستعماري من النمو، ولكن نموه سيكون على حساب المستعمر الذي يجب أن يبقى على جهله، كما يجب أن يبقى مستوى عيشه منخفضاً، وان اقتضى ذلك استعمال القوة.

٢- من أجل دولة قومية يهودية:

ان غاية الصحف الثلاث هي بناء دولة شعب يهودي، ولهذا تكرست كل عوامل الوحدة الكفيلة ببناء القومية اليهودية وبirth الدولة اليهودية. تعمل «البيضة اليهودية» من أجل بناء «دولة يهودية لليهود». وتبرهن هذه الجملة على أن البيضة اليهودية تستثنى كل ما هو غير يهودي من الدولة، فالدولة يهودية ولليهود فقط، ليس لغيرهم الحق فيها أو عليها. ولا مجال لغير اليهود ولا مكان لهم في هذه الدولة. وتكرس «البيضة اليهودية»، من أجل هذه الدولة، كل معاني الوحدة والقومية ذلك «ان الفكرة القومية هي التي ستصنع الدولة اليهودية». وتقدم «البيضة اليهودية» الوحدة والتضامن اليهوديين، كأساس للدولة اليهودية.

لقد أعلنت «الفجر» أنها ترمي إلى بناء دولة «على المذهب اليهودي»، فهي تعتبر أن فلسطين هي «وطن اليهود العتيق» و«وطن التاريخ العربي العظيم»، فالدولة التي ستقام عليها ستكون دولة قومية يهودية. ولذلك تكرس «الفجر»، من أجل هذه الغاية، كل ما يوحى بالوحدة لليهود وكل المؤشرات التي بامكانها أن تتحقق لهم الوحدة القومية.

٣- البرنامج السياسي للدولة اليهودية حسب «الطوز»

ترى «الطوز» أن حركتها الصهيونية يجب أن تتمادى في الكفاح، لتغيير

الوضع في فلسطين وتحقيق خير الأمة اليهودية وتحقيق الدولة اليهودية التي يجب عليها أن:

- تعمل على تطور ونمو البلاد.
- تنظيم وتحسين الاقتصاد اليهودي.
- رفع مستوى العيش.
- رفع الأجور وتحسين ظروف العمل.
- تحسين ظروف عمل العامل العربي ودعم ضميه المهني.
- تحرير البلاد من الهيمنة الاستعمارية.

٤ . «الحلون» والدولة العمالية:

ترى «الحلون» أن مصلحة البلاد، أي فلسطين، تقضي بمواجهة البطالة والأجور المنخفضة، لأن وجود البطالة وانخفاض الأجور سيقضيان على العمال، وبالتالي يقضيان على الانتاج، ومن خلاله يقضي على الصهيونية. ان مقاومة البطالة وانخفاض الأجور تمكن، حسب أطروحة «الحلون»، من التخفيف من وقت العمل اليومي أخذًا عن البلدان الأوروبية، على أن هذا التخفيف لا تنتهي عنه خسارة للأعراف، فالعامل الذي يستغل في وقت أقصر يكون مردوده أكثر. وبالنسبة في وقت العمل، يرتفع عدد العمال فيقضي على البطالة. ثم ان تكاثر العمال يشجع الهجرة ويمكن من القضاء على الأجور المنخفضة، دون تكبيد الأعراف خسارة، ودون الاخلال بالانتاج، بل على عكس ذلك ان تمكين العامل من أجر مرتفع يدفعه إلى الاستهلاك أكثر من ذي قبل. فالعامل الذي يتناقض أجرا ضئيلا لا يشتري كثيرا، وإذا ما ارتفعت طاقته الشرائية فهو يتوجه إلى الاستهلاك أكثر، وبذلك يرتفع الانتاج. وتثير هذه العملية البلاد وتشجع الهجرة. وبالرغم من مستوى البروليتاريا الفلسطينية، تعتبر «الحلون» أنها لا تقوم بعمل مغاير ومضاد للصهيونية ولا ابعاد رأس المال وصده، بل، بالعكس،

فهي تمكنه من نمو أكبر، إذ بهذه الطريقة ترتفع الطاقة الشرائية للطبقة العمالية في فلسطين، الزبون الأول للمنتج اليهودي.

٥- بعث كنفدرالية العمال:

تقول صحفة «الحلون» أن الكنفدرالية بُعثت للدفاع عن العمال، «عن البروليتاريا الفلسطينية»، وهي تحقق الصهيونية وتخلص اليهود من الفقر بفضل الكنفدرالية، لتخليص فلسطين من العمل الثقيل، من حمل الفساد والبطالة والجهل. فالكنفدرالية تقاوم كل استغلال، وتقدمها «الحلون» على أنها منظمة الرجال والأحرار تدافع عن حقوق الشعب اليهودي وتخلصه من الظلم الذي عاناه، وتحقق له الوحدة القومية. ولقد قامت «الحلون» بدعاية لهذه المنظمة، مشجعة العمال على الانخراط بها. وتشيد «الحلون» بفوائد الكنفدرالية وبخدمتها لصالح العمال واليهود والبلاد، وبالتالي مصالح الصهيونية.

وبينما تقدم «الحلون» نفسها كحليف للطبقة العمالية في فلسطين وحركتها على أنها تعمل من أجل «فلسطين عمالية»، تدعم «اليقظة اليهودية» النظام الرأسمالي وتدافعت عن البرجوازية بدفعها عن أصحاب البنوك الذين هاجمتهن «الحلون» بدعوى تعاملهم مع هتلر.

وتدعى «اليقظة اليهودية» إلى بعث كنفدرالية للعمال مغايرة للتي تدعى إليها «الحلون»، بينما تنادي هذه الأخيرة ببناء كنفدرالية تدافع عن العمال وتضمن لهم مستوى عيش مرتفع بالدفاع عن أجورهم والسعى إلى رفعها. لكن «اليقظة اليهودية» تدعو من جانبها إلى تأسيس كنفدرالية لا تضم إلا العمال الذين لا يؤمنون بمبدأ الصراع الطبقي. فليست الدولة حليفاً للعمال، وإنما هي حكم بين القوى الاجتماعية، «على أن مبدأ الدفاع عن حقوق العمال يجب أن يكون على أساس مبدأ التحكيم القومي الضروري عنوان الانسجام بين المجموعات»^(٢٢).

٦- نظام استعماري توسيع:

تلقي الصحف الثلاث عند نقطة: إرساء نظام استعماري في فلسطين.

لم تتردد «الحلون» في ذكر أن عمل الصهيونية في فلسطين هو عمل استعماري، وهي ترمي إلى تبرير شرعية هذا العمل باستعراض المنافع التي تزعم حملها لفلسطين ولشعبها. كما لا تتردد «الحلون» في ذكر أن النظام الذي شرع في إقامته، أو بعبارة أخرى نظام الدولة، التي يعمل على بنائها في فلسطين، هو «نظام استعماري»، بما أنها لا تخفي أطماعها التوسعية بأن تقول أن عرب الأردن قد انفتحوا، تلقائياً، للاستعمار الصهيوني. وهي بذلك تمهد لضم الأردن إلى الرقعة المرسومة في وعد بلفور. كما أن هذه الصحيفة لم تدخر جهداً في العمل على تشجيع الهجرة وتوطين وثبتت اليهود في فلسطين، وذلك دفأعاً عن سياسة «الأغلبية لليهود في فلسطين».

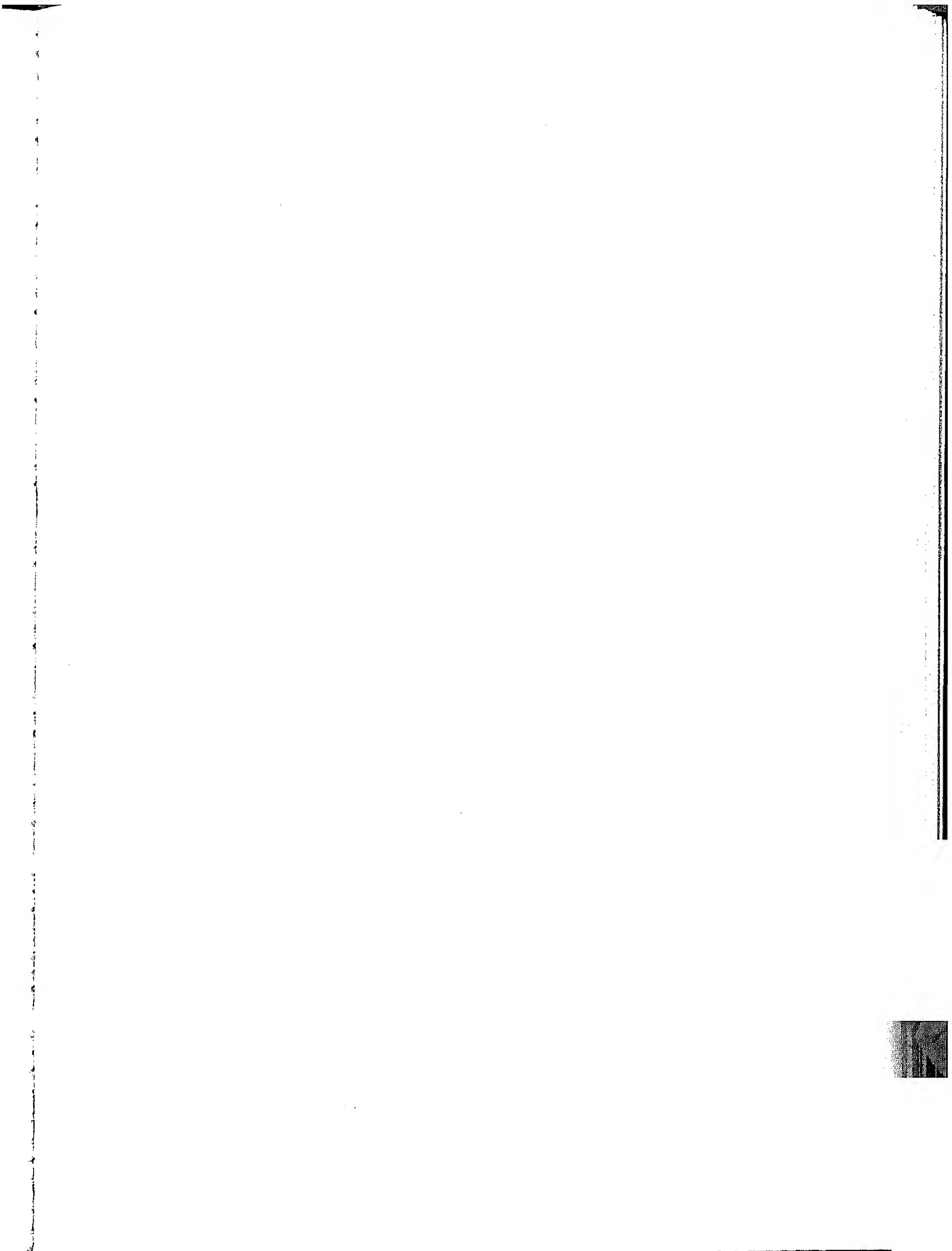
وتؤكد صحيفة «الفجر» على ثبات اليهود في فلسطين وتشجع الهجرة وتدافع عنها، كما تعمل على تبريرها والدفاع عن مبدأ «الأغلبية لليهود في فلسطين». وهي تتفق، في هذه النقطة، مع «الحلون» التي دافعت، هي الأخرى، عن هذه السياسة الاستعمارية وسلكت السلوك الذي يتلازم معها. وتقوم السياسة الاستعمارية التي تقدمها «الفجر» والتي تنتهجها في فلسطين، على بناء مستعمرات يهودية تستغل اليد العاملة العربية، تستغل العمال العرب، والبدو، مقابل أجور منخفضة.

هذه، إذن، هي السياسة الاستعمارية القائمة على شراء الأراضي والاستيلاء عليها واستغلال اليد العاملة الموجودة، وهي ستنمي الدولة اليهودية. وعلى غرار «الحلون»، تصرح «اليقظة اليهودية» بأن عملها في فلسطين هو عمل استعماري، غير أنها تختلف عن «الحلون» بلجوئها إلى بريطانيا ومطالبتها لها بتوفير كل العوامل التي تسهل عملها الاستعماري. وذلك في حين أن «الحلون» لا تؤمن بجدوى هذا اللجوء إلى بريطانيا، فهذا، كما تقول، لا يخدم الصهيونية، بل يمنع تحقيقها. ويتميز هذا النظام الاستعماري في «اليقظة اليهودية» بانتهازيته وتوجيهه نحو الاستغلال، استغلال ثروات البلاد وعمالها. ومن مظاهر هذا النظام الاستعماري تشجيعه للهجرة واعتماده على إقامة اليهود في فلسطين وملكية لهم للأرض.

ومثل «الحلون»، وخلافاً لصحيفة «الفجر» يكتسب النظام الاستعماري الوارد في «البيضة اليهودية» وتصورها للدولة اليهودية طابعاً توسيعياً. فهي لم تقتصر على الرقعة المحددة في وعد بلغور لقيام الدولة اليهودية، وإنما تسعى إلى ضم الأردن إلى فلسطين، «فلسطين خفتى الأردن»، في سبيل تحقيق هجرة أوسع، وللاتيان بعدد أكبر من اليهود: «في الأردن هناك يمكن أن يستقر شعب أكبر».

هكذا، ردت «البيضة اليهودية» على قرار بريطانيا للحد من الهجرة اليهودية إلى فلسطين، نظراً للخطر الذي أصبح يشكله اليهود على مصالحها، ونظراً لرفض العرب هذه الهجرة المتضاعدة، ونظراً لحدودية طاقة واستيعاب فلسطين لهذه الجماهير الوافدة عليها. ويشكل هذا السبب الأخير النقطة التي اعترض عليها كل اليهود. وقد عبرت الصحف الثلاث عن رفضها له وقدحت في صحته، لأن الحد من الهجرة اليهودية مخالف لما تدافع عنه هذه الصحف، وهو مبدأ «الأغلبية لليهود في فلسطين»^(٢٢).

وتحت لواء وشعار سياسة الدفاع عن النفس، تدعى «البيضة اليهودية» إلى استغلال القوة لجabeeة اللاسامية ومن أجل بناء الدولة اليهودية.



المستوى الاقتصادي والاجتماعي

ا. النشاط الاقتصادي:

يعتمد الاقتصاد الصهيوني في فلسطين، حسب «الحلون»، على رأس المال القومي الذي يلعب أدواراً مختلفة وأساسية في هذا الميدان. وهذه الأدوار هي التالية، حسبما قدمتها «الحلون»:

أ - إستعمار الريف: تقول «الحلون» أنه، علماً بأن العمل الاستعماري الصهيوني يرتكن خصوصاً، على شراء الأراضي وامتلاكها وتكون سكان ريفيين، فإن العمال سيكونون قوة الدولة اليهودية. ولقد تبين، حسب «الحلون»، أن مجهد رأس المال الخاص، في هذا المجال، غير كاف، وقد بينت ذلك تجربة رأس المال الخاص، طيلة سنتي ١٩٣١ و ١٩٣٢، كذلك فقد اشتري اليهود ٣٣,٣٠٠ دونم^(٢٤). وكان نصيب الصندوق القومي منها ٤٥٩,٢٠، أي نسبة ٦١,٤٪، والشركات والمؤسسات الحرة ٣٦,٦٪. من هنا، إذن، تستخلص «الحلون» وجوب الاعتماد على رأس المال القومي لاستعمار الريف.

ب - استغلال الحقول البدور: وقالت «الحلون» أن القطع المشتراء عن طريق رأس المال الخاص تابعة لقطاع زراعة القوارص (الحمضيات)، غير أنها ترى أنه لا يجب أن تقتصر الجهود على زراعة القوارص وإن كانت ذات ربح كثير.

فيجب على الصندوق القومي أن يهتم بالقطاعات التي تحظى باهتمام رأس المال الخاص، بسبب تكلفتها الباهظة. فالصندوق يهتم بكل أنواع الزراعات حتى يجنب فلسطين خطر الزراعة الواحدة.

ت - شراء الأرض : أوردت «الحلوز» أن الصندوق القومي تمكّن من شراء ٢٠,٠٠٠ دونم قرب حيفا. ولقد جرى تقسيمها إلى قطع وبيعها بأسعار معقولة، حتى تسهل الهجرة ويتشجع العمال اليهود على القدوم إلى فلسطين، إذ يمكنهم الصندوق القومي من شراء قطعة أرض يقيمون فيها مقابل سعر في متناولهم.

ث - زراعة الغابات : ترى «الحلوز» أنه، نظراً لأن ٣٠٪ من مساحة فلسطين هي غابات، فيجب استغلالها حتى تعود بالنفع إلى الاقتصاد والناس، وتترك للصندوق الأضطلاع بهذه المهمة، خلافاً لما أظهره رأس المال الخاص من اهتمال لهذا القطاع. ويضطلع الصندوق القومي بمهام أخرى تعتبرها «الحلوز» حاسمة في بناء الدولة اليهودية وتشجيع الهجرة وتهيئة البلاد لقبولها. ويتدخل الصندوق القومي في جل النشاطات ويشمل كل القطاعات، فزيادة على شراء الأرضي لتحسين الفلاحة، يقوم بحفر الآبار لتطوير الزراعات وتحسينها. وفي المجال الاجتماعي، يتتكلف الصندوق القومي ببناء أحياe سكنية شعبية لا تتكلف طبقة العمال الكبير وتيسّر لهم عيشهم. كما يعتني الصندوق بقطاع التعليم، فيبني المدارس ويتكفل بالمربين. ونظراً لكل هذه المهام للصندوق القومي، تقدم «الحلوز» هذه المؤسسة كضرورة لتحقيق غايتها، وهو العنصر الوحيد الفعال في بناء الدولة اليهودية وال قادر على تحقيق الخير والازدهار لليهود، كما أنه، وحده، قادر على بناء الوحدة القومية لليهود.

أما النظام الاقتصادي الذي تصوره «الفجر» فهو نظام رأسمالي يعتمد على رؤوس أموال المهاجرين لبناء الاقتصاد. فبرؤوس أموال الخواص ستشتري الأراضي وتبني المستعمرات الفلاحية، ورأس المال الخاص هو الذي سيوفر أماكن العمل ويهيء البلاد لقبول اليهود الوافدين، ببعتها لأنشطة اقتصادية تضمن لهم حياة كريمة.

والنظام الاقتصادي الذي تتصوره «البيضة اليهودية» للدولة اليهودية هو،

أيضاً، نظام رأسمالي يعتمد رؤوس الأموال الخاصة التي سترد إلى البلاد عن طريق الهجرة، «سيجد القادمون مصادر عيش جديدة، صناعات تمكن عشرات الآلاف من اليهود من القدوم». فهي التي ستتشيء صناعات وتوجد مواطن شغل لليهود. وسيعمل رأس المال الخاص الوافد على فلسطين على توفير الأرباح، باستغلال اليد العاملة. ولم تفصل «البيضة اليهودية» دور رأس المال الخاص وأوجه نشاطه وطريقة بنائه لاقتصاد البلاد.

٢. الحياة الاجتماعية:

ان هذه الدولة التي تقدمها «الحلوز» كدولة عمالية، تعتمد رأس المال القومي وتقدم نفسها كحليف للطبقات الشعبية وتضمن برامجها وخططها ضمانات اجتماعية لليهود الفلسطينيين. ومن العوامل التي تؤكد «الحلوز» عليها والتي تعتبرها ركيزة الحياة الاجتماعية للأفراد، تقديم ضمانات اجتماعية هامة للطبقات الشعبية، عن طريق محاربة الاجور المنخفضة. وهي تمكن الطبقة الغنية من توظيف أموالها كما تمكن، من جهة أخرى، الطبقات الأقل حظا من الاستفادة منها تحت هيمنة الدولة وفي ظل رعايتها.

ولم تعلن صحيفة «الفجر» عما تنوی القيام به على المستوى الاجتماعي، ولم تذكر ما ستكون عليه السياسة التي ستنتهجها الدولة على هذا المستوى، وإنما اكتفت بالتلويح إلى أنها ستتضمن لليهود حياة كريمة في فلسطين.

ولا تذكر «البيضة اليهودية» ما تعزم القيام به لفائدة سياسة اجتماعية واضحة، ولم تبرز اهتماما بمستوى عيش الأفراد. فهي لا تتحدث عن رفع الأجور لتحسين هذا المستوى. فرأس المال الاستعماري لا يهتم بالمستوى الاجتماعي ولا يسعى إلى بعث التحسينات أو تقديم أي ضمانات للأفراد، كان همه الوحيد هو استغلالهم.



طبيعة الدولة عند القادة الصهاينة

بعد استعراض طبيعة الدولة عند الصحف الثلاث: «الحلوز» و«الفجر» و«اليقظة اليهودية»، وبعد أن بينما ملامحها على المستويات الثلاثة، الأيديولوجي والسياسي والاقتصادي، سنعمد الى تقديم الدولة أو طبيعة الدولة، حسبما قدمها القادة الصهاينة، لنرى مدى التطابق بين اطروحتي هذه الصحف والقادة، أو لنسجل الابون بينهما، اذا كان لذلك مجال.

ا - طبيعة الدولة اليهودية عند هرتزل:

كانت النقطة الأولى في استراتيجية هرتزل لتحقيق الدولة اليهودية هي الأرض، الأرض أولاً، ولو في شرق افريقيا أو الأرجنتين. وبعد وضعه لكتاب «الدولة اليهودية» وعقده المؤتمر الصهيوني الأول سنة ١٨٩٧، صار هرتزل يبني خطته على نقطتين:

أ - الهجرة الواسعة.

ب - امتلاك أرض يكون اليهود فيها أحرازا.

وفي كتابه «الدولة اليهودية»، صرخ هرتزل بأنه يعتبر الملكية الديمocrاطية أو الجمهورية الأستقراتية كأحسن شكل للدولة اليهودية، وقد قال: «أفكر في جمهورية أستقراتية حتى يأتي الحكم من فوق، ولكن دون أن تستعبد الدولة

اليهودية أحداً»^(٢٥). ويتابع هرتزل حديثه عن الدولة بالقول أنها ستكون دولة محايدة في اتصال دائم مع أوروبا التي ستتضمن وجودها، ولن يكون للدولة نظام ديني. ويقول، أيضاً: «جمعتنا العقيدة لكن العلم يحررنا»^(٢٦).

وفي بناء الدولة اليهودية، يعتمد هرتزل على منظمتين: منظمة اليهود التي ستتهتم، بعد أن يتم الحصول على الأرض، بهجرة اليهود وبامتلاك هذه الأرض (فلسطين)، وستنسق هذه المنظمة أعمالها مع منظمة أخرى، هي الوكالة اليهودية التي هي هيئة قانونية تحت حماية القانون البريطاني، وستكون مهمتها الاهتمام بالمصالح المادية للمهاجرين، وارسأء أسس للعلاقات الاقتصادية، علاقات طبيعية وعملية في «البلد الجديد»، وان عمل هاتين المنظمتين سيفتح الباب لرواج الثروات وايجاد الأسواق التي ستجلب مستعمرين جدد. وقد صرخ باروخ هاجني، في الصفحة ١١٢ من كتابه «الصهيونية السياسية»، بأن هرتزل قد أراد القيام باستعمار جماهيري (Colonisation de masse). وفي رسالة بعث بها لكرولمن، كشف هرتزل عن طبيعة عمله الارهابي والاجرامي بقوله: «أفضل أن آخذ فلسطين بالفتح واراقة الدماء»^(٢٧).

٢- الدولة عند جابوتنسكي:

في تعريفه للدولة، يقول جابوتنسكي: «ما تعنيه الدولة اليهودية، أولاً، هو أن تكون الأغلبية في فلسطين للشعب اليهودي، بحيث تكون وجهة النظر اليهودية في ظل حكم ديمقراطي هي السائدة دائماً، وان يكون لها، ثانياً، حكم ذاتي. ان ذلك سيرضيني تماماً، ما دامت لتلك الدولة حكومة ذاتية محلية تستطيع أن ترعى شؤوننا، وما دام في البلاد أغلبية يهودية»^(٢٨).

ولقد رسم جابوتنسكي لنفسه مخططاً حدد فيه أغراضه الصهيونية بالعودة الى صهيونية هرتزل، وذلك بالعمل لاحلال أغلبية يهودية في فلسطين، في أسرع وقت ممكن. ولذلك وضع هرتزل خطة تقضي بتهجير ٤٠٠٠ يهودي في السنة، لمدة خمسة وعشرين عاماً. وأعتقد جابوتنسكي أنه بالامكان ذلك، اذا ما بذلت الجهود الكافية لتوسيع طاقة البلاد على الاستيعاب، والذي سيتم باحياء

الأراضي البوروتامية وتنمية الصناعة والتجارة. وأعلن جابوتينسكي، في خطته، أنه «بسبب فقدان الأمن في فلسطين يجب أن ننشيء وحدات عسكرية يهودية للدفاع». وأعرب جابوتينسكي عن هدف منظمته المتمثل في «جعل فلسطين وشريقي الأردن وطناً للدولة اليهودية، وتجمع كل اليهود فيها، وبناء حضارة يهودية، لغتها العبرية وروحها التوراة ونظامها الحرية والعدالة الاجتماعية، وتقوم على ديمقراطية الانتخاب الحر».

٣. الدولة عند بن غوريون:

أما بالنسبة لـبن غوريون الذي يمثل اليسار، فهو، كهؤلاء، يرى أن الاستقلال السياسي اليهودي في فلسطين لن يبرز إلى الوجود إن لم يسبقه استقلال اقتصادي، وذلك ببعث مجموعات يهودية في فلسطين، تكتفي بنفسها، وليس تابعة لعمل الآخرين، تراقب نفسها تركيبتها الاقتصادية. فحسب بن غوريون لا وجود لسياسة بدون قوة اقتصادية، «بدون اقتصاد يهودي، لن يكون هناك دولة يهودية».

٤. مدى تأثر الصحف الثلاث بهذه الأطروحات:

بعد استعراض طبيعة الدولة وشكلها، حسب ما عبر عنه القادة الصهاينة، قادة الحركة الصهيونية، نلاحظ وجود تطابق بين ما قدمته الصحف الثلاث: «الحلوز» و«الفجر» و«البيضة اليهودية»، وبين ما أورده هؤلاء القادة فيما يتعلق بطبيعة النظام الاستعماري وطبيعة العمل الإرهابي الصهيوني الذي ظهرت بذوره، خصوصاً، في صحيفة «البيضة اليهودية»، فالنقطتان اللتان بني عليهما هرتزل خطته السياسية، المتمثلة في الهجرة الواسعة واحتلال الأرض، تمثلان حجر الزاوية في كل الأطروحات السياسية التي قدمتها هذه الصحف الثلاث. وقد كرست سطور مقالاتها لتدعمها والمناداة بها والعمل على انجاح هذه الأسس للعمل الاستعماري الصهيوني. لقد كرست هذه الصحف سياسة

الاستعماري الجماهيري (colonisation de masse) التي وضعها هرتزل واعتزم القيام بها. كما دعت هذه الصحف إلى العمل بسياسة المستوطنات التي (colonies de peuplement) نادى بها بن غوريون والتمثلة في بعث مستوطنات يهودية في فلسطين. وتحدثت الصحف الثلاث عن المستوطنات، ودعت إلى الزيادة في عددها أكثر من مرة. ولا داعي للتذكير بالأهمية التي أولتها هذه الصحف للهجرة؛ فيكاد موضوع الهجرة أن يكون موجوداً في غالب الافتتاحيات التي تناولتها الدراسة. غير أنه بالرغم من تلميح هذه الصحف وتقديمها لتصورها لنظام الدولة اليهودية، التي هي قيد البناء، لم تعط لها الشكل نفسه تماماً، الذي أعطاها قادة الحركة الصهيونية ومنظروها، فلا نجد أثراً للملكية الديمقراطية أو الجمهورية الأرستقراطية التي حددها هرتزل بالرغم مما تصرح به، هذه الصحف من ولاء تام لهرتزل ولعزمها على تطبيق «صهيونية هرتزل، الصهيونية الحقيقية».

إذن، فالهدف واحد، عند الجميع، وهو بناء الدولة اليهودية، والسبيل إلى ذلك واحد، عند الجميع، وطريقة العمل تكاد تكون هي نفسها، الاستعمار والسلط بكل الطرق واستعمال القوة، فهو الكفيل بتحقيق مأرب الصهاينة الذين يريدون بناء الدولة في أسرع وقت ممكن.

٥ - مثال صحفية «اليقظة اليهودية»:

نجد في صحفة «اليقظة اليهودية» تكريساً وتركيزًا عريضاً لمبادئ جابوتينسكي وبخصوصاً ل نقطتين هامتين في سياسته وهما:

أ - الأغلبية اليهودية في فلسطين، ومنها تكثيف الهجرة والتأكيد عليها، نقطة هامة في الاستراتيجيا السياسية اليمينية الصهيونية.
ب - سياسة الدفاع.

وكانت «اليقظة اليهودية» مصرة على ضرورة هجرة اليهود المكتفة إلى فلسطين، وكانت تعمل على تشجيع اليهود وتحريضهم على ذلك، وكانت تستعمل، خصوصاً، العنصر الأيديولوجي المتمثل في التذكير بالاضطهاد الذي يعاني منه

اليهود والظروف التي تحف بهم من جراء اللاسامية حتى تتحتم على الهجرة الى فلسطين، «بلاد الخلاص»، والاستيطان بها. وفي ندائها هذا، كانت اليقظة لا تتوجه إلى يهود تونس، فقط، بل إلى يهود العالم كله، كذلك. ولقد نشرت في افتتاحيتها لـ ١٩ أيار (مايو) ١٩٣٣، «أن عشرات الآلاف من البشر يمكنها القدوم إلى فلسطين بدون مضائق سكانها، وسيجد القادمون من مصادر عيش جديدة، صناعات تمكن عشرات الآلاف الأخرى من القدوم، ٧ ملايين يهودي يستطيعون الاستقرار في فلسطين في بضع سنين والعيش في سعادة إذا ما فتحت البلاد بكل حرية». هكذا، إذن كانت «اليقظة اليهودية» ترجمة مطابقة للأصل لادارة جابوتتسكي ولسياسته، فقد برهنت هذه الصحيفة عن ولائها التام للسياسة التصحيحية اليمينية، ووفائها لمبادئ المنظمة الصهيونية الجديدة، وهي المنظمة التي أسسها التصحيحيون بـ رئاسة جابوتتسكي، اثر انسلاله عن المنظمة الصهيونية العالمية. ومن أبرز مبادئ هذه المنظمة الجديدة:

الهجرة الحرة:

ان حق كل يهودي في دخول فلسطين هو حق مطلق؛ وان اعتراض سبيل الهجرة اليهودية يعد جريمة؛ وان وقف هذا الاعتراض واجب.

كانت هذه المبادئ هي نفسها التي جندت «اليقظة اليهودية» نفسها للدفاع عنها، فالامر واضح، إذ هنالك تطابق كلي في العمل والمبادئ بين المنظمة الصهيونية الجديدة ولسانها الرسمي بتونس، «اليقظة اليهودية».

أما الركيزة الأخرى للسياسة اليمينية الواردة في مبادئ المنظمة الجديدة فهي حق اليهود في الدفاع عن أنفسهم. فمن المبادئ البارزة في برنامج المنظمة: الدفاع: «لبناء دولتنا لا نسائل الانتداب أية تضحيه بمال أو برجال. إننا نحن نبني ونحن نمول ونحن نقدم الجنود».

لقد أكدت اليقظة اليهودية على هذا المبدأ، مبدأ الدفاع، ودافعت عنه وسعت إلى تبريره وتبیان شرعیته، وذلك بالربط بين الاضطهاد الذي يعانيه اليهود وبين حقهم في الدفاع عن أنفسهم باستعمال كل الطرق، وهي تعني بذلك القوة.

ورد في هذه الصحيفة أن اليهود سيدافعون عن أنفسهم، «باللغة» و «المسدس» لضمان حقوقهم في الأرض في أكثر من مناسبة.

ومن المبادئ الأخرى للمنظمة الجديدة، التي كرست اليقظة نفسها للدفاع عنها، مبدأ بعث منظمة عمالية تابعة لها أي مختلفة عن الكنفدرالية العمالية التي دعا لها اليسار وأسماها «منظمة العمال القومية». وقد فصّلت الصحيفة الحديث عن هذه المنظمة والتعرّيف بها وبأهدافها ومنهجها وتمجيد مزاياها، في افتتاحيتها ليوم ٢٧ تشرين الأول (أكتوبر) ١٩٣٣.

ومن النقاط الأخرى التي تبرهن على ولاء «اليقظة اليهودية» التام للمنظمة الجديدة وولائها لجابوتينسكي نشرها لمنشورات هذه المنظمة ولنصوص كتبها جابوتينسكي كافتتاحية لها (٢٧ تشرين الأول / أكتوبر). هكذا، إذن، يبرز للأعين أن «اليقظة اليهودية» هي لسان المنظمة التصحيحية الصهيونية بتونس.

تطبيق هذه المفاهيم

لم يكن اليهود يمثلون، سنة ١٩١٧، الا ٧٪ من مجموع سكان فلسطين، ثم ارتفعت نسبتهم، بين ١٩١٦ و ١٩١٨، فأصبح عددهم ٥٥٠٠٠، وفي ١٩١٩ أصبحوا يملكون ٦٥٠٠٠ هكتار في فلسطين، وفي ٢٥ نيسان (ابريل) سنة ١٩٢٠، وقع اقتسام الاليات العثمانية في المجلس الأعلى للحلفاء المنعقد بسان ريمو (San Rémo)، فتقرر أن تعود فلسطين وجنوب سوريا والعراق الى بريطانيا، وصار لبنان من حصة فرنسا. وقد مثلت هذه القسمة انتصاراً للصهاينة، اذ أن حماية فلسطين تجبر بريطانيا على تنفيذ وعد بلفور والالتزام به وفي ١٦ ايلول (سبتمبر) سنة ١٩٢٢، تمت المصادقة على وعد بلفور من طرف عصبة الأمم. على أنه تم تحويل في البند الخامس والعشرين منه، ويقضي بأن الأردن أو الضفة الشرقية تعود إلى الأمير عبد الله. وفي الاحصائيات التي أصدرتها بريطانيا سنة ١٩٢١ و ١٩٢٢، نلاحظ الأهمية المتزايدة للهجرة. فأعداد اليهود تضاعفت في عشر سنوات، وأصبح عددهم ٨٨٧٩٠ يهودياً من مجموع ٧٥٢٠٠ من سكان فلسطين، سنة ١٩٢٢، ثم أصبح عددهم ١٧٤٦٠٠ من مجموع ١٠٣٣٢١٤ من السكان، سنة ١٩٣١. وحصلوا على ٦٥٠٠٠ هكتار سنة ١٩٢٠، وارتفع هذا الرقم الى ١٢٠٠٠ سنة ١٩٣١، علماً بأن مساحة فلسطين، حسب ما جاء في صك الانتداب ٢٧٠٢٧ كلم^٢ و ٧٠٤ كلم ماء.

وكانت الهجرة ترتفع من سنة إلى أخرى، فكان عدد المهاجرين سنة ١٩٣٢ : ٢٥٠٠٠ مهاجر، ثم ارتفع إلى ٣٠٠٠٠ مهاجر سنة ١٩٣٣، ثم أصبح ٤٢٠٠٠ سنة ١٩٣٤ و ٦٢٠٠٠ سنة ١٩٣٥، من مجموع ١٥٠٠٠٠ ساكن. وخلال السنوات ١٩٣٤ - ١٩٣٦ حصلت المنظمات الصهيونية على ١٣٥٠٠ هكتارا. ولقد دعا المجلس التنفيذي العربي إلى مقاطعة بريطانيا، ولكن هذا النداء أدى إلى مظاهرات واصطدام بالشرطة البريطانية، فأسفرت عن ٢٧ قتيلاً و ٢٠٠ جريح. ثم تلت هذه الحادثة مظاهرات في نابلس وحيفا، وكذلك اضطرابات سنة ١٩٣٥، وفتحت مداولات بين العرب وبريطانيا حول ايجاد حكومة ديمقراطية. وفي سنة ١٩٣٦، اندلعت الثورة الكبرى. وفي ٧ تموز (يوليو) سنة ١٩٣٧، صدر تقرير بيل (Peal) فصرح بأن اضطرابات سنوات ١٩٢١ و ١٩٢٦ ناتجة عن:

- رغبة العرب في الحصول على استقلالهم الوطني؛
- رفضهم لإقامة وطن يهودي في بلادهم فلسطين.

ومن هنا، يستخلص التقرير أن المصالح العربية لم تتماش، أبداً، مع المصالح اليهودية في ظل الانتداب، ويقترح تقسيم فلسطين إلى دولة يهودية تتضم (Israel et Galilée) والسهول الساحلية هي حدود نقطة بين يافا وحيفا، أي ٢٠٪ من مساحة البلاد. ويضم باقي البلاد إلى الأردن وتبقي القدس وبيت لحم وما بينهما تحت الحماية البريطانية، ولقد رحب الصهاينة، في مؤتمرهم المنعقد في ٨ ايلول (سبتمبر) ١٩٣٧، بزوريخ، بفكرة التقسيم، لكنهم لم يقبلوا الحدود المقترحة. ومن جهة أخرى رفض الغرب فكرة التقسيم رفضاً باتاً، وصرحوا بأن فلسطين عربية وأنه لن يتم سلخ أي منها عن الأمة العربية. ثم أرسلت بريطانيا بعثة تحقق في تقرير بيل وتحاول التوفيق بين المصالح العربية واليهودية، غير أنها أخفقت في سعيها. وهكذا، أخفق مشروع بيل لتقسيم فلسطين. وكمحاولةأخيرة لايجاد وفاق بين الطرفين، قامت الحكومة البريطانية، في شباط وأذار (فبراير ومارس) سنة ١٩٣٩، بجمع العرب واليهود على طاولة نقاش. على أن هذه المحاولة أخفقت، أيضاً، نظراً لرفض الطرفين تقديم تنازلات. وفي ١٧ أيار (مايو) ١٩٣٩،

والعالم على أبواب الحرب العالمية الثانية، أصدرت بريطانيا «الكتاب الأبيض» وأعلنت فيه أن فلسطين ستكون دولة مستقلة، بعد عشر سنوات، وأنه لن يكون هناك تقسيم، وستكون دولة متحدة يشارك العرب واليهود في حكمها، لحفظ مصالح المجموعتين. كما أعلنت أن الهجرة اليهودية ستتواصل في حدود طاقة البلاد على الاستيعاب، حتى يصبح اليهود يمثلون ثلث مجموع السكان، ابتداء من نيسان (أبريل) ١٩٣٩. وخلال السنوات الخمس المقبلة، سيتمكن ٧٥٠٠٠ مهاجر من القدوم إلى فلسطين، بمعدل ١٠٠٠ مهاجر في العام، إضافة إلى ٢٥٠٠٠ لاجئ. وبعد هذه الفترة، لن تكون هناك هجرة يهودية إلا إذا سمح بها العرب. وستكون للمندوب السامي البريطاني السلطة لمنع تحويل الأراضي العربية إلى اليهود، في جهات، وتحديدها، في جهات أخرى.

هكذا انتهت هذه الحقبة، حقبة الثلاثينيات باندلاع الحرب العالمية الثانية. وتبينت، على الأثر، الجامعة العربية المؤسسة سنة ١٩٤٥، في ٢٢ ذار (مارس) القضية الفلسطينية. وفي ٢٩ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٤٧، صادقت الأمم المتحدة على مشروع تقسيم فلسطين إلى دولة فلسطينية وأخرى يهودية، فتشغل اليهودية نسبة ٥٤٪ من المساحة العامة للبلاد، بينما كان عدد اليهود ٥٨٩٣٤٠، مقابل ١٩٠٨٧٧٥ من مجموع السكان. ثم توجت هذه السياسة الصهيونية ببعث الكيان الصهيوني سنة ١٩٤٨.



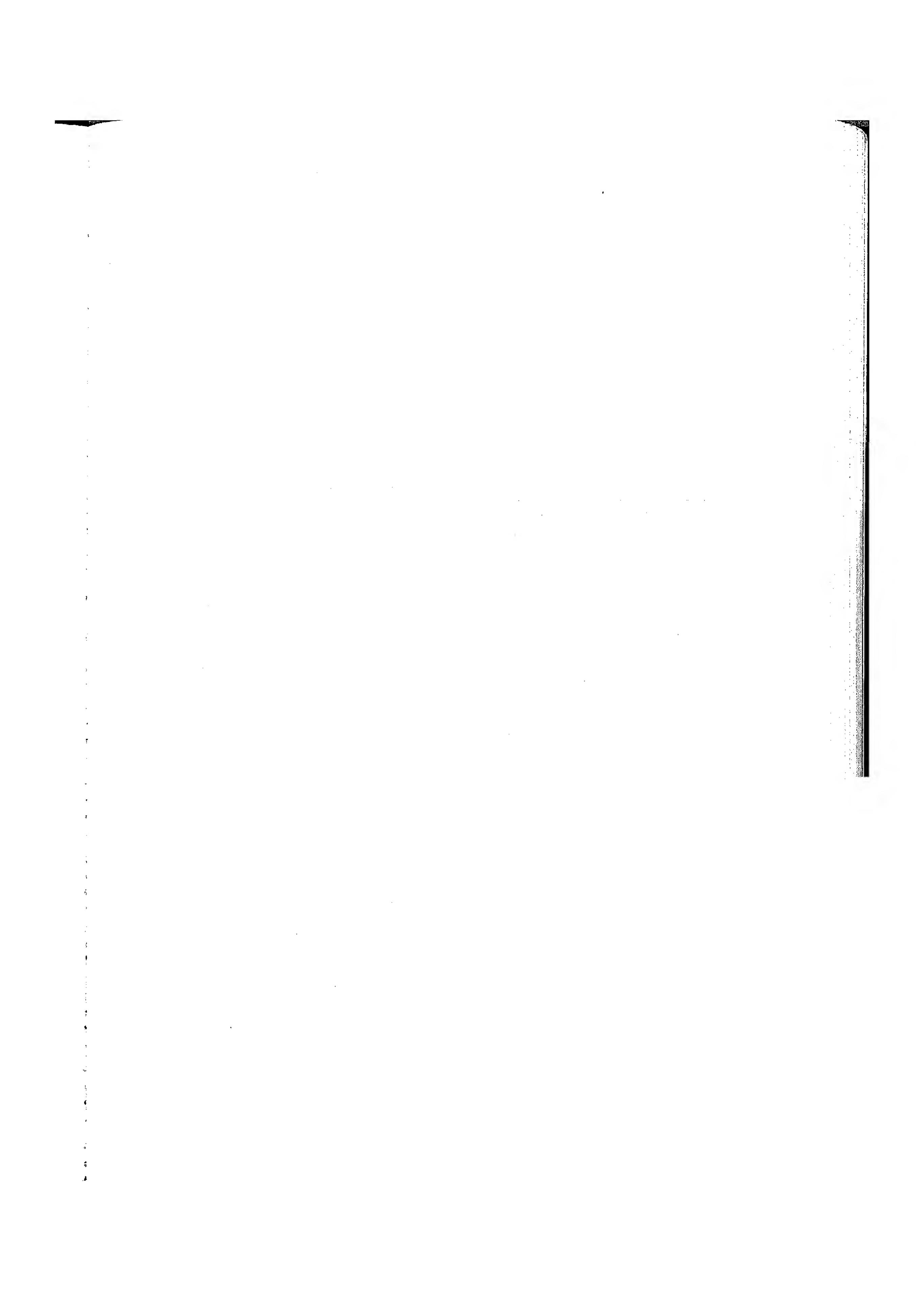
الفصل الرابع

حدود الدولة وسكانها



التحليل الكمي: حدود الدولة				
اليقظة اليهودية	الصحف		الجملة أو الكلمة	الأصناف
	الفجر	الحلوز		
٥	٩	١٠		حدود تاريخية
٨	١١	١٣		حدود وعد
٥	-	١		بلفور
				حدود توسعية

لقد عمدنا إلى تعداد الأصناف التي يتضمنها هذا الجدول لتبين أن غاية الصهيونية ليست استرجاع حق تاريخي كما تزعم، وإنما غايتها الاستعمار والتوسيع.



حدود الدولة

ا - عند الصحف الثلاث:

أشارت الصحف الثلاث: «الحلون» و «الفجر» و «اليقظة اليهودية» الى الحدود التاريخية لفلسطين وللدولة اليهودية، باستعمال عبارات كـ «أرض الأجداد» و «الرجوع إلى صهيون» و «إيريتز إسرائيل»؛ ولكنها لم تبين هذه الحدود، بالضبط، ولم تسطعها، بل اقتصرت على ايراد التسميات. كما اتفقت الصحف الثلاث على بناء الدولة اليهودية في فلسطين أي على كامل فلسطين، خلافاً لما نص عليه وعد بلفور، أي حق اليهود في بناء وطن قومي في فلسطين. وزيادة عن الاستيلاء على كامل تراب فلسطين لإقامة الدولة اليهودية، عبرت صحفتا «الحلون» و «اليقظة اليهودية» عن الغاية التوسعية للصهيونية ولدولتها. ولقد ورد في «الحلون»، ليوم ٧ نيسان (ابريل) ١٩٣٣، أن عرب الأردن يعولون على الصهيونية لتنتشل البلاد من الفقر، ويقترحون على الصهاينة الأردن كرقة أوسع لإقامة دولتهم. وقالت «الحلون» أن «الأردن قد انفتح تلقائياً للاستعمار الصهيوني». بهذه العبارات، كشفت «الحلون» عن طبيعة عملها الصهيوني الاستعماري التوسيعى في فلسطين وفي الشرق الأوسط بصفة عامة. وكذلك فعلت «اليقظة اليهودية» التي تعتبر أن الأردن بطبعته وبحكم

تاریخه تابع لفلسطين. ولواجهة موقف بريطانيا وسياساتها التي تحدد الهجرة اليهودية الى فلسطين وفرض عليها شروطاً وترتيبات معينة، بدعوى أن البلاد، أي فلسطين، لم تعد قادرة على استيعاب كل تلك الجماهير الوافدة عليها، والتي يبذل الصهاينة، وفي طليعتهم اليمين، قصارى جهدهم لبلوغ أكبر عدد ممكن من المهاجرين، قدمت «البيضة اليهودية»، كحل لهذه المسألة، التوسيع على حساب الأردن: «فلسطين قادرة على استيعاب عدد كبير من اليهود، لا ننسى الضفة الشرقية، الأردن، التي بحكم طبيعتها وتاريخها هي فلسطين بنفس الدرجة كالأراضي الغربية، والمسماة حالياً بالوطن القومي، هناك يمكن أن يستقر شعب أكبر».^(٢٩).

ولعل سكوت هذه الصحف عن اعطاء حدود مضبوطة وتعتمد其ا عدم توضيح مساحة الدولة اليهودية له ما يفسره، خصوصاً اذا أخذنا بعين الاعتبار الطبيعة الاستعمارية التوسيعية للصهيونية.

٢. الحدود التاريخية «أرض المعاد»

حول حدود الأرض في الكتب السماوية، التوراة والإنجيل، يقول الدكتور غليوم^(٣٠) (Guillaume) أنه تمت الإشارة إليها بـ: «هذه الأرض» و«هذه الأرض» تبدأ من نابلس وتحتوي على كل الأراضي التي تمتد بين مصر والفرات. ويجب التأكيد على أن الوعد المتعلق بالأراضي التي تمتد بين النيل والفرات قد تم قبل ولادة إسماعيل واسحاق، ويعني ذلك أنها لم تكن مخصصة للاسرائيليين، وحدهم، دون الآخرين، ثم يضيف الدكتور غليوم أن هذه الأرضي «كانت دائماً ملكاً للعرب، باستثناء الفترة الصغيرة والمعترف بها، فترة حكم سليمان».^(٣١)

٣. حدود الدولة والمنظرين الصهاينة:

أ - **عند الصهاينة الأوائل:** أعرّب الصهاينة الأوائل عن أهدافهم التوسيعية في تعريفهم لحدود الدولة اليهودية التي ضمنوها في رسالة بعث بها أحد هؤلاء الصهاينة الأوائل إلى زملائه، سنة ١٧٩٧. وقد وردت مقتطفات من هذه الرسالة

في كتاب هايسون «ولادة شعب قديم»^(٣٢)، وفيها يقول: «يحتوي التراب الذي سنحتله على مصر السفلى ومنطقة يجدها خط يمتد من سان جان دارك إلى البحر الميت، من جهة، ومن البحر الميت إلى البحر الأحمر، من جهة أخرى. وسيتمكننا هذا الموقع، بحصولنا على البحر الأحمر، من السيطرة على النشاط التجاري مع الهند وشبه الجزيرة العربية وأفريقيا الجنوبية وأفريقيا الشرقية وأثيوبيا، وسيسهل لنا قريباً من حلب ودمشق علاقاتنا التجارية مع فارس. وسنقيم، عبر البحر الأبيض المتوسط، علاقات تجارية مع فرنسا واسبانيا وايطاليا ومجموع بلدان أوروبا. وبحكم توسطه للعالم، يجب أن يكون بلدنا مركز الاشعاع التجاري لكل المنتجات الثمينة على الكره الأرضية»^(٣٣).

ب - عند هرتزل: حدد هرتزل حدود الدولة اليهودية على النحو التالي: «تمتد من النيل إلى الفرات، ومن الضفة اليمنى للنيل إلى البحر الأحمر، وتضم الدلتا وكامل شبه جزيرة سيناء والمنطقة الواقعة بين الضفة الشرقية للبحر الأحمر والضفة الغربية لنهر الفرات والجانب الأكبر من العراق وكل التراب الأردني وسوريا. كل ذلك إلى جانب فلسطين طبعاً».

ت - عند وايزمان: ^(٤) لقد أظهر وايزمان عدم اكتراث بالحدود التاريخية لفلسطين، وكرس اهتمامه بالحدود المستقبلية للدولة اليهودية: «لا يهمنا الدفاع عن الحدود التاريخية، وإنما نريد الحديث عن الحدود المستقبلية لفلسطين». «الحدود التي نريد اعطاءها لدولتنا ستكون الحدود التي ستمكننا قوتنا من الهيمنة العسكرية عليها، و Mikiyafilitna السياسية، واجراءاتنا العالمية من تحديدها على مر الزمان».

ث - عند جابوتنسكي: أما جابوتنسكي، قائد التصحيحيين الذين يمثلون تيار اليمين في الحركة الصهيونية، والذي يلقبه السيد عجاج نويهض في كتابه «بروتوكولات حكماء صهيون» ببنبوع الإرهاب اليهودي، فلقد نادى، مع رفاقه منذ مؤتمر هرتزل الأول ١٨٩٧ في بازل، بأن المملكة اليهودية يجب أن تؤلف في فلسطين كلها ومن شرق الأردن، ثم من النيل إلى الفرات، والوصول إلى ذلك عنده سيتم بالتجمع والاقتحام بالقوة المسلحة.

إذن، اتفقت الصحف، خصوصاً «الحلون» و«اليقظة اليهودية» مع المتطرفين الصهاينة في الطبيعة التوسعية للدولة اليهودية وذلك باتفاقهم أن الدولة اليهودية لن تكون في فلسطين ولا كامل تراب فلسطين فحسب بل ستتمتد إلى الأراضي المجاورة لها، غير أنها اختلفت معهم في تعين حدودها، فكل يعطي حدوداً حسب رغبته، مع أن حدود «أرض المعاد» واضحة.

ان الاستراتيجيا الصهيونية التوسعية واضحة. ففي أول الأمر، أي في المرحلة الأولية من مخططهم، أراد الصهاينة فلسطين لتكوين دولة يهودية، بادعاء الحق التاريخي عليها. وفي المرحلة الثانية ولتمكين الهجرة اليهودية الواسعة، تطاولوا على الأردن، ثم عند تكوين الكيان الصهيوني، تعللت حكومتهم بالتوسيع الاستراتيجي، أي الدفاع عن أنفسهم وعن أنمنهم.

والكل قناع لغاية واضحة، وهي الهيمنة الصهيونية والتتوسيع الاستعماري. وتشهد الحروب بذلك، ولعل أحسن مثال يترجم هذه الطبيعة التوسعية الجائرة للصهيونية هو التعريف الذي أعطاه وايزمن، أول رئيس للكيان الصهيوني، لحدود دولتهم والمتمثل في أن الحدود ليست مضبوطة وإنما هي مرتبطة بقوة الدولة اليهودية، فكلما قويت امتدت حدودها. أليس هو ما تطبقه إسرائيل اليوم؟ أليس هو ما وقع في لبنان أخيراً؟

التحالف الاستراتيجي في الدعاية الصهيونية

أـ من المقصود بالفلسطينيين؟

لقد استعملت صحفتا «الحلوز» و «الفجر» كلمة الفلسطينيين، وسنحاول تحديد معناها لدى هاتين الصحفتين.

تحت اسم «البروليتاريا الفلسطينية»، تجمع «الحلوز» بين العامل اليهودي والعامل العربي، فالكندرالية ستدافع عن البروليتاريا الفلسطينية، أي العامل اليهودي والعامل العربي، ولا نجد في هذه الصحيفة ذكرًا لطرف آخر.

وبفلسطيني، تعني «الفجر» «الشعبين الساميين»، اليهود والعرب، ومن هنا، تبرز أن كلمة فلسطينيين، المراد بها العرب واليهود المتواجدين في فلسطين، أما عن العرب في البلدان المجاورة، فلم يقع ذكرهم، الا بالنسبة لعرب الأردن. فلقد قالت «الحلوز» أن هؤلاء العرب، أي عرب الأردن، قد «انفتحوا تلقائياً للصهيونية، وهم يعولون عليها لإنقاذ البلاد من الفقر»، أما «البيضة اليهودية» فلقد ذكرت الأردن باعتباره تابعاً لفلسطين، وهي ترى أن هذه المنطقة، أي الأردن، هي بطبعتها ومن حيث تاريخها تابعة لفلسطين وجزء منها، وتدعى إلى امتداد الهجرة اليهودية إليها. هكذا اذا، فكلمة فلسطينيين، حسبما قدمتها الصحف المعتمدة في هذه الدراسة، باستثناء «البيضة اليهودية»، وحسب المدلول الذي تعطيه لها، تعني العرب واليهود. غير أن هذه الصحف لم تذكر، أي طرف

دون هؤلاء، ولم تلمع إليه، ربما لأن العرب كانوا، من حيث العدد، أهم الفرق الموجودة بفلسطين، أو ربما كان ذلك بسبب صدور هذه الصحف في تونس.

٢ - علاقة اليهود بالعرب:

أ - حسب «الفجر»: إن العلاقة التي تعلنها «الفجر» والتي تتحدث عنها، هي علاقة تعاون بين اليهود والعرب، فالتعاون يحقق لليهود الوحدة القومية وللعرب الرقي الاجتماعي والنمو الاقتصادي الذي سيرفعهم إلى مستوى البلدان المتقدمة، وبهذا التعاون سيعم الخير الشعبيين الساميين. أتى ذكر هذه العبارات على اثر الاضطرابات التي شهدتها فلسطين: ورد الفعل العربي ضد تصاعد الهجرة. وفي هذه الظروف، بالذات، تتحدث الفجر عن التعاون فتمجد مزاياه، محاولة امتصاص الغضب العربي. وفي الوقت الذي يرفض فيه العرب هذا الغزو الصهيوني عن طريق الهجرة المكثفة، وهذا الاستعمار عن طريق شراء الأراضي العربية، تحاول الأيديولوجيا الصهيونية الظهور بمظهر اعنة العرب وتحقيق التطور والنمو الاقتصادي والازدهار لهم والحاقد عليهم بركب الحضارة، فتقدم اليهودي كآخر للعربي وتذهب إلى مدى أبعد من ذلك، تذهب إلى القول أن العرب (الفلاح خصوصاً) يرحب باليهود والصهيونية، ولكن القادة العرب يمنعوهم من ذلك، إلا أنهم لا ينصلعون لقادتهم وينضمون لليهود، وتتوجه «الفجر» للعرب، خصوصاً الفلاحين، ذلك أنهم يمثلون تسعة أعشار العرب في فلسطين. هكذا إذن، تظهر «الفجر» للرأي العام أن العرب لم يرفضوا الغزو الصهيوني، وإن الذين عارضوا هم أقلية، وهذه الأقلية هي، في صلبها، بعيدة عن الجماهير ولا تعدو أن تكون مجموعة «مغامرين»، وفي هذا السياق نفسه، تريد أن تبرز أن هذه الأحداث التي وقعت وهذه المبادرة لم تكن تلقائية لدى العرب الثائرين عليها، وإنما هؤلاء المتظاهرين قد استفزتهم قوى خارجية، وهي التي حرضتهم على القيام بمثل هذه المعارضة لليهود والحركة الصهيونية، وهذه القوى الخارجية التي تلمح إليها «الفجر» هي بريطانيا أو أي دسيسة لا سامية، أي تسرّب اللاسامية الهاتلرية إلى العرب في فلسطين وتحريضها لهم على مواجهة اليهود

ومواجهة استعمارهم والاعتراض على الهجرة. وضمن محاولة «الفجن» لاحباط هذه المبادرة العربية وأخmad ثورة العرب على الغزو الصهيوني، حاولت هذه الصحيفة اظهار العرب بمظهر الانقسام وانعدام الوحدة والنظام بينهم، ف فهي تقدمهم كمنقسمين لتطعن في ارادتهم ولتجعل كلمتهم في موقع ضعف، ولتضعف من تأثير انتفاضتهم، هذه، على الرأي العام العالمي، حتى لا يهرب في وجه الغزو الصهيوني، ولا يدين سياسة الهجرة. ومن جهة أخرى، تقدم «الفجن» العرب كشعب سفاح وتحمله مسؤولية اثارة الاضطرابات ورفض السلم.

وفي الواقع، فإن هذه العلاقة هي علاقة استغلال، فاليهود لا يحملون الرقي الذي يزعمون، ولا يؤمنون بالتعاون بل بالاستغلال، استغلال بعض اليهود أصحاب الضياعات أو المصانع للعرب، خصوصاً في المناطق بعيدة عن المدينة وفي المناطق الريفية حيث يبحث هؤلاء عن اليد العاملة الزهيدة، يشغلون العرب بأجور ضئيلة ويستغلونهم. هذا هو الوجه الآخر وال حقيقي للعلاقة بين العرب واليهود الذي تخفيه «الفجن» وتحاول اظهاره كعلاقة تعاون، فهل من الممكن تسمية هذه العلاقة الاستغلالية علاقة تعاون؟

ب - حسب «الحلون»: من المبادئ التي تنادي بها «الحلون» هي أن اليهودي لا يجب أن يكون مزاحماً للعربي ولا يجب أن يكون على علاقة عدائية معه. بل، على عكس ذلك، تحذر «الحلون» اليهودي من مغبة هذا الصنائع وتحرضه على بناء علاقة تعاون. كما ترشح «الحلون» نفسها للدفاع عن البروليتاريا الفلسطينية التي تعني بها اليهود وكذلك العرب. كما أن الهاشومير هاتسعير يضمّنون ببرامجهم، الذي نشرته «الحلون»، بذراً يتضمن عزمهما على تطوير ظروف العامل العربي. ومن النوايا الحقيقية لهذا التيار وهذه الادعاءات، كما تذكرها «الحلون» نفسها، هو أن العماليين الذين تتكلم الحلوز بلسانهم، لا يضعون أنفسهم كمزاحمين للعرب، وهم يعلمون أنه من المستحيل تحويل مستوى اليهود إلى مستوى العربي، فالعامل اليهودي الذي كان برجوازياً صغيراً، لن يقبل بالأجر المنخفض، ومن الخطير عليه أن يكتفي العامل العربي بهذا القدر، فلا يجب أن تتزاحم قوة العمل التي تباع في سوق الشغل حتى لا تفقد قيمتها. ومن صالح

العامل اليهودي أن يعمل العامل العربي على رفع مستوى عيشه وأجره، وذلك لتجنب الخلافات الاجتماعية التي تمنع العامل اليهودي الوافد على فلسطين من التنعم بالحياة وطيب العيش.

اذن، برغم ما تذكره «الحلون» عن عملها لتحسين ظروف الفلسطينيين وما تتضمنه من اعتناء بالعرب، فإن هدفها مغاير لذلك. فبادعاء الدفاع عن العرب، تدافع «الحلون» عن اليهودي وتخدم مصالحه، وكل الأعمال لفائدة اليهود وحدهم. فهم الذين سيكونون الدولة اليهودية. وفي هذا المجال، أيضاً، تكشف «الحلون» عن فكرها الاستعماري، فهي تحث كل الفلسطينيين على شراء المنتوج اليهودي.

حقيقة فلسطين في الدين والتاريخ

١. من وهب الأرض؟

إن المعنى المتداول، الذي عمل الصهاينة على ترويجه وتعتمدوا نشره بين الناس على مستوى الرأي العام العالمي، هو أن الوعد بالأرض (فلسطين) قد تم لليهود دون سائر البشر. غير أن التعليل اللغوي لما جاء في التوراة بخصوص هذا الشأن، والذي تضمنته الآية المعنية (٢٨-١٣-١٥)، وهي التي يرتكز عليها اليهود فيما يزعمون، يفيد أن ما يرويه الصهاينة خطأ، وأن ادعاءهم هو ليس ما تقوله التوراة. فان كلمة «سالاتك»، في الآية التي تضمنت وعد إبراهيم بالأرض، تعني كذلك العرب، المسلمين والمسيحيين الذين ينحدرون من إبراهيم عن طريق أبناء اسماعيل. ولقد أكد غليوم (الذي سبق تقديمه)، من جهته، أن الوعد المقدس الذي خص به أبناء إبراهيم يشمل، حتماً، سلالة اسماعيل، أي العرب^(٢٠).

ويقول الدكتور ستايزر قار، في مقدمة كتاب آنار بارقار، وعنوانه هو «الدولة اليهودية تأكيد لتنبؤات التوراة»، أن لا العهد القديم، ولا العهد الجديد، يؤيد زعم الصهاينة بأن وجود دولة يهودية معاصرة يجد تبريره في العهد الجديد. فان التنبوءات الانجيلية تطبق على الانسانية، جموعاً، ولا تقتصر على اليهود أو الصهاينة، لأن كلمة «نصر» و«خلاص»، في معناها الانجيلي الخالص، تشمل

الجانب الديني والروحي ولا تعنيان، البتة، الغاء عدو سياسي. ويضيف الدكتور ستايزر قار أنه بدون أن نتوقف عند كلمات العهد الجديد التي تهم المعنى الديني والروحي للوعود التي شملت بني إسرائيل، نلاحظ أن العهد الجديد، اذا ما اعتبر في معناه الصحيح، قد أعلن عن مملكة روحية للإنسانية جموعاً، وقطعاً لا «لإسرائيل سياسي» الذي يحتل أرض ووطن شعب آخر^(٣٦).

وفي كتاب الفرد غليوم، «إسرائيل حسب النصوص المقدسة»، وفي الجزء «إسرائيل والإنجيل»، ورد أنه مهما كان من وعود لإسرائيل، فإن هذه الوعود قد انقرضت بسبب تهاون اليهود وخيانتهم. ويضيف غليوم أن التنبؤات تتعلق بالرجوع عندما دخل اليهود مملكة يهودا بعد فترة حبسهم ببابل وأقاموا حيطة القدس وأعادوا المعبد. ولا نجد في الكتاب المقدس وعدا آخر بالرجوع، أي لا نجد وعدا برجوع آخر لليهود. ثم إن النص المقدس لا يذكر إسرائيل - والمعنى باسرائيل بني إسرائيل - كمجموعة سياسية، أو كمجموعة جغرافية، أو كملأة، بل يذكرها كمجموعة من المؤمنين. ويستنتج غليوم، في آخر حديثه هذا، أن الواضح أن الوعود الالهية لم تتحقق لأن الصهاينة أقحموا عليها شعوراً قومياً خارجاً عن كل تصور لمفهوم ديني.

هكذا، انكشف زيف «الحق الدين» الذي ادعاه الصهاينة، والذي بنت عليه الصحف الثلاث، «الحلون» و«الفجر» و«اليقظة اليهودية» حقهم في الرجوع وفي بناء دولة، والذي بحث فيه عن تبرير لعملهم الاستعماري. غير أن هذا التبرير فاشل لأن الدين والكتب السماوية لم تمنع اليهود حقاً استثنائياً على فلسطين. وعلى هذا الحق الديني المزعوم، بنت هذه الصحف «الحق التاريخي» لليهود في بناء دولة في فلسطين.

٢- اليهود والتاريخ:

ورد في كتاب رجاء غارودي «القضية إسرائيل» أن الهلال الخصيب، الذي يمتد من النيل إلى الفرات، كان مكان تعاقب الأجيال والفتات البشرية وتعاقبها. ويبين غارودي أنه عندما حل جماعة من الرجل من منطقة ما بين

النهرین والأردن، بأرض كنعان في الألفية الثانية في العهد البرونزي القديم، وجدوا فيها شعباً عريقاً، خصوصاً الكنعانيين الذين لهم حضارة مدنية، وسيعرفون في نهاية هذا العقد الكتابة. وكان ضمن هؤلاء الرحيل العبريون، ومنهم من استقر بكنعان، ومنهم من تابع طريقه إلى مصر. ولقد أخذ هؤلاء الرحيل، ومن بينهم العبريون، عن الكنعانيين لغتهم وكتابتهم وديانتهم، ثم رحلوا إلى مصر بمجيء الهكسوس، وفي مصر، اعتبر العبريون كهامشيين وكعارضين، وعرفوا بعيرو، ومنها تنحدر كلمة عربين، ثم فروا من مصر. ولا نجد خارج التوراة نصوصاً تتناول الحكم العبريين ولا فترة اقامتهم في مصر ولا هجرتهم ولا حتى احتلال كنعان. ومن هنا، يؤكد غارودي أن مسألة «الوعد بالأرض»، فلسطين، للיהודים، لا توجد إلا في النصوص التي صنعتها أصحاب المنفعة والفائدة في ادعائها. المصدر الوحيد الذي يذكر بني إسرائيل خارج التوراة، يتمثل في حجر كتب عليه، حوالي سنة ١٢٥٢ ق.م.، تمجيد لانتصارات فرعون وذكر فيه أن فرعون باستحواذه على المدن الفلسطينية، حطم بني إسرائيل، لقد أتلقوا ولم يعد هناك وجود لعرقهم. ومن هنا، يستخلص غارودي أنه من المستحيل إسناد «الحق التاريخي» لبني إسرائيل، ولا يمكن أن يكونوا أصحاب الأرض الأوائل، ذلك أنه عندما أتت القبائل إلى فلسطين وجدت فيها الكنعانيين والهبطيين والمؤابيين. وفي الوقت نفسه، أتى الفلسطينيون من بحر إيجه واستقروا بين الكرمل والصحراء، وينحدر الفلسطينيون من الكنعانيين الذين يعيشون بهذه الأرض منذ خمسة آلاف سنة^(٢٧) ولقد أعطى الفلسطينيون اسمهم للأرض - فلسطين، ومن الفرس، واليونانيين والرومانيين والأتراك والعرب الذين تعاقبوا على الاستقرار في الأرض والحكم فيها بعد البابليين والهبطيين والمصريين. هكذا إذن، يبين السيد غارودي أن أصحاب الأرض الأوائل هم الفلسطينيون الذين يسكنون البلاد منذ فجر التاريخ. ويرى أن العبريين، عندما أتوا من مصر، في القرن الثالث عشر قبل هذا العهد، واستقروا بفلسطين عن طريق التسرب أو الغزو، كانوا كغيرهم من الغزاة البابليين والمصريين والفرس.

ويقول غارودي أننا «لا نستطيع الكلام عن شعب إسرائيل إلا بعد

استقرار اليهود بكنعان، حوالي القرن الثالث عشر، وكانت مؤلفة من اتحاد قبائل وعروش. وفي سنتي ١٣٢٧ و ١٣٢٠، من عهتنا، وتم تشريد اليهود على كامل ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهكذا، انتهى وجود الطائفة اليهودية بفلسطين. ولم يعد اليهود الى فلسطين الا من جراء الاضطهاد وليس بداع «الحنين الى وطن الأجداد»^(٢٨). في القرن الخامس عشر، لم يرغب يهود إسبانيا في الهجرة بعد تعايشهم مع العرب طيلة ثمانية قرون، لكنهم فروا من محاكم التفتيش ومن الملوك الكاثوليكين، ونسبة ضئيلة، فقط، منهم هاجرت الى فلسطين، والتجأ القسم الأكبر منهم الى فرنسا وهولندا وإيطاليا ومصر وقبرص والبلقان. وفي سنة ١٨٤٥، لم يكن هناك في فلسطين الا ١٢٠٠٠ يهودي بين ٣٥٠٠٠ ساكن، وفي سنة ١٨٨٠، كان هناك ٢٥٠٠٠ يهودي بين ٥٠٠٠٠ ساكن.

اذن، يشكل العبريون أحد مكونات هذا الشعب الخليط في الهلال الخصيب، وهم بعيدون عن أن يكونوا أصحاب الأرض الأوائل، ولا يمكنهم، بأية حال، المطالبة بمكانة استثنائية في هذا التاريخ العريق. غير أن أيديولوجية الصهيونية السياسية لا تذكر من تاريخ فلسطين الا الفترات القلائل التي لعب العبريون فيها دورا هاما وهي:

- غزو كنعان من طرف القبائل، في عهد يهودا، في القرن الثالث قبل عهتنا.

- الثلاث وسبعون سنة لحكم داود وسليمان.

- النفي من بابل والرجوع اليها.

- انتفاضات ٦٣ و ١٣٥ ضد الرومان.

أما باقي التاريخ، فقد امحى كما لو أن شيئا لم يقع على هذه الأرض منذ الألفية الثالثة إلى وصول العبريين، منذ انتفاضة Bar Koshba التي تلاشت على أثرها اليهود من ١٣٥ من عهتنا، حتى تأسيس الدولة الاسرائيلية سنة ١٩٤٨^(٢٩).

ولقد قام حسين التريكي، في كتابه «هذه فلسطين»، باحصاء لفترات الحكم اليهودي في فلسطين فلم ت تعد، ٤٠١ سنة من ٤٠٠ سنة. ويؤكد أن أرض فلسطين هي أرض العرب، ولم يحل عليها اليهود الا بعد ٤٦٠ سنة من تواجد

العرب فيها، ويضيف أن اليهود لم يكونوا فيها دولة، بالمعنى الصحيح للكلمة، إلا في فترة حكم داود. كما أن التاريخ لم يسجل، في أي وقت، تخلي السكان العرب عن أرضهم خلال فترات الحروب التي كانت أرضهم مسرحاً لها.

هذه هي، إذن، الميثولوجيا المبيدة لشعب فلسطين وللسلام في العالم التي ينشرها اليهود عبر الدعاية، وهي تصنع للصهيونية السياسية مطالبها بالاستعمار والارهاب.

هذه أسطورة الحق التاريخي واليها أضاف الصهاينة أسطورة الصحراء التي تحول فلسطين إلى صحراء «أرض بدون شعب لشعب بدون أرض». وإليها أضافوا، أيضاً، أسطورة العرق اليهودي المختار الذي سيسود العالم.

ان كل الحقائق التاريخية، تنفي «الحق التاريخي» المزعوم لليهود على فلسطين. فرغم تعمدهم السكوت عن بعض الأحداث، ورغم محاولة تطويق رواية التاريخ لرادتهم ومحاولة تكييفه مع ايديولوجيتهم الصهيونية، ينكشف للباحث دون عناء أن كل ما قدمه اليهود من ادعاء الحق التاريخي على أرض فلسطين لا يعدو أن يكون ادعاء باطللا لا أساس له من الصحة. إذن فإن اهتمام الصحف الثلاث «الحلوز» و«الفجر» و«اليقظة اليهودية»، بهذا «الحق التاريخي»، وتعللها به، تعلل، خاطئ، لأنه قائم على قاعدة كاذبة وواهنة.

٣- فلسطين ليست أرضاً يهودية:

النقطة الأخرى التي لها أهمية بالغة لدى الصهاينة، والتي تمثل أحد الأسس الهاامة لاستراتيجيتهم، هي فكرة القومية اليهودية والأرض القومية. وهي الفكرة التي كثيراً ما ردتها الصحف الثلاث ونوهت بها، لهدف بناء الشعب اليهودي ووجوده في فلسطين. وقد أبرز الباحثون أن هذه الفكرة لا مكان لها من الصحة، وأنها فكرة صنعوا اليهود الصهاينة ليبرروا استيلاءهم على الأرض.

ان الحقائق التاريخية أفرزت أن اليهود لم يكونوا قط في فلسطين أمة بمعناها العلمي، أي المعنى الذي يعطيه علماء الاجتماع الذين يعرّفون الأمة كمجموعة سكان متواجدين على أرض واحدة ومرتبطة بفضل وحدة الأصل

واللغة والتقاليد والعادات. ويبين حسن التريكي، في كتابه «هذه فلسطين»، عدم توفر عامل اللغة والأصل، فلم يكن لليهود أصل واحد، ولم يكونوا أمة في فلسطين. ثم ان فلسطين لم تكن، في أي وقت من التاريخ، وطنًا قوميًّا يهوديًّا. إذن، لم ينفرد اليهود بالتوارد على هذه الأرض في أي فترة من التاريخ.

استنتاجات

ينقسم تصور الدولة اليهودية، حسب ثلاث صحف هي «الحلون» و«الفجر» و«البيضة اليهودية» الناطقة باسم تيارات ثلاثة في الحركة الصهيونية سنة ١٩٣٣ وهي اليسار واليمين والوسط، إلى ثلاثة أنواع: دولة ذات نظام رأسمالي تكون فيه الدولة الحكم بين الأطراف؛ ودولة لبيرالية؛ ودولة عمالية تعتمد رأسمالية الدولة.

يتمثل تصور اليسار لهذه الدولة، على لسان «الحلون»، في تكوين دولة يهودية تعتمد على رأس المال القومي لبناء الاقتصاد، وبالتالي لإنشاء المشاريع التي ستكون للدولة السيطرة عليها. كما أن هذا اليسار يتصور دولة عمالية تدافع عن البروليتاريا عن طريق جهاز هو الكندرالية، كندرالية العمال، التي تدافع عن أجور العمال وتتضمن ارتفاعها كما تبلور هذه الصحيفة برنامجا سياسيا للدولة وتحطيطا اقتصاديا قائما على مجهود رأس المال القومي. وتجد هذه السياسة الاقتصادية ملورة في الدور الذي سيلعبه الصندوق القومي في تنظيم الاقتصاد.

أما تصور الوسط للدولة اليهودي، الوارد في صحيفة «الفجر»، فهو بناء دولة في ظل نظام رأسمالي. على أن «الفجر» لم تبلور ولم توضح تصورا واضحا لهذا النظام، ولم تبرز طبيعة الدولة وسياستها، بصفة واضحة. وإنما اكتفت

بتبيين تصورها لبناء الدولة على المذهب اليهودي، كما أظهرت تصورها لبناء دولة ليبرالية، بدفعها المتكرر عن الحريات. ويقوم تصور «الفجر» لسياسة اقتصادية للدولة اليهودية في الاعتماد على رأس المال الخاص، وهو رأس مال المهاجرين اليهود.

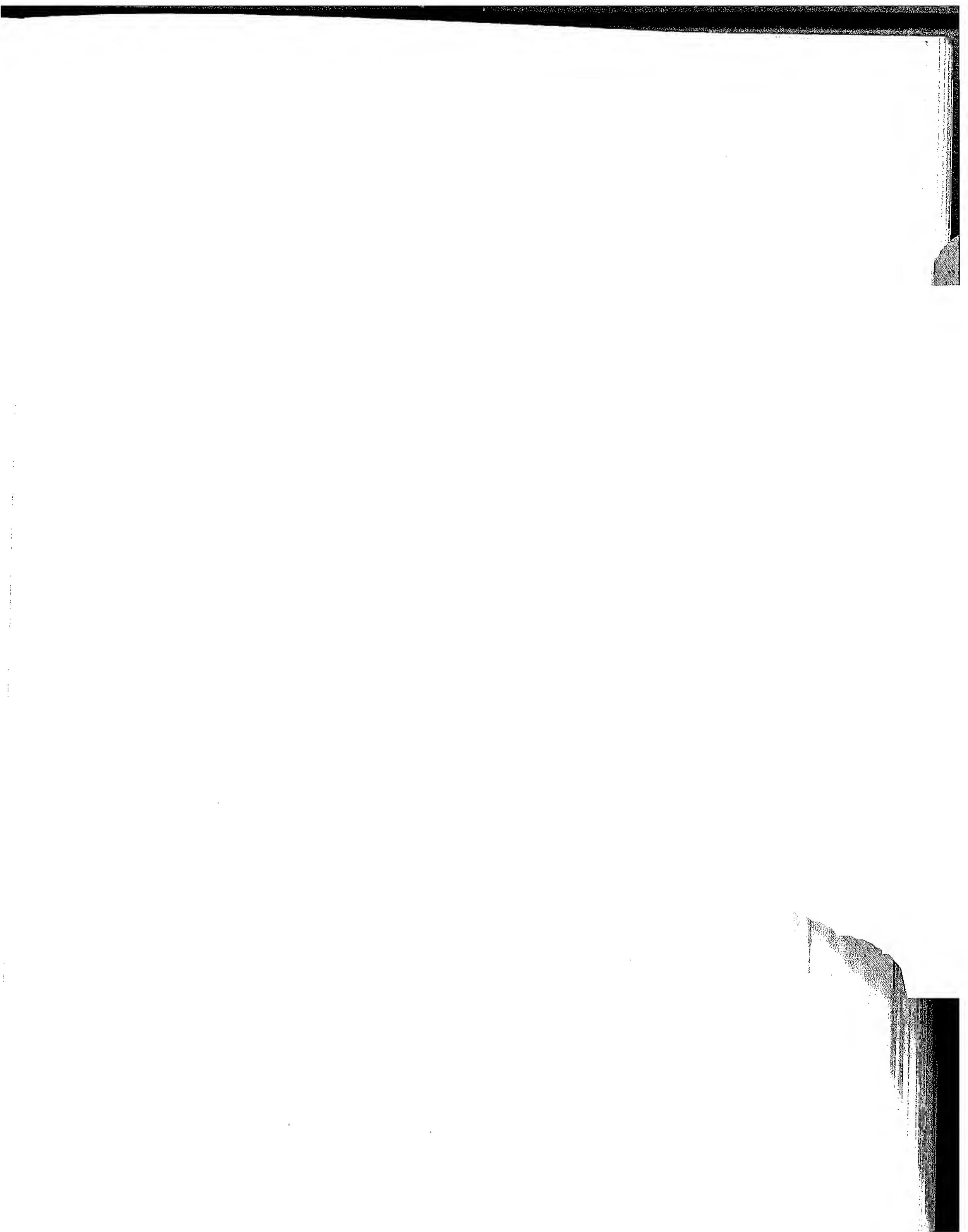
أما تصور اليمين الصهيوني الذي تنطق بلسانه في تونس صحفة «اليقظة اليهودية»، فيعتمد، هو الآخر، على رأس المال الخاص، لا يعترف بمبدأ الصراع الطبقي والصحيفة تدافع عن البرجوازية، وتساعد رأس المال الاستعماري، وتعمل على توفير الظروف الملائمة لنموه. لقد تميزت الصحيفة بالاعتناء بسياسة الدفاع. مع العلم بأن جابوتنسكي هو الذي أسس «الهاجانا» أو الجيش الإسرائيلي.

بعد الاستعراض المدقق لطبيعة الدولة اليهودية، حسبما تصوره الصحف الثلاث، وبعد مقارنة هذه التصورات الثلاثة على جميع المستويات، تبين لنا أنه، رغم بعض الاختلافات الجزئية التي يمكن أن نسميها اختلافات استراتيجية، فإن هذه الصحف، وبالتالي هذه التيارات، أي اليسار والموسط واليمين، لا تختلف في الغاية والهدف، فالغاية، اذن عند «الحلون» و«الفجر» و«اليقظة اليهودية» واحدة، وهي تكوين دولة صهيونية وفرض الهيمنة الصهيونية.

ورغم محاولة تقنيع الصهيونية والتذرع بالدين والتاريخ والظهور بالقيم السامية، فقد كشفت هذه الصحف عن طابع الصهيونية الجائر التوسيع، الاستعماري، المسلط، اللاماني، لقد هوت كل ذرائعهم وتعليلاتهم والأقنعة التي خلعواها على حركتهم فغالطوا بها الرأي العام العالمي واغتصبوا وطننا كان آمنا، لا يملكون عليه أي حق استثنائي، كما يزعمون.

الفصل الخامس

وسائل انجاز الدولة اليهودية



وسائل إنجاز الداخليّة

التحليل الكمي: يتمثل التحليل الكمي لوسائل إنجاز الدولة في تحديد جدول لأهم الطرق والوسائل الواردة في الصحف، وقد عمدنا إلى تعداد تواترها وتكرارها، بالاعتماد على وحدة الكلمة أو الجملة لنبيان أيها المعتمدة أكثر من غيرها ولنرى مدى مطابقتها لطبيعة الدولة.

جدول التحليل الكمي لوسائل إنجاز الداخلية					
صحيفة			الوحدة التحريرية الجملة أو الكلمة	الاصناف	
البيضة	الفجر	الحلوز			
١٢	٢٧	٧		الهجرة والاستيطان	
١٢	١٦	١٠		الاتحاد والتضامن	
١	-	٣		العمل النقابي	المستوى
١٥	-	-		استعمال القوة	السياسي
٣٠	-	-		المقاطعة	
-	٣	١		مواجهة هتلر	
				غيرها	

١	١	٥		السيطرة على الاقتصاد القومي هجرة رأس المال الخاصة	المستوى الاقتصادي
-	-	١٢			
٢	١	-			

المستوى السياسي

اـ. الهمة والاستيطان:

تعلن «الحلون» أن واجبها الأول هو جلب أكبر عدد ممكن من اليهود وتوطينهم في فلسطين، وتقول «أن الاستيطان هو هدف سفر اليهود التاريخي المضني». وفعلا، تشكل الهجرة، بالنسبة «للحلون»، نقطة هامة على المستوى السياسي، إذ توادر ذكرها ٧ مرات في مجموعة الافتتاحيات المعتمدة. ويدخل التأكيد على الهجرة، كعامل لبناء الدولة اليهودية، في إطار السياسة الاستيطانية التي نفذتها الصهيونية، ولا تزال، في فلسطين وهو العmad الذي قامت عليه السياسة الصهيونية لاستعمار فلسطين والسلط على أراضيها. كما أن تشجيع الهجرة إلى فلسطين والاستيطان فيها واعتبارها الواجب الأول تكرس فكرة «الأغلبية لليهود في فلسطين» وهي جوهر السياسة الاستعمارية، التي بثتها صحفة «الحلون» وعملت على انجازها.

غير أن «الحلون» رغم تحمسها للهجرة، لا تشجع الهجرة العشوائية، فلا ترغب في وجود اليهود في فلسطين بطريقة غير منتظمة، وإنما ترى أنه يجب تنظيم البلاد لاستيعاب هذه الهجرة، كما يجب تهيئتها لقبول هؤلاء اليهود، ولا يكفي تهجيرهم ولا ينبغي الاكتفاء بحثهم على الرحيل وترغيبهم في الاستيطان بل ينبغي تنظيم حياتهم وايجاد الظروف الملائمة لاقامتهم، حتى يضمن مستوى عيش

محترم للعامل اليهودي وحتى لا يكون مستغلاً أكثر مما كان في أوروبا. اذ لا يجب أن يتعرض اليهود، في فلسطين، للظلم الذي عانوه في البلدان الأخرى، كما ينبغي تخلصهم من الفقر الذي كانوا فيه. لذلك يجب أن لا يتعرض اليهود للبطالة. وبصفة عامة، ترى «الحلون» أنه يجب خلق مجتمع جديد في فلسطين، حتى تنجح الهجرة وتكون صالحة لليهود والبلاد، وحتى تخدم وتحقق الصهيونية في فلسطين. من أجل كل هذا، تدعو صحيفة «الحلوز» إلى تحضير الهجرة وتلقي هذه المهمة على عاتق اليهود أنفسهم.

وترى «الحلون» أن هذه الهجرة ستتم بضغط اليهود على الحكومة البريطانية، ويتم ذلك بتقديم «لائحة وراء لائحة، ومعارضة تكون معارضة للقنصلية الانكليزية: سهل لهم السفر والدخول؛ اتركهم، يرجعون إلى وطنهم». وأكدت صحيفة «الفجر» تأكيداً بالغاً على الهجرة كوسيلة لإنجاز الدولة اليهودية؛ ولقد تواتر ذكرها ٢٧ مرة في مجموع الافتتاحيات المعتمدة، ومبئراً في ذلك: «الهجرة اليهودية الكبرى لبناء الوطن القومي». واقتصرت الفجر على ذكر وتشجيع الهجرة اليهودية كعامل فعال وأساسي لإنجاز الدولة، دون أن تبين كيف ستتم هذه الهجرة ولا كيف ستتجزء على أرض فلسطين، بل تحدثت عنها في المطلق، «الهجرة»، و«وجود اليهود في بلاد أجدادهم».

وتعتمد صحيفة «البيضة اليهودية» على الهجرة الكبرى ما بين، ٦ و ٧ ملايين يهودي، لإنجاز الدولة اليهودية؛ وتقول: «فلسطين، ضفتا الأردن، مخصصة لكي تكون دولة يهودية، والطريق الذي يؤدي إليها هو الهجرة المكثفة لليهود». إن ما كانت تريده هذه الصحيفة، اذن، هو الهجرة المكثفة وفي أسرع وقت ممكن، لذلك كانت تعارض، بشدة، بريطانيا كلما أرادت الحد من الهجرة ومحاولتها تقييدها بشروط على أساس أن فلسطين لم تعد قادرة على استيعاب اليهود، مدعية أن فلسطين في حاجة إلى اليهود واليد العاملة، وتذهب الصحيفة إلى حد تقديم دراسات والأدلة باحصائيات للتدليل على ذلك.

ان خطة «البيضة اليهودية»، فيما يتعلق بالهجرة، تقوم على تشجيعها باعتبار أن المهاجرين الذين يجلبون معهم رؤوس أموالهم، يهيئون مواطن شغل

لقادمين، أي أن هجرة رأس المال واليهود تتم في الوقت نفسه، وبصفة يمكن أن ننعتها بفوضوية أو عشوائية، وهو على عكس ما تراه صحيفة «الحلون» التي تعمل على تهجير رأس المال، وذلك عبر المشاركة في رأس المال القومي المجتمع في الصندوق القومي (K.K.L) بفلسطين. ثم تقوم المنظمة، عن طريق رأس المال القومي هذا، بتهيئة الأرضية الملائمة لإقامة حياة تنعتها بكريمة لليهود. ثم يفد اليهود المهاجرون فيجدون الظروف الملائمة لبدء حياة جديدة في فلسطين. وبهذه الطريقة، ترى «الحلون» أنها ستتجنب اليهود العيش في بيئات كالتي غادروها. كما تقول هذه الصحيفة إن انعدام التحضر المسبق يعرض اليهود للبطالة والفقر من جديد، ويرؤدي ذلك إلى مغادرتهم فلسطين، وهي مسار سياسة الهجرة الواسعة التي تعتمدتها صحيفة «البيقظة اليهودية».

وترى صحيفة «البيقظة اليهودية» أن هذه الهجرة تتم بالتوجه إلى إنكلترا ومطالبتها بفتح فلسطين لليهود، أي رفع التضييقات التي فرضتها على دخول اليهود إليها.

- ضغط يهود العالم على حكومات البلدان المتواجدون فيها حتى يسهلوا لهم الهجرة.

- تحويل الأشراف على الهجرة اليهودية إلى المنظمات الصهيونية، عوضاً عن الوكالة اليهودية التي هي مؤسسة قانونية خاضعة لحكومة الانكلزية.

٢- اتحاد اليهود:

ومن جهة أخرى، تدعى «الحلون» اليهود إلى الاتحاد والالتحام حتى يحققوا الوحدة اليهودية القومية، والوحدة والتضامن سيفحققان لليهود دولتهم. وبفكرة القومية اليهودية، ترمي «الحلون» إلى لم الشتات اليهودي Diaspora لتجعل من اليهود شعباً يمكنه المطالبة بدولة والعمل على بنائها. وفكرة الوحدة والتضامن اليهودي هامة بالنسبة «للحلون» لأهمية عنصر الشعب في الدولة، فهي تمثل ركيزة من الركائز التي تقوم عليها الدولة.

وترى «الحلون» طريقتين لتحقيق هذه الوحدة بين اليهود:

أـ وحدة عبر الهستدروت، وتدعى «الحلون» اليهود الى الانخراط في هذه المنظمة العمالية، فهي التي ستحقق الوحدة والالتحام بين اليهود، وتقول: «الهستدروت تحضر أمة يسودها التعاون والتضامن الحقيقي في وحدة تنتجه السعادة»^(٤٠).

بـ الانخراط في الصندوق القومي والمساهمة في رأس المال القومي وتضخيمه عبر الهبات والتبرعات والشيك «وجهة واحدة: تضخيم رأس المال القومي».

تعتمد «الفجر» عملاً تعتبره هاماً وفعلاً في بناء الدولة اليهودية، وهو عامل الوحدة اليهودية والتضامن بينبني إسرائيل. وقد تواتر ذكر هذا العامل ١٦ مرة. ويشكل الدين العنصر الفعال والأساسي في تكوين هذه الوحدة. وفي الدين، تركز صحيفة «الفجر» خصوصاً، على الطقوس الدينية اليهودية، فهي التي تحقق الوحدة بين اليهود، وتقول: «بنو إسرائيل وحدة لا تنفص، خصوصاً، بفضل طقوسهم»^(٤١). واذن، فخلافاً لصحيفة «الحلون» التي ترى أن تحقيق الوحدة اليهودية يتم عبر الهستدروت والصندوق القومي، ترى «الفجر» أنها تتحقق عبر الطقوس الدينية. فلا تبدي «الفجر» اكتراثاً بالعمل النقابي، حسب الافتتاحيات التي تناولتها هذه الدراسة.

كما تشجع «اليقظة اليهودية» الوحدة بين اليهود، لأنها تكرس الفكرة القومية التي ستصنع، حسب قولها، الدولة اليهودية، وتلتقي الصحيفة في هذه الناحية، مع كل من «الحلون» و «الفجر».

وتقدم «اليقظة اليهودية» شكلاً تراه كفيلاً بتحقيق الوحدة بين اليهود، وهو توقيع يهود العالم على لائحة عالمية يطالبون فيها بالدولة اليهودية. وبذلك، ت يريد «اليقظة اليهودية» تأثير هذا الصوت اليهودي الموحد عبر اللائحة على الحكومات والمنظمات العالمية، لتتضمن مساندتها لها في بناء الدولة اليهودية في فلسطين. وبهذا تكرس الصحيفة الوحدة على مستوى التحرك الذي يعطي النتيجة المنشودة، وهي الدولة الاسرائيلية، وتقول: «نحن شعب ويجب أن نتحرك كشعب».

٣- العمل النقابي:

ولغرض تنمية البلاد وانجاز الدولة والدفاع عن العامل، تركز صحفية «الحلون» على العمل النقابي كجهاز أساسي في عملها ودولتها. ويتمثل هذا العمل النقابي في اقامة كنفرالية للعمال وهي ما تسميتها بلغتها «الهستدروت» أو «قويم» وهي منظمة تدافع عن العمال وتتضمن ارتفاع أجورهم وتحسين مستوى عيشهم، كما تقدمها «الحلون»، كما أنها ستحمي العمال من المزاحمة التي تولد البطالة والفقر وستكرس وحدة اليهود وستمكنهم من تكوين أمة جديدة تمثل الأمة اليهودية وتبني الدولة اليهودية.

هكذا، تبرز «الحلون» العمل النقابي عبر الهستدروت كعامل أساسي تقوم عليه سياستها، فهو يحقق لها مأربين أساسين، هما تحضير الهجرة ودعم الوحدة اليهودية.

ويتمثل العمل النقابي، الذي تدعو إليه «البيضة اليهودية»، والذي تعتمد عليه في بناء الدولة، في اقامة منظمة عمالية تساهم في ارساء قواعد دولتها الرأسمالية.

مواجهة هتلر:

خصصت صحفية «البيضة اليهودية» جل افتتاحياتها المعتمدة في هذا البحث، للتأكيد على مقاطعة المنتوجات الألمانية. وبممارسة المقاطعة للمنتوج الألماني، ترمي هذه الصحفية إلى الإضرار بالاقتصادي الألماني، نظراً لأهمية التجارة بالنسبة لألمانيا ولارتكاز اقتصادها عليها، حسب تقديرات «البيضة اليهودية»، ثم تضع هذه الصحفية، كوسيلة أخرى لمواجهة هتلر، وهي ما تسميه الدفاع عن النفس، وهو ليس الا استعمال القوة والعنف. ولقد قامت «البيضة اليهودية» بهجمة صحافية عنيفة محرضة اليهود على المقاطعة.

وتعرضت «الحلون» لهذا الموضوع في مناسبة واحدة^(٤٢)، أي في افتتاحية واحدة، لتبيان اعتراضها على سياسة مقاطعة هتلر، لأنها تعتبر هذا الموقف دفاعيا

بحتا وبالتالي سلبياً، وتعرب عن موقفها من هذه القضية، وهو تشجيع سياسة الهجرة وتنظيمها.

أما «الفجر» فهي تبرز موقفاً من اللاسامية والنازية لكنها لا تبرز موقفاً من المقاطعة؛ ويتمثل موقفها في أنه يجب على اليهود أن يصدوا أمام الصعوبات وأن لا يتဂاهلوها، وأن «اسرائيل»^(٢) الحديث المتاجج بروح الحرية والقوى بحقه لم يعد يرغب في الانصياع السلبي. غير أن «الفجر» لا تبين ما هو هذا الموقف بوضوح ولا تفصل الحديث عنه.

٥- الصهيونية متواطنة مع النازية:

غير أن كل ما نشرته الصحف وما أظهرته من عداء لهتلر ومن مقاومة له قد يكون مجرد تمثيل وادعاء زائف. ذلك أن بعض الدراسات أثبتت وجود تواطؤ للصهيونية مع هتلر. ولقد فضح السيد كلاوتس بوليكن، وهو باحث ألماني، وجود علاقة بين النازية والصهيونية، وكشف، بجلاء، التآمر الصهيوني النازي على يهود ألمانيا، خصوصاً، ويهود أوروبا والعالم عامه، بقدر ما كشف عن حقيقة التعاون النازي الصهيوني، من أجل توفير المزيد من الشروط لوضع المشروع الصهيوني الاستعماري.

ان اضطهادات اليهود أعمال باركتها الهيئات الصهيونية وعملت على تغذيتها وتصعيدها، لأنها رأت فيها العامل الأساسي الذي يمكن له أن يجرئ الآلاف من اليهود ويحملهم على الهجرة إلى فلسطين والعمل في إطار المشروع الصهيوني الاستعماري.

ومن بين الوثائق التي تفضح التواطؤ النازي الصهيوني كتاب وضعه يهودي هو ريب موسييه شوتيفيلد، يؤكد أن نكمة هتلر على اليهود كانت نتيجة الاستفزاز المعتمد من الصهاينة لتنفيذ هدفهم الأصلي لانشاء الدولة بجلب اليهود إلى فلسطين ودفعهم، عن طريق الإرهاب والاضطهاد، إلى الهروب واللجوء إلى أرض الميعاد. فقد كان صهاينة أمريكا الذين يعيشون في أمان يصعدون، بسخريتهم وتهجماتهم نكمة هتلر على اليهود. ويؤكد الكاتب، في مقدمة كتابه

وجود وثائق في أرشيف بعض العائلات في لندن وزوريخ، تكشف عن هذا التواطؤ الصارخ بين التوأمين النازية والصهيونية «ان قيادة الحزب النازي سمحت ب مختلف أنواع النشاط السياسي الصهيوني، في وقت لم تسمح فيه لأحد، سواها، بالنشاط. كما أن الصهاينة كانوا يتمتعون بحرية النشر بالنسبة للكتب والمؤلفات. فالصهاينة، اذن، لم يساعدوا اليهود المضطهدرين، بل أعادوا كل مساعدات مالية أو غيرها. واضطهاد اليهود على يد النازية كان زيا مناسبا لاطارات دولة صهيونية»^(٤٤).

أما عما يمكن أن يقدمه هذا البحث من تأييد ودعم لهذه الفكرة الواردة لدى منتقدي الصهيونية، والتي عرضها الكتاب المتقدم ذكره، فهو ما نشرته صحيفة «البيضة اليهودية»، في افتتاحيتها ليوم ٣ نيسان (ابريل) ١٩٣٣، المتمثل في الرد على اتهام وجهته صحيفة «الحلون» لمجموعة من أصحاب البنوك اليهود في ألمانيا، اتهمتهم فيه بالتواطؤ مع هتلر والتعامل معه، غير أن صحيفة «البيضة اليهودية» دافعت عنهم وحاولت نفي هذا الاتهام. وفي هذا الخبر، ما يمكن أن يؤكّد على وجود تواطؤ بين الصهاينة والنازية بالفعل.



المستوى الاقتصادي

١- السيطرة على الاقتصاد:

بعد أن أكدت أن البلاد فقيرة واقتصادها متدهور، وتحدث عن ضرورة الاتيان بالتحضر والازدهار، غزت الصهيونية كل أوجه النشاط الاقتصادي وكل مجالات الانتاج، فاستولت عليها: استولت على الفلاحة بشراء الأراضي والضياعات، واستحوذت على الانتاج الفلاحي. كما تزعمت ميدان الصناعة بما أرسته من مؤسسات جديدة. لقد أرست الصهيونية نشطاً اقتصادياً جديداً وعمدت إلى «خلق حياة جديدة» وتحكم اليهود في هذا الاقتصاد الجديد وعملوا على تطوير ما أسموه بالمنتج القومي وتطوير الصناعة والفلاحة والتجارة. وما يبرهن على تسلط الصهاينة ورغبة «الحلون» وعملها على تكريس هذه السيطرة على النشاط الاقتصادي في فلسطين تأكيداً لها على أنه «يجب على السكان الفلسطينيين شراء المنتجات اليهودية». فهي، بذلك، تعرب عن عزمها، وتبيّن خطتها، في السيطرة الصهيونية على الاقتصاد. فهي لم تكتف باستغلال الثروات الطبيعية للبلاد لفائدة اليهود، بل زادت على ذلك أن أجبرت سكان البلاد، وهي ترمي إلى العرب، على شراء المنتج اليهودي، أي أنها صادرت منهم هذا النشاط وفرضت عليهم انتاجها، حتى تثري خزينتها على حسابهم، وحتى تسقط ويفوزي نفوذها في المنطقة. وهذه طبيعة استعمارية صرفة.

ويبرز تسلط «الفج» الأضواء على اقتصاد البلاد في تعبيرها عن أن «الهجرة عامل حاسم في إعادة بناء اقتصاد البلاد»، أي أن اليهود يسعون إلى إيجاد اقتصاد خاضع لسيطرتهم، يمكنهم من مد نفوذهم على المنطقة يستجيب لسياساتهم ويلبي رغباتهم ويحقق مآربهم في فلسطين.

ويشكل رأس المال الخاص للمهاجرين العنصر الوحيد الفعال في عملية إعادة بناء الاقتصاد.

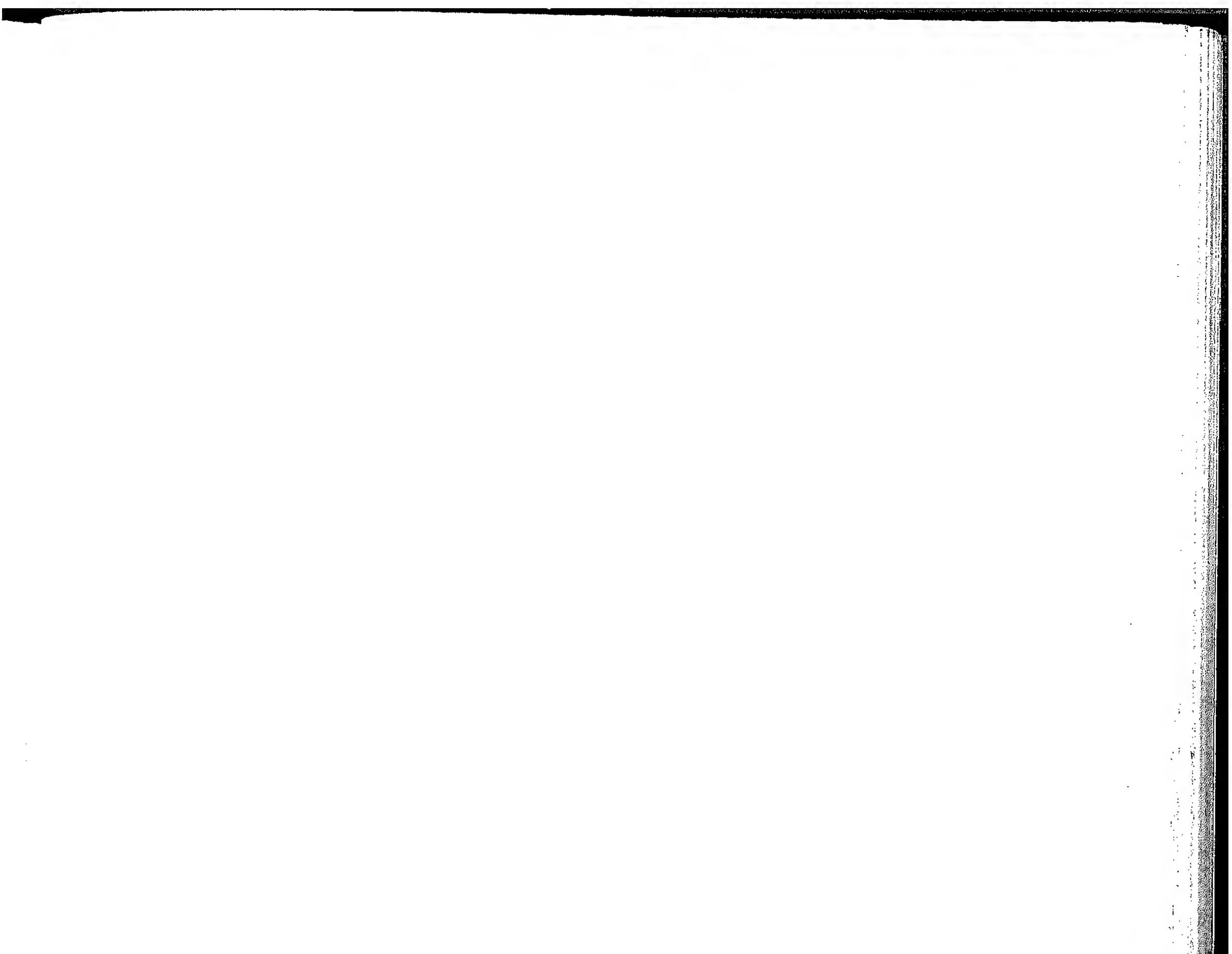
وتتفق «البيضة اليهودية» مع «الفج» على المستوى الاقتصادي، إذ ترى الأولى أن المهاجرين اليهود الوافدين على فلسطين سيسيطرون على النشاط الاقتصادي برؤوس أموالهم، وسيرسون صناعات جديدة، وسوف تتم هذه السيطرة على هذا النشاط عن طريق رأس المال الخاص اليهودي. ولذلك تعمل «البيضة اليهودية» وكذلك «الفج» على تشجيع الهجرة، هجرة اليهود ورؤوس أموالهم التي ستبني الاقتصاد الرأسمالي للدولة اليهودية.

وسنة ١٩٤٢، وال الحرب العالمية الثانية على أشدّها، تحدث أحد قادة الوكالة اليهودية، في مؤتمر صحافي في تل أبيب فقال: «في فلسطين، اليوم، ١٨٠٠ صناعة دائرة الدوايب، والمال الموظف في هذه الصناعات ١٤ مليون جنيه، ينتج كل سنة من السلع ما قيمته مثل قيمة هذا المبلغ. والصناعات اليهودية تعيل ٤٥ ألف نفس من يهود فلسطين، ومن الممكن أن يضاعف عدد الصناعات في مدى خمس سنوات مقبلة، بحيث تصبح فلسطين أقوى مركز صناعي في الشرق الأوسط. وقسم كبير من رأس المال القومي موظف في مشروع البحر الميت وشركة الكهرباء الفلسطينية. وبوسعنا تنمية عدة مشروعات أخرى كبيرة اذا استطعنا أن نضع في فلسطين المواد الأولية الازمة لمشروع البحر الميت، وان كلا من تركيا ومصر تبني صناعاتها الكبيرة، فاذا شاعت فلسطين منافستهما فعليها أن تزيد عنايتها بالصناعات، وبهذه الصناعات نستطيع اعداد الأسباب لقبول المزيد من المهاجرين، لا يمئات الآلاف بل بالملايين»^(٤٠).

٢ - هجرة رأس المال:

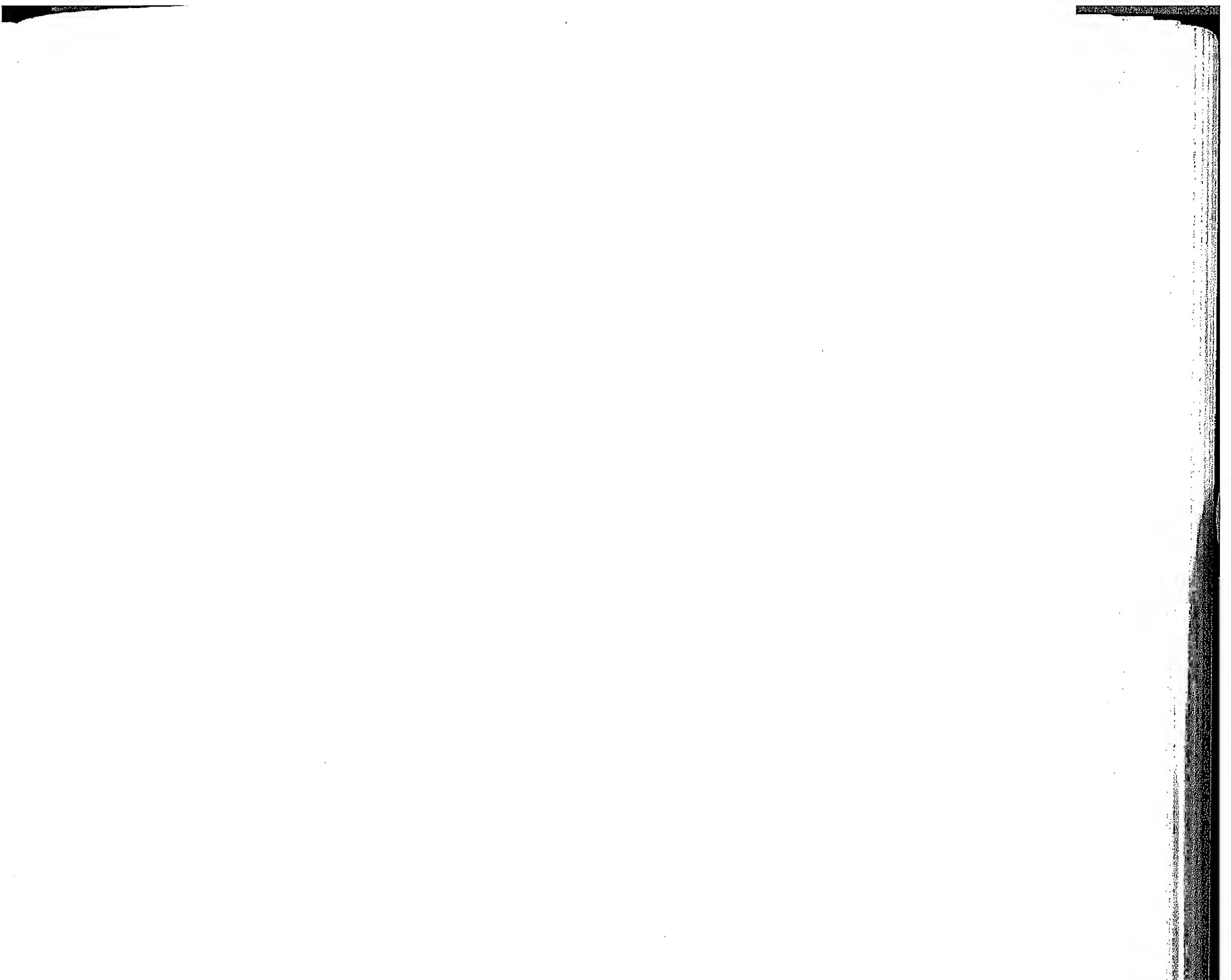
يشكل رأس المال القومي العمود الفقري لكل سياسة «الحلوز»، اذ تقوم عليه كل أفكارها ومخططاتها، فرأس المال القومي هو العنصر الفعال في الهجرة، وهو مؤشر الوحدة اليهودية، ويمثل الشيقل، بالنسبة لليهود المتفرقين، المؤشر الوحيد للالتحام، كما يمثل الوحدة القومية. فتشكل المشاركة في بناء وتضخيم رأس المال، بالنسبة «للحلوز»، الطريقة المثلث لبناء الدولة اليهودية.

والصندوق القومي كما تقدمه «الحلوز» هو منظمة قومية يوجد مقرها في فلسطين، ولها فروع في بلدان أخرى، ففي تونس، مثلاً، يتوجه اليهود بتبرعاتهم إلى الصندوق القومي، الفرع المحلي، وكذلك يفعل غيرهم من اليهود في بلدان أخرى، ثم تجمع كل الهبات والمشاركات في رأس المال القومي، هذا الذي سيبني قواعد الدولة اليهودية. ورأس المال القومي هو الذي سيهيء البلاد وينظم الهجرة ويبني النشاط الاقتصادي ويحقق ازدهاره. ولقد سبق أن رأينا، في القسم الثاني من هذه الدراسة، كيف أن رأس المال القومي هو الذي يتکفل بتنظيم حياة اليهود الوافدين على فلسطين، فهو الذي يوفر لهم العمل والمسكن والمدرسة وغيرها من الشؤون الحياتية.



الفصل السادس

تطبيق هذه الوسائل



ا. جابوتنسكي وممارسة الإرهاب:

قدم السيد عجاج نويهض صاحب كتاب: «بروتوكولات حكماء صهيون»، جابوتنسكي مؤسس حزب التصحيحيين الذي تتنطق صحيفة «البيضة اليهودية» بلسانه في تونس، كينبوع للارهاب الصهيوني، وذلك للأعتبارات التالية:

أ - جابوتنسكي هو من المنادين بأن الوصول الى الدولة يجب أن يتم بالتجمع والاقتحام، أي بقوة السلاح.

ب - جميع ما اقترفه اليهود من مذابح في فلسطين يعد تطبيقاً لخطط التجمع والاقتحام، وجابوتنسكي هو أول م التجربة الأولى لتطبيق قاعدة التجمع والاقتحام.

ت - جابوتنسكي هو الذي اقترح نار الفتنة واستعمال السلاح في أحداث يوم النبي موسى التي كانت التجربة الأولى لتطبيق قاعدة التجمع والاقتحام، وقد كان بطلها.

ث - كان جابوتنسكي متولياً أمر الهاجانا (الدفاع القومي)، في إنشائتها وتدريبها عسكرياً، في الخفاء، وهي غير قانونية، كما أقام دائرة استخبارات باللغة

الدقة والتنظيم بحيث كان من الصعب على الحكومة أن تحمي كل أسرارها من السرقة.

ج - دعا جابوتنسكي إلى الاعتماد على الشباب اليهودي، وسماه جيل الحرب القائم على التجمع والاقتحام، وقال أنه ينظم من صفوف هؤلاء الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٣ إلى ٢٥ سنة.

ح - جابوتنسكي هو أبو مناحيم بيغن وابراهيم شترن في صناعة الإرهاب. وبيغن وشترن هما من رؤوس ومنفذي المذابح ضد العرب في فلسطين كلها.

هذا هو اذن جابوتنسكي، زعيم التصحيحيين، والمثال الذي تحتديه جريدة اليقظة اليهودية. وهذه هي مبادئ الإرهابية التي قنعتها هذه الصحيفة بمبدأ «الدفاع عن النفس». ولذلك كان استعمال القوة من ضمن وسائل انجاز دولتها على جميع المستويات.

٢- الاستراتيجيا الصهيونية قائمة على العنف:

ان الاستراتيجيا الصهيونية مرتبطة بالعنف ارتباطا وثيقا، لأنه جزء من تفسيرها وتصرفات زعمائها. ويعتقد الصهاينة أن العنف هو السبيل الوحيد والأمثل لتحقيق أهدافهم الاستعمارية الاستيطانية وتنفيذ برنامجهم التوسيعى في الوطن العربي. ولقد تأثر المفكرون الصهاينة بنظرية الفيلسوف الألماني نيتше (١٨٤٤ - ١٩٠٠) تأثرا كبيرا، وهو القائل ان ارادة القوة هي مقياس القيم في الحياة، والسعادة هي الشعور بأن القوة تنمو وتزيد. ومن أشد الصهاينة تأثرا بهذه الفلسفة، ميخائيل بيرديستنسكي الذي أبرز الدور الذي تقوم به القوة في حياة الشعوب، وأكد أن الثورة العنيفة هي الطريقة القوية لقيام الدولة اليهودية، وأن الذي يموت وهو يحارب العرب سيبقى خالدا في مخيلة اليهود، أبد الدهر. ويقول دافيد بن غوريون ان الوضع في فلسطين سيُرسى بالقوة العسكرية، ويعتقد أن إسرائيل لا يمكن أن تعيش الا بالسلاح والقوة، وخاتمة

القول في الجذور الإرهابية التي تقوم عليها الصهيونية، قول بيغن: «أحرب، اذن أنا موجود».

ولقد قام الصهاينة بتطبيق هذه الاستراتيجيا القائمة على العنف والارهاب لارسال الدولة ثم لتدعمها ثم لتوسيع نفوذ الصهيونية في المنطقة.

٣ - مراحل تطبيق الاستراتيجيا:

أ - الارهاب الصهيوني في الثلاثينات:

شرعت الحركات الصهيونية في فلسطين في القيام بأعمالها الإرهابية وتطبيق سياسة العنف التي تنتهجها لارسال دولتها. ولقد كان سكان فلسطين العرب أول هدف لهذه الأعمال الإرهابية. وكانت هذه الأعمال تمثل في القاء القنابل في الأسواق والمقاهي والمنازل، وكما وقع في حيفا وبافا خلال سنتي ١٩٣٦ - ١٩٣٧، حيث قام الصهاينة بقذف قنابل على مقهى وأخرى في سوق عربي فقتل ٤٠ وجراح ٥٨. وكانت هذه العمليات تستهدف وسائل النقل والجسور والطرق. كما كان الارهاب الصهيوني يستهدف غير العرب من البريطانيين والمدنيين والعسكريين. وتتمثل هذه الأعمال في احتجاز الرهائن وجدهم وقتلهم وارسال طرود ملغمة وسرقات ودمير وغيرها من الأعمال الإرهابية التي لم تقتصر على الأشخاص، بل استهدفت الاقتصاد وعمدت الى تخريبه، كتخريب خزانات النفط وقنوات وأنابيب النفط العراقية وغيرها. كما كانت العمليات الصهيونية الإرهابية تستهدف اليهود، وتتمثل خاصة في الاغتيال السياسي. ولقد قام أتباع جابوتينسكي في فلسطين باغتيال رئيس المنظمة الصهيونية، أولوزوروف، في ضاحية تل أبيب سنة ١٩٣٣. كما قامت الهاجاناه (الدفاع القومي)، وهي ما تعتبر القوات المسلحة الصهيونية، بنسف سفينة تقل يهوداً مهاجرين مما أدى الى مصرع ٢٤٠ من الركاب.

ب - الارهاب الصهيوني في أثناء حرب فلسطين ما بين ١٩٤٧ - ١٩٤٨

قادت المنظمات الإرهابية، أرغون التابعة لبيغن، والعمل التابعة لشترن،

وهما تلميذا جابوتينسكي، في ممارسة الارهاب، عمليات غاية في الوحشية والعنف، فقامتا بقذف القنابل في الساحات مما أدى الى قتل ١٦ وجرح ٦٧ من العرب، وأسفر حادث مماثل، في يافا، عن قتل ٣٠ شخصاً وجرح ٩٨ من العرب، وعملية أخرى أسفرت عن ١٧ قتيلاً عربياً. وفي حادثة تلغيم قطار يقل ركاباً، قتل ٢٧ عربياً وجرح ٣٦. وفي حادث آخر مماثل، في ٣١ مارس ١٩٤٨، قتل ٤ عربياً وجرح ستون. ومن العمليات الصهيونية الارهابية الأخرى القاء القنابل والتفجيرات على الفنادق والمعماريات السكنية العربية. ففي شباط (فبراير) ١٩٤٨، قامت بعض العصابات الارهابية بتفجير المباني والمنازل مما أسفر عن قتل وجرح عدد من عرب. في أيار (مايو) من السنة نفسها، هاجم هؤلاء على معسكراً سابقاً للجيش البريطاني وقتلوا ٩ عربياً. وبعد ٣ أيام من هذه الجريمة، نسف اليهود بيته في طبريا قتل فيه ١٤ عربياً.

ومن الأعمال البالغة الشراسة والوحشية، والتي كثفت الصهيونية من اعتمادها في الهجوم على القرى وعمليات القتل الجماعي، هجوم الهجانا، في كانون الأول (يناير) ١٩٤٧، على قرية بلد الشيخ وقتل أكثر من ٦٠ عربياً. وفي عملية أخرى مماثلة في قرية سعسع سنة ١٩٤٨، قتل نحو ٦ عربياً. وتتمثل قمة الوحشية الصهيونية، في هذه الفترة، في مجزرة دير ياسين التي تمت في ١٠ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٨.

ومن الأعمال الجائرة الأخرى احتلال المدن العربية وطرد سكانها بالقوة. ففي حifa، هاجم اليهود، بعد منتصف الليل، ٢٢ تشرين الأول / أكتوبر ١٩٤٨، المدينة، فاحتلوا البيوت والشوارع والمباني العامة، وقتلوا خمسين عربياً وجرحوا ٢٠٠. فأخرج السكان الذين فوجئوا بهذا الهجوم نساءهم وأطفالهم لنقلهم إلى عكا. وفي أثناء ذلك، هاجمت الواقع اليهودية الأمامية هؤلاء العرب، فقتلت ١٠٠ عربي وجرحت ٢٠٠ آخرين. وفي يافا، ركز الصهاينة في ٢٥ تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٤٨، قصف المدافع على السكان العرب الذين لم يسمح لهم البريطانيون بالتسليح ولم يتولوا أمر حمايتهم. وقد أثار القصف الذعر بين العرب. بالإضافة إلى ذلك، قامت القوات الصهيونية بمهاجمة البيوت ونهبها

وتحطيمها على نطاق لم يسبق له مثيل، مما أكره العرب على الرحيل. ومن مظاهر الإرهاب الصهيوني، أيضاً، الحرب النفسية التي شنتها الصهيونية على العرب عبر أجهزتها الإعلامية، وذلك قصد ترحيلهم.

ت - الإرهاب الصهيوني ضد العرب ما بين حرب فلسطين والعدوان الثلاثي

(١٩٤٨ - ١٩٥٦)

استمرت، في هذه الفترة، سياسة أخلاق القرى العربية. فبعد طرد العرب من قرى أقرت - كفر برم - حسام - قطعة - الجاعونة والغابسة، توجهت القوات الصهيونية إلى بدو الصحراء. وفي ٣ أيلول (سبتمبر) ١٩٥٠، قامت هذه القوات، مستعملة السيارات المصفحة ومستعينة بالطائرات، بطرد ٤٠٧ بدويًا من قبيلة العزازمة من منطقة العرجا المجردة من السلاح على الحدود المصرية، إلى مصر، وأجبرتهم على اللجوء إلى سيناء. وقد قتل خلال هذه العملية ١٩ شخصاً معظمهم من الأطفال والنساء.

كما قام الصهاينة بطرد العرب من مجموعة قرى دفعه واحدة، كما حصل في أيار (مايو) ١٩٥٥، إذ أجبروا سكان ١٣ قرية في وادي عارة على ترك قراهم وطروهم عبر الحدود. كما طرد الصهاينة من الحدود الفلسطينية - السورية ٦٥. عربياً، تمهدًا لاستيطان مناطقهم. كما قام الصهاينة بأعمال إرهابية أخرى في هذه الفترة، كتهديد موظفي الأمم المتحدة والاعتداء عليهم، والقيام بهجمات على المؤسسات والمصالح الأمريكية والبريطانية خارج فلسطين. كما أنهم مارسوا الإرهاب ضد اليهود في البلاد العربية ضد الأراضي العربية المجاورة.

ث - الإرهاب الصهيوني أثناء حرب ١٩٥٦ وأثناء الاحتلال:

توالت عمليات القتل الجماعي للمدنيين واللاجئين. وقد قتل الصهاينة ٤٧ عربياً، من بينهم ٧ أطفال و ٩ نساء من العاملين في حيفا. كما قتلوا ٢٧٥ آخرين

يوم احتلال بلدة خان يونس، وتلت ذلك عملية أخرى في مخيم رفح الذي يضم ٣٢ ألف لاجىء.

ج - الارهاب الصهيوني بعد حرب ١٩٥٦ وحتى ١٩٦٧

خلال هذه الفترة، هاجمت المدفع والطائرات الاسرائيلية قرية النقيب منزوعة السلاح. كما تواصل عمل الصهاينة بتدمير البيوت وقتل الأبرياء على الحدود الأردنية. وفي ١٣ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٦٣، هاجم الصهاينة، بالدبابات والسيارات المصفحة، قرية السموع، فهدموا ١٢٥ بيتاً ومدرسة وعيادة، ودمروا بيتاً في قرية أخرى. وقد استعمل الصهاينة خلال حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧، أشد أنواع الترهيب والتعذيب، من قتل جماعي للعرب والتشنيع بجثتهم. ودفعوا أمامهم الأطفال العرب في مواجهة النيران الأردنية. كما شن الصهاينة بالأسرى وأمعنوا في تعذيبهم، مستعملين أبشع الطرق. كما قاموا بنسف أحياء في المدن والقرى وبالترحيل الجماعي. وبدأت سلطات الاحتلال الصهيوني في عمليات النسف بعد ١٢ حزيران (يونيو). فقد أجبرت ٤٠٠ عائلة على مغادرة منازلها بالقدس. وبعد انذار مدته ٩ ساعات فقط، بدأت الجرارات بهدم البيوت لشق طريق إلى الساحة الكائنة أمام حائط المبكى.

تلت عملية القدس عملية نسف مدينة قلقيلية بكمالها، بالتفجرات، وطرد أهلها، بعدها، تم نسف قرى باللو وعمواس. كما عمدت هذه القوات الجائرة إلى قتل السكان أثناء رحيلهم. من ذلك أن الطائرات الاسرائيلية أغارت على اللاجئين، يوم ١٤ حزيران (يونيو) على الطريق من القدس إلى أريحا، مدمرة ومحرقة. كما عمدت إلى قتل موظفي الأمم المتحدة.

ح - الارهاب الصهيوني بعد حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧

لم يكتف الصهاينة بارغام العزل على ترك قراهم خلال قتال ١٩٦٧، بل أخذوا يطلقون النار على أي فرد أو مجموعة تحاول العودة إلى قراها. وتواصلت عمليات تدمير ونهب البيوت. وقد أدانت لجنة العفو الدولية، في تقريرها سنة

١٩٧٠، تعذيب السجناء في «اسرائيل» وانتهاكها حقوق الانسان واستعمال أبشع طرق التعذيب. كما واصل الصهاينة هدم القرى وعمليات الطرد الجماعي وتدمير المحاصيل بمواد كيمائية وشن الهجمات المفاجئة. كما عمدوا الى اغتيال الشخصيات السياسية وغيرها، كاغتيال الكاتب الأديب غسان كنفاني، في بيروت، في ٨ تموز (يوليو) ١٩٧٢.

٤ - تطبيق الاستيطان والهجرة:

أ - الاستيطان:

يقترن هدف الاستيطان مع هدف تهويد فلسطين، ومن خلال ذلك، تكريس سياسة الأمر الواقع واستيعاب المهاجرين الجدد بعد أن اقامت الدولة، وبعد حرب ١٩٦٧، أصبح الهدف من بناء المستوطنات هو توسيع الدولة. وهو ما عبر عنه موشي ديان بقوله: «الاستيطان في المناطق صنع حدود الدولة»^(٤٦). وكثافة الاستيطان توفر الحاجة لطرد العرب وترحيلهم، فيصبح الاحتلال أمرا واقعا. وتطور هدف الاستيطان فأصبح عامل الأمن هو العامل الرئيسي وراء اقامة المستوطنات، لذلك يراعي في اقامتها الموقع الاستراتيجي الحيوي حيث يسهل الدفاع عنها ويمكن شن الهجمات انطلاقا منها.

ب - تأثير النازية على الهجرة:

لقد أدى تولي هتلر الحكم في ألمانيا، في كانون الثاني (يناير) ١٩٣٣، وتصعيد الأعمال اللاسامية ضد اليهود، الى تصاعد الهجرة اليهودية. وبما أن بلدان أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية قد حددت هجرة اليهود إليها، فقد توجه هؤلاء الى فلسطين. ولقد أسفرا ذلك عن وصول ٩٥٠٠ مهاجر إلى فلسطين سنة ١٩٣٢، و ٣٠٠٠ سنة ١٩٣٣ و ٤٢٠٠ سنة ١٩٣٤ و ٦٢٠٠ سنة ١٩٣٥. وخلال هذه السنة الأخيرة، كانت المجموعة اليهودية في فلسطين تعد ٤٣٠٠٤ بين مجموع سكان: ١,٥٠٠٠٠ مليون.

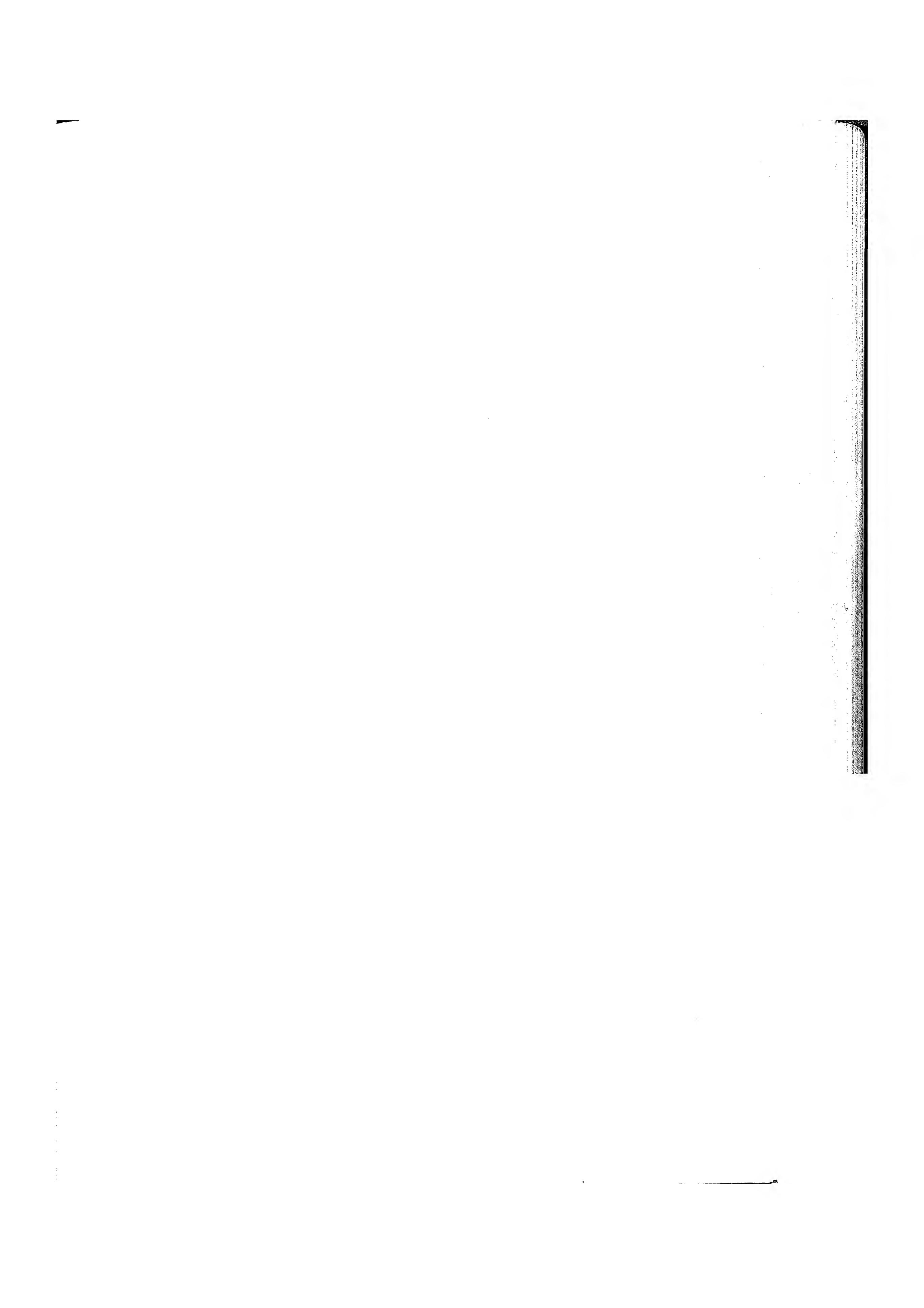
—

بينما كان معظم المهاجرين السابقين أفراداً من الطبقات المتوسطة والبرجوازية الصغيرة، كان المهاجرون الجدد أترف. لقد حمل هؤلاء المهاجرون، خصوصاً الآتون من ألمانيا، رؤوس أموال هامة ساعدت، إلى حد بعيد، على ازدهار الاقتصاد اليهودي، خصوصاً قطاع الصناعة والبنوك.

ونظراً لما يحمله يهود ألمانيا من رؤوس أموال، ركزت «اليقظة اليهودية» على مهاجمة هتلر وتحريض يهود ألمانيا على الهجرة أكثر من الصحف الأخرى، وذلك للطبيعة الرأسمالية للدولة التي تنوى بناءها في فلسطين وأهمية هذا العامل في تحقيقها.

الفصل السابع

وسائل الانجاز الخارجية



التحليل الكمي

يتمثل هذا الجدول في تحديد مصادر الدعم وعلاقة الصهيونية معها. ولقد عمدنا إلى تعداد توادر الجمل أو الكلمات التي تبين علاقة الصهيونية بهذه المصادر، ولتحديد المصدر الخارجي الرئيسي الذي كانت تعتمد عليه الصهيونية في هذه الفترة.

قد يلاحظ القارئ وجود تناقض في الجدول، غير أن هذا التناقض والمتمثل في اعتماد الصهيونية على بريطانيا ومحاجمتها لها، في الوقت نفسه، يعكس التناقض في صلب الصهيونية نفسها، فهي تطالب بريطانيا بتقديم الدعم لها. وتتوجه إليها من منطلق أن لها عليها حق، ثم تتهجم في الوقت نفسه. ذلك أن الصهيونيين رأوا أن دعم بريطانيا لهم في هذه الفترة قد تناقض.

صحيفة اليقظة اليهودية	صحيفة الفجر	صحيفة الحلوز	الموحدة التحريرية الجملة أو الكلمة	الأصناف
٢	-	٦		بريطانيا دعم غيرها التهجم على بريطانيا
٤	٦			
٤	٦			

١- فيم يتمثل الدعم الخارجي:

بالنسبة لصحيفة «الحلوز»، يتمثل هذا الدعم في طرفيين وهما بريطانيا واليهود أنفسهم. أما بالنسبة لدعم بريطانيا، فيتمثل في تحقيق وعد بلفور والقيام بالواجب، وتسهيل الهجرة لليهود واعانتهم على بناء الدولة اليهودية ورفع التضييقات على الهجرة وفتح أبواب فلسطين أمام الوافدين عليها من اليهود.

أما بالنسبة للطرف الثاني وهو اليهود أنفسهم، فيتمثل دورهم في الضغط على بريطانيا، وذلك عن طريق اللوائح الموجهة للقنصلين البريطانيين، ويتمثل هذا الدور، أساساً، حسب «الحلوز» في تهيئة «الحياة في فلسطين، الحياة الاقتصادية والاجتماعية». كما يتمثل هذا الدور في بعث الأنشطة الاقتصادية الجديدة وارسال مجتمع جديد والعمل من أجل تحقيق الدولة، وهي بذلك تلمح إلى مساهمتهم في تضخيم رأس المال القومي.

تفق صحيفة «اليقظة اليهودية» مع «الحلوز» فيما يتعلق بالدعم البريطاني ونوعية هذا الدعم، والمتمثل في تطبيق بريطانيا لوعده بلفور؛ غير أنها تختلف معها في طريقة الحصول على هذا الدعم. فبينما ترى «الحلوز» أن هذا الضغط يجب أن يتمثل في المطالبة عبر اللوائح والنصوص الموجهة للقنصليات،

ترى «اليقظة اليهودية» أن هذه المطالبة بالدعم يجب أن تتم باستعمال القوة ضد بريطانيا. وترى «الحلون» في هذه الطريقة الوسيلة الناجعة التي تحقق للصهيونيين مأربهم. ومن ناحية أخرى، تطلب «اليقظة اليهودية» دعم وإعانة بلدان أخرى، ولا تبين من هي، «بتصاعد نداءبني إسرائيل إلى الأمم نداء عدالة»^(٤٧). وما يدل على اعتمادها على أطراف أخرى غير بريطانيا قولها: «يجب على انكلترا أن تغادر فلسطين. وتوجد في عصبة الأمم دول أخرى قادرة على مراقبة فلسطين في انتظار تكوين الدولة اليهودية». ومن كل هذا، اذن، أمكننا استخلاص أن «اليقظة اليهودية» تعتمد على دولة أخرى غير بريطانيا، إلا أنها لا تبين بوضوح من هي، كما لا تبين أن كانت دولة واحدة أم عدداً أكبر. أما بالنسبة لـ «الفجر» فهي لا تبين اعتمادها على بريطانيا مهما كان نوع هذا الدعم، وإنما تكتفي بمحاجتها والطعن في سياستها، كما أن هذه الصحيفة تتفق مع «اليقظة اليهودية» فهي كذلك تشير إلى دعم أطراف خارجية لا تبين هويتها ولا تحدها، بل تكتفي بالقول «البلدان الصديقة» و «البلدان المتقدمة».

٢- العلاقة مع بريطانيا:

تتجه «الحلون» إلى بريطانيا لمطالبتها بحق اليهود، تطالبها بالقيام بواجبها نحوهم، وهو إعانة اليهود على بناء دولتهم، اعتماداً على وعد بلفور وتكلم الحلوز بمنطق الحق والمسؤولية، أي أن للليهود حقاً على بريطانيا ومن واجب هذه الأخيرة أن تفي بوعدها فتساهم في بناء الدولة اليهودية. كما تطالب «الحلون» بأن تسهل بريطانيا لليهود العودة إلى ما تسميه وطنهم، أن تسهل لهم السفر والدخول. وهي، بذلك تعني معارضتها لسياسة بريطانيا في تحديد الهجرة، وتقييدها بشروط. وقد عبرت بريطانيا عن سياستها هذه في كتاب Bas-fild الذي أصدرته في تشرين الأول (اكتوبر) ١٩٣٠، والذي تضيق فيه دخول اليهود إلى فلسطين، تقول فيه: أنه لم يعد هناك أراض لانشاء مستعمرات فلاحية جديدة للمهاجرين الجدد.

وتقوم «الحلون» بتحريض يهود العالم على والضغط عليها، أما طريقة

الضغط التي تعتمد其ا «الحلون» فهي تقديم لائحة وراء لائحة واحتجاج تلو الاحتجاج للقنصليات البريطانية في البلدان المتواجدin فيها. وتحذر «الحلون» بريطانيا من مغبة مخالفتها للوعد الذي قطعته على نفسها أمام الدول، كما تنبهها لخطر اخلالها بمهمتها وهي «اعانة اليهود على أن يكونوا أحراراً» وأن «يبنوا وطنهم القومي وخاصة على تنصيبهم في فلسطين».

وقد خصمت الحلوز برنامجها السياسي بإندا ينص على تخلص فلسطين من الاستعمار، وهي تعني الاستعمار البريطاني، وبهذا، تبني ما تسميه بالعمل الوطني. اذ ترى هذه الصحيفة أن بريطانيا قوة استعمارية في فلسطين وستعمل على ازاحتها مدافعة عن العمال؛ «ذلك أنه يجب على الصهيونية أن تقف في وجه بريطانيا التي تحتل فلسطين بعرق العمال»^(٤٨).

اذن، تبدو طبيعة العلاقة التي تقيمها «الحلون» مع بريطانيا عدائة. تسعى هذه الصحيفة إلى اكسائها شرعية وطنية وصبغة وطنية، وهي الصبغة التي تسعى إلى خلعها على حركتها الصهيونية، وهي طريقة تتهم بها على بريطانيا وتبرر بها موقفها وتبرر بها سياستها الاستعمارية وطبيعتها التوسعية.

ومن ناحية أخرى تعلن «الحلون» أن كل سياسة تأخذ بعين الاعتبار بريطانيا وتعتمد عليها، لن تصل إلى شيء وستجر الصهيونية إلى الفشل. وترى «الحلون» أنه لا يمكن أن يعول على بريطانيا ولا يمكن التحالف معها، لتضارب مصالحها مع مصالح الصهيونية. ولا سبيل للتحالف بين مصالح الصهيونية والامبرالية الانكليزية، ولا يوجد تفاهم بين السياسة الصهيونية والسياسة الانكليزية. وإن نجاح الصهيونية يكمن في تغلب الاستعمار اليهودي على النظام الاستعماري الانكليزي. وإن المصالح واحدة، ولكن، ليست متحدة بل هي متضاربة، وتضيف «الحلون» أن هذا التضارب سيتفاقم مع تقدم الحركة الصهيونية وبدعم الطبقة العمالية. وستتمس الصهيونية بأرباح الرأسمالية الانكليزية وفي ظل النظام الاستعماري للمنظمة الصهيونية، وعندما تصبح الطبقة العمالية خطراً على الهيئة الانكليزية. ولذلك تؤكد «الحلون» أن كل سياسة

تأخذ بعين الاعتبار بريطانيا هي سياسة فاشلة. وهي، بذلك تلمح الى التصحيحيين أو الى صحفة «اليقظة اليهودية» فتقول «ان التصحيحيين يريدون الاقتداء بإنكلترا، فهم يصرحون بأن الانكليز يريدون الاستغلال ويعتمدون على العمل الزهيد، نحن كذلك لن ننس الأسس الأساسية للهيمنة السياسية». وأوردت «الحلوز»، في عددها الصادر يوم ٥ ايار (مايو) ١٩٣٣، أن التصحيحيين يقولون: «التحالف مع إنكلترا، وبه نستطيع أن نتابع حركتنا الصهيونية في أمان تحت حماية الامبراطورية البريطانية العظمى التي نكون قد بعنا أرواحنا إليها». ومن هنا تنبع الحلوز التصحيحيين بالفاشية.

غير أن «اليقظة اليهودية»، لسان التصحيحيين في تونس، تظهر عكس ذلك عن طبيعة العلاقة مع بريطانيا. فهذه الصحيفة تظهر عداءً ألد من الذي تظهره صحيفـة «الحلوز»، وتتفق «اليقـظة اليـهودـية» مع الحـلـوزـ في مـطـالـبـتهاـ انـكـلـتـراـ بـفـتـحـ فـلـسـطـيـنـ أـمـامـ الـيهـودـ الـمـهاـجـرـينـ وـوـجـوبـ الـاسـرـاعـ فـيـ هـذـاـ عـمـلـ.ـ ولـقـدـ قـدـمـتـ هـذـهـ الصـحـيـفـةـ درـاسـاتـ وـاحـصـائـيـاتـ تـثـبـتـ أـنـ فـلـسـطـيـنـ لـاـ تـزالـ تـسـتـوـعـبـ الـقـادـمـينـ،ـ وـأـنـهـاـ فـيـ حـاجـةـ إـلـىـ الـيـدـ الـعـامـلـةـ،ـ إـلـىـ الـهـجـرـةـ الـيـهـودـيـةـ.ـ انـ الـعـلـاقـةـ الـتـيـ تـظـهـرـهاـ «ـالـيـقـظـةـ الـيـهـودـيـةـ»ـ معـ بـرـيـطـانـيـاـ أـلـدـ مـنـ الـتـيـ تـظـهـرـهاـ «ـالـحـلـوزـ».ـ وـقـدـ حـمـلـتـ «ـالـيـقـظـةـ الـيـهـودـيـةـ»ـ خـطـابـهاـ لـهـجـةـ بـالـغـةـ الـحـدـدـةـ وـالـتـهـجـمـ،ـ وـبـلـغـتـ أـقـصـىـ حدـودـ الـتـهـدـيدـ بـالـقـوـةـ.ـ وـذـلـكـ مـاـ لـمـ تـقـمـ بـهـ «ـالـحـلـوزـ»ـ،ـ وـمـرـةـ أـخـرىـ،ـ تـلـقـيـ «ـالـيـقـظـةـ الـيـهـودـيـةـ»ـ التـهـمـ الـمـتـعـدـدـ ضـدـ بـرـيـطـانـيـاـ،ـ وـتـنـعـتـهاـ بـالـأـنـتـهـاـيـةـ وـالـأـنـانـيـةـ،ـ وـتـتـهـمـهاـ بـهـضـمـ حـقـوقـ الـيـهـودـ.ـ وـلـذـلـكـ تـرـىـ «ـالـيـقـظـةـ الـيـهـودـيـةـ»ـ وـجـوبـ مـغـارـدـةـ بـرـيـطـانـيـاـ لـفـلـسـطـيـنـ،ـ وـتـضـيـفـ الـيـهـودـ.ـ وـلـذـلـكـ تـرـىـ «ـالـيـقـظـةـ الـيـهـودـيـةـ»ـ وـجـوبـ مـغـارـدـةـ بـرـيـطـانـيـاـ لـفـلـسـطـيـنـ،ـ وـتـضـيـفـ الـيـهـودـ لـنـ يـحـصـلـواـ عـلـىـ رـحـيـلـاهـ بـالـاسـتـجـدـاءـ»ـ(٤١).

أما «الفجر» فتقصر علاقتها مع بريطانيا على المهاجمة. تتهجم هذه الصحيفة على سياسة بريطانيا تجاه اليهود، فتنعتها بأنها تمارس سياسة هتلر في فلسطين، كما ترميها بخيانة ما عهد اليها من طرف عصبة الأمم؛ فهي تحاول

ادانتها، لا على المستوى الصهيوني، فقط، بل، على مستوى دولي؛ ثم تقول ان بريطانيا امبريالية وأنها تشكل خطراً على اليهود.

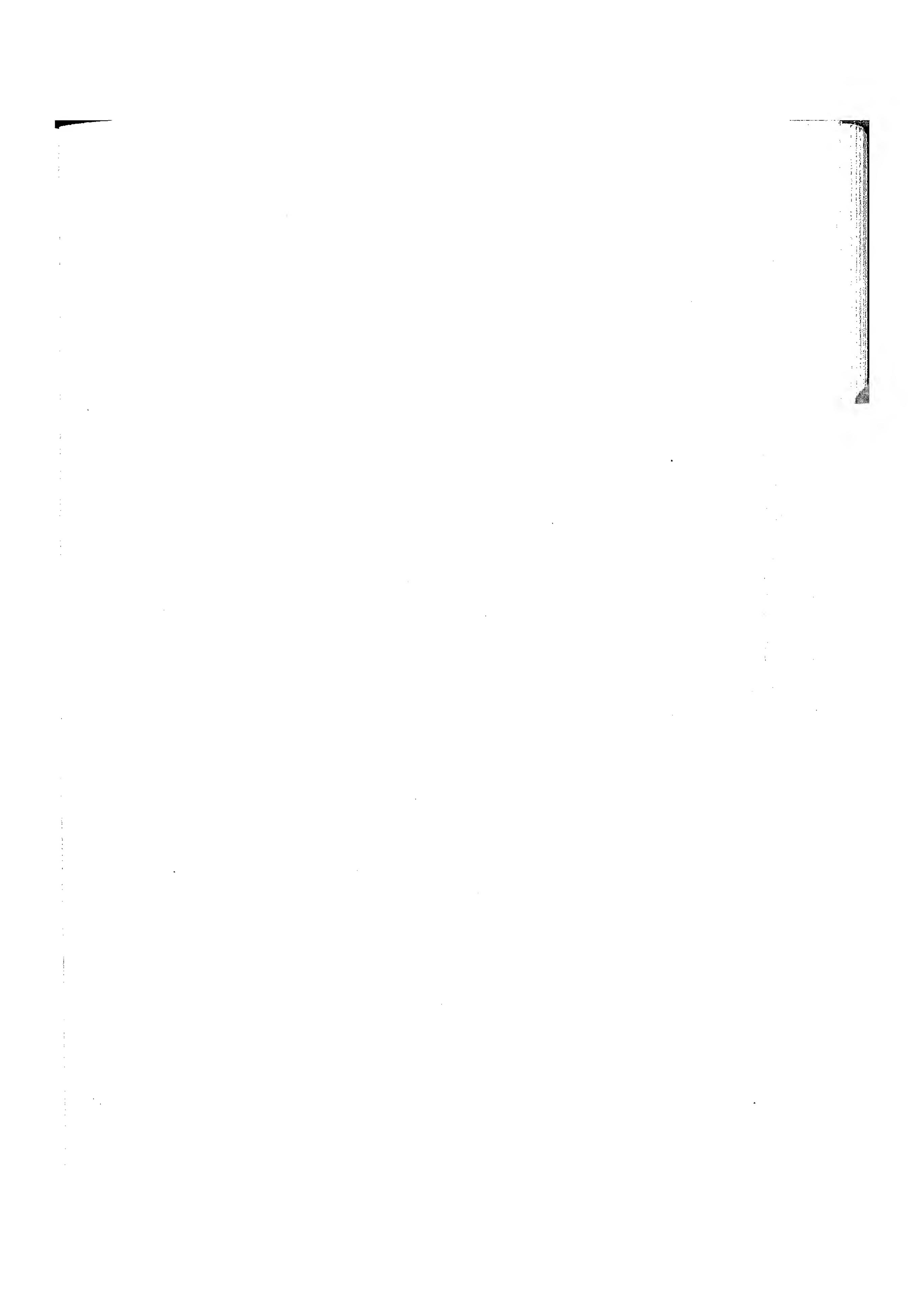
٣ - سياسة بريطانيا في فلسطين سنة ١٩٣٣

أصدرت بريطانيا سنة ١٩٣٠، على أثر التحقيق الذي أجرته لجنة شو، كتاب باسفيلد الأبيض الذي ينص على وجوب تحديد الهجرة اليهودية وتقيد دخول اليهود الى فلسطين بشروط. ولقد ذكرت في هذا الكتاب أنه «نظراً لطبيعة الطرق الزراعية التي يتبعها المزارعون العرب في فلسطين، لا يوجد حالياً أراض شاغرة لبعث المستعمرات الفلاحية للمهاجرين الجدد، باستثناء الأراضي البدور التي وضعتها الوكالة اليهودية للاعتراض»^(٥٠). وطبعاً لم يرق هذا التضييق في الهجرة اليهودية للصهاينة الذين عارضوا هذا الكتاب بكل ما أوتوا من قوة، فهو لا يخدم سياستهم الهدافة الى جعل الأغلبية لليهود في فلسطين، وهي نقطة استراتيجية يبنون عليها دولتهم.

وفي سنة ١٩٣٣، صرَّح المندوب السامي البريطاني في فلسطين بأن بريطانيا لا تولي أيَّة أهمية لما لا يخدم مصالحها؛ كما صرَّح بأنه لا وجود لوعد وأن القضية الصهيونية التي كان على بريطانيا الدفاع عنها قليلة الأهمية، وأن فلسطين ليست مخصصة لكي تكون مقراً شرعياً لليهود، كما اعتقد الصهاينة بل هي بلد كالبلدان الأخرى، لا يراعي إلا مصلحة سكانه الحالين وراحthem^(٥١).

في هذا التصرِّح، اذن، تبدو بريطانيا وكأنها تقلل من دعمها للصهاينة، بعد أن ساندتهم طويلاً وأعطتهم الضمانات الأولى، وبعد أن كانت السبب في وجودهم في فلسطين، ويمكن تفسير هذا الموقف بتضارب مصالح القوتين الاستعماريتين. لقد أعاَنت بريطانيا ودعمت الصهاينة، حتى يكونوا ببيادقها في المنطقة يعززون صفتها وتفرض عبرهم سيطرتها، لكن، مع تدعم الصهيونية وتبلور سياستها قويَّة حركتها في المنطقة وتطورت طموحاتها وأخذت تعبَّر عن

نواياها الاستعمارية التوسعية، دون مراعاة لبريطانيا ومن غير أن تقيم لها حسابا، فأصبحت مصالحها تتضارب مع مصالح بريطانيا. وهذا هو ما يفسر تهجم الصحف الثلاث على سياسة بريطانيا، في هذه الفترة، وهذه هي العلاقة التي يمكن وصفها بعدائية بين الطرفين.



الخاتمة

كان الفكر الصهيوني حاضراً ومجسداً في تونس، تجسده الصحف الصهيونية التي تعمل من أجل تركيز مبادئه وأهدافه في المجتمع التونسي. وعلى مستوى أبعد من ذلك، لم تكن هذه الصحف لتتوجه إلى المجتمع التونسي، فقط، بل تتعداها إلى فلسطين وأوروبا وغيرها من المجتمعات، وبالتالي، تتجه إلى الرأي العام العالمي. وقد كانت هذه الصحف تبني حماسها وانتقامها للصهيونية وتدافع عن الدولة اليهودية، بكل ثبات، عاملة على صهينة يهود تونس وترويج الأيديولوجيا الصهيونية وانجاح دعايتها. وهكذا، كانت هذه الصحف وغيرها تعمل، بكل حرية، في البلد العربي، تونس، بتوافق مع سلطات الحماية الفرنسية التي كانت تفسح لها المجال.

ولقد ساهمت هذه الصحف، بما تنشره، في الكشف عن حقيقة الحركة الصهيونية من حيث الاتجاهات المتواجدة داخلها، فصحيفة «الحلون»، التي تنتمي إلى ما يسمى باليسار الصهيوني الذي يعتمد النظرية الاشتراكية، لم تكن من اليسار في شيء. وهي بعيدة كل البعد عن الشيوعية، ومحاولة المزج بين مفهومي الصهيونية والاشتراكية كانت فاشلة، فهما متضاربان كل التضارب، إذ تقوم الصهيونية على التمييز العرقي بادعاء أن اليهود هم الشعب المختار، بينما تنطلق الاشتراكية من المساواة بين كل الأطراف، بقطع النظر عن عرقها وملتها.

ثم ان الصهيونية هي حركة ذات أهداف توسعية وأبعاد استعمارية امبريالية وهذا يتنافى تماما مع الاشتراكية. فالاختلاف، اذن، جوهرى بين الصهيونية والاشراكية، ولذلك باعت محاولة الهاشومير هاتسuir على لسان «الحلون» للتأليف بين الاشتراكية والقومية في ظل الصهيونية، بالفشل. ولقد تجسد هذا الفشل في اضمحلال هذا التيار وانقارضه في تونس. وذلك على اثر ارتداد أعضائه عنه وانخراطهم في الحزب الشيوعي الفرنسي. ان التظاهر بالاشراكية وادعاء المبادئ اليسارية هو مجرد ذريعة وقناع تعتمده الحركة الصهيونية. وما ادعاه بناء دولة عمالية، وما التظاهر بالدفاع عن الطبقة العاملة وعن الأفراد الضعفاء الا مجرد ديماغوجيا اعتمدتها الحركة الصهيونية لجلب أكثر عدد ممكن من الاتباع ولكسب تعاطف هذه الطبقة. وينصهر هذا الاتجاه في محاولتها للتأثير على اليهود وغيرهم، بكل الطرق والوسائل. فالي جانب استعمالها الدين، وهو عامل تأثير قوي لدى الأفراد والشعوب، وكذلك الشأن بالنسبة للقيم السامية، فقد استعملت، كذلك، الاشتراكية لما لها من مبادئ تستجيب إلى رغبات الكثيرو بما لها من تأثير، لا سيما على الطبقة العاملة.

أما عما تبين، عبر تحليل ما ورد في صحيفة «الفجر» من مواقف وأفكار وتصورات تابعة لتيار الوسط في الحركة الصهيونية، فتكاد تمثل اليمين الصهيوني الذي تعبّر عنه «البيضة اليهودية»، من حيث تصور نظام الدولة اليهودية. فالنظام واحد وهو النظام الرأسمالي. ويتفق الاتجاهان في طريقة العمل ووسيلة الانجاز الأساسية وهي الهجرة، عماد سياسة الاستيطان وبالتالي الاستعمار.

لقد ظلت «البيضة اليهودية» الممثلة لليمين الصهيوني وفيه لما أعلنته من مبادئ، ومن أهمها بناء الدولة اليهودية في أسرع وقت ممكن وبكل الوسائل، هي الهجرة والاستعمار والتوسيع، والسلط الاقتصادي والارهاب.

ان هذا التقسيم داخل الحركة الصهيونية ليس الا مجرد تمويه، فالكل يعمل لهدف واحد هو بirth الدولة الصهيونية، وبوسيلة تكاد تكون واحدة. وانطلاقا مما كانت تبديه هذه الصحف من ولاء للحركة الصهيونية

العالمية وارتباطها العميق بها، تمكنا من تبيان حقيقة وواقع الحركة الصهيونية العالمية واستراتيجيتها سنة ١٩٣٣. فقد كانت هذه الحقبة فترة ترسيخ وبناء الدولة. وبعد أن نال اليهود الصهاينة الضمادات الدولية وخاصة من بريطانيا وتزكيات عصبة الأمم، تأتي هذه الفترة التي عمل فيها الصهاينة على ارساء قواعد دولتهم. ولقد كانت استراتيجية قائمتهم قائمة على الهجرة اليهودية الواسعة المكثفة وذلك لتكريس سياسة الأمر الواقع التي تعتمد على قاعدة «الأغلبية لليهود في فلسطين»، فإذا صارت لهم الأغلبية وفاق عددهم عدد العرب، صار من السهل المحاججة بادعاء الحق على الأرض وبناء الدولة، وبذلك يصبح من الصعب ضد اليهود عن الاستيطان في فلسطين وترحيلهم عنها. كما كانت الاستراتيجية الصهيونية تقوم على امتلاك الأرض وشراء الضياعات وانتزاعها من أصحابها. ولقد استعمل الصهاينة السلاح ضد العرب العزل مما أدى إلى سقوط ضحايا. وهو ما حملنا على ذكر الإرهاب كوسيلة انجاز مستعملة في هذه الفترة طبقها الصهاينة في فلسطين ودافعت عنها صحيفة «البيضة اليهودية» في تونس، وقد أطلقت عليها اسم «سياسة الدفاع عن النفس». ومن النقاط الأخرى الواردة في الاستراتيجيا الصهيونية، سنة ١٩٣٣، هي الاهتمام بالاقتصاد. لقد انكب الصهاينة على تجميع رؤوس الأموال من كل أنحاء العالم، سواء في الصندوق القومي الذي يمكن اعتباره مؤسسة بنكية قومية^(٥٢)، أو عن طريق البنوك الأخرى. كما اعتنى ببعث أنشطة اقتصادية وبتدعيم المنتوج اليهودي وعملت على ترويجه.

وعلى الصعيد الخارجي، تميزت هذه الفترة، على وجه التحديد سنة ١٩٣٣، بنقص الدعم البريطاني للصهيونية في فلسطين. فبعد أن كان هذا الدعم شبه مطلق وصريح تم خض عنه وعد بلفور وما تلاه من دعم بمختلف مظاهره، شهدت هذه السنة فتوراً في هذا الدعم واعتراضاً عبر عنه القائم بأعمال بريطانيا في فلسطين. كما عبر عن الغاء دعم بريطانيا للصهيونية ونفي أن تكون فلسطين مخصصة كي تكون وطنًا قومياً يهودياً^(٥٣). لقد أرادت بريطانيا أن يكون الصهاينة بيادقها في فلسطين فيمكتنوا من الاحتفاظ بهيمتها على المنطقة،

وفرض تواجدها فيها ومراقبتها للشرق الأوسط، لكن الصهيونية أصبحت تظهر الأطماع نفسها فصارت المصالح متضاربة. على أن الصهاينة سعوا إلى كسب دعم دول أخرى من بينها الدول الأوروبية، ورغم ادعائهم الاعتماد على أنفسهم في بناء دولتهم، فالأمر غير صحيح ذلك أن دولة إسرائيل ما كانت لتقوم لو لا الدعم الأوروبي.

هكذا إذا كانت الاستراتيجيا الصهيونية على الصعيدين، المحلي، أي في تونس، وال العالمي. وهذه هي ركائزها ووسائلها التي أفرزتها هذه الدراسة للفماذج المثلة للحركة الصهيونية، وهي الصحف الثلاث التي تعبّر عن ثلاثة اتجاهات هامة داخل هذه الحركة.

وبعد فترة العمل على إرساء ركائز الدولة أتت فترة التطبيق، وأنجزت الدولة الإسرائيلية. وأعلن دافيد بن غوريون عن قيامها في 15 أيار (مايو) 1948، بعد أن قررت الأمم المتحدة تقسيم فلسطين، سنة 1947، فكانت كما أرادها الصهاينة أن تكون، وحولت إلى واقع كل التصورات التي أوردتها الصحف المعنية.

ولقد عبرت هذه الدولة، فور قيامها، عن نواياها التوسعية، وشرعت، حال استيلائها على الأرض، في تطبيق سياستها التوسعية. وقبل أن يعلن بن غوريون قيام الدولة الإسرائيلية، قامت العصابات الصهيونية المحكمة التدريب والتي تملك عتاداً متطوراً بالهجوم على الشعب الفلسطيني مدعومة، في ذلك، من قبل قوات الانتداب البريطاني، فكانت أبشع عمليات التقتيل في عدد من المدن والقرى التي احتلت بعد طرد السكان الأصليين منها. ثم دخلت الجيوش العربية لإنقاذ فلسطين وللدفاع عن الحقوق المشروعة لشعبها، فكانت النتيجة أن أصبحت العصابات الصهيونية تسيطر على ٧٨,٥٪ من مجموع مساحة فلسطين. كان، إذن، العدوان على فلسطين وعلى العرب وكانت حرب 1948. ثم كان العدوان الثلاثي على مصر سنة 1956 والذي شاركت فيه إسرائيل على اثر قرار الرئيس المصري جمال عبد الناصر تأميم قناة السويس. واحتل الصهاينة قطاع غزة (ثم أرجعواه بعد الحملة العالمية)، ثم كانت حرب حزيران (يونيو)

١٩٦٧، فاحتلت إسرائيل كامل فلسطين وكامل شبه جزيرة سيناء ومرتفعات الجولان. وأسفرت الحرب عن طرد ١٠٠٠٤ فلسطيني من الضفة الغربية وغزة فقط. ثم تلت هذه الحرب حرب ١٩٧٣ التي تصدى فيها العرب لإسرائيل.

كل هذه الحروب تنم عن الطبيعة التوسعية والغاية الاستعمارية لإسرائيل وانجاز النظام الاستعماري «الذي تصورته الحركة الصهيونية سنة ١٩٢٣ والذي عبرت عنه «الحلون»^(٤). وهي مواصلة انجاز ما تصورته الصحف والحركة الصهيونية العالمية. ومما يعبر عن الطبيعة التوسعية للصهيونية الاختلاف في تحديد حدود إسرائيل. لم يكن الصهاينة، في هذه الفترة، مقتنعين بالحدود التي نص عليها وعد بلفور، كما لم يكونوا مكتفين بفلسطين، بل كانت فلسطين الذريعة والمحطة الأولى. لقد حرصت كل من «اليقظة اليهودية» و«الحلون» على التعبير عن رغبتهما في التوسيع خارج هذه الحدود عن طريق ضم الأردن الذي اعتبرته «اليقظة اليهودية» تابعاً لفلسطين بحكم طبيعته وتاريخه.

هذه، إذن، هي سياسة إسرائيل التوسعية منذ نشأتها، وهي لا تزال متواصلة. من ذلك ما حصل مؤخراً في لبنان وما كان من سيطرتها على جنوب لبنان وتدخلها في بيروت. لقد كان الصهاينة سنة ١٩٣٣ يعلون أطماعهم التوسعية بسبب استيعاب الهجرة اليهودية المكثفة ويبررون استعمارهم لفلسطين «بحقهم في الرجوع إلى أرض أجدادهم». أما اليوم، وما زالت حدود الدولة ممطولة، فتتذرع إسرائيل بالأمن، وتحاول تبرير توسيعها بتعلة الدفاع عن نفسها وعن مصالحها، وهو في الحقيقة توسيع استراتيجي. ولا تتردد إسرائيل في بلورة نظرية تروجها في الرأي العام العالمي، تقوم على السلام «عن طريق الحرب». وخير تجسيد لطبيعة إسرائيل التوسعية هو ما قاله رئيسها الأول وايزمن، الذي صرّح أن حدود الدولة اليهودية غير محددة وإنما تكبر وتمتد كلما قويت هذه الدولة.

ولقد عمل الصهاينة على تطبيق سياسة الاستيطان قبل أن يؤسسوا دولتهم، ثم عملت إسرائيل على تدعيم هذه السياسة. وبعد أن كانت سياسة الاستيطان معتمدة من أجل الاستعمار، أصبحت تعتمد لغاية استراتيجية، من

ذلك تأسيس مستوطنات جديدة في مناطق حساسة خصوصاً على الحدود. وتزعم إسرائيل أن هذا التوجه الجديد في سياسة الاستيطان يهدف إلى الدفاع عن نفسها. والواضح أنها، بتعزيز التواجد اليهودي في هذه المناطق، تعمل على تهيئة الهجمات وتسهيلها. وتواصل إسرائيل، اليوم، سياسة الاستيطان.

وبحكم طبيعتها ولما تجده من تدعيم أميركا، القوة الرأسمالية الامبرالية العظمى، لن تتوقف إسرائيل عن الفتك بالوطن العربي. ولذلك لا ينبغي على العرب متابعة التغافل عن أهداف إسرائيل وعدم الاكتتراث بمخططاتها. يجب مواجهتها المواجهة الفعلية، لأن من أجل الدفاع عما مضى وعما اغتصبته إسرائيل من حقوق لمحاولة استرجاعها، فقط، وإنما من أجل الدفاع والمواجهة المستقبلية، لأن إسرائيل لم تتوقف عما أحلته بالعرب وعما غنمته من وطنهم، بل لا تزال تطالعنا بمخططاتها الجنونية. ولقد كشف السيد رجاء غارودي، في كتابه «القضية إسرائيل»، عن مخطط صهيوني يتضمن طرد العرب من فلسطين والعمل على تجزئة الدول العربية الأخرى، كما أن هذا المخطط يتضمن اثارة حرب عالمية ثالثة قد تسبب انفجاراً للكرة الأرضية بواسطة السلاح النووي».^(٥٥).

الببليوغرافيا

١- كتب تتعلق بالفكرة الصهيونية وتاريخه:

- أبو غزالة (بسام) **الجذور التاريخية لحزب حيروت الإسرائيلي**. م.ت.ف. مركز الأبحاث، بيروت ١٩٦٠، ١٠٦ ص.
- التونسي (محمد خليفة)، **الخطر الصهيوني**، بروتوكولات حكماء صهيون، مصر ١٩٨٤.
- تايلر (آن)، **تاريخ الحركة الصهيونية، تحليل الدبلوماسية الصهيونية ١٨٩٧ / ١٩٤٧**. ترجمة بسام أبو غزالة، الطبعة الأولى، دار الطليعة بيروت، ص ١٨١، تشرين الثاني ١٩٦٦ (نوفمبر).
- محمود (عادل) **الفكر الإسرائيلي وحدود الدولة**.
- نويهض (عجاج) **بروتوكولات حكماء صهيون**. الطبعة الثانية، المجلد الأول، منشورات فلسطين المحتلة، بيروت ٢٣١ ص.
- **الصهيونية الدولية**، أكاديمية العلوم في الاتحاد السوفيياتي ترجمة محمد الجندي، دار ابن رشد، بيروت لبنان ١٩٧٩. ٢٢٢ ص.

٢- كتب تتعلق بالوضع بتونس:

- التيمومي (الهادي) **النشاط الصهيوني بتونس بين ١٨٩٧ و ١٩٤٨**. التعااضدية العمالية للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، صفاقس ١٩٨٢.
- قفصة (عمر بن حمدة)، **أوضاع على الصحافة التونسية ١٨٦٠ - ١٩٧٠** - دار بوسالم للطباعة والنشر، تونس ١٩٧٢، ٢٩٧ ص

- تحرير الشعوب المستعمرة، كتاب تاريخ مدرسي، تونس.

٣- مجلات:

- التومي (خالد)، الاشتراكية الصهيونية بين الحقيقة والخيال والتزييف: دراسة نقدية لتجربة الكيبوتس الاسرائيلي، مجلة العلوم الاجتماعية، تصدر عن جامعة الكويت العدد ٢ السنة ١١، حزيران (يونيو) ١٩٨٣.

- عبد الرحمن (أسعد) المنظمة الصهيونية العالمية واسرائيل، مجلة شؤون عربية، أيار (مايو) ١٩٨١ عدد ٣.

- شوفاني (الياس) المشروع الصهيوني وتهويد فلسطين، مجلة صامد الاقتصادي السنة ١٥ العدد ٣٩، نيسان (ابril) ١٩٨٢.

- قدرى (محمود)، الاستعمار الاستيطاني الصهيوني، مجلة صامد الاقتصادي السنة ١٥ العدد ٣٩، نيسان (ابril) ١٩٨٢.

- ولفسون (ماريون) اليهود في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي ٦٥ / ٣، ١٩٨١، يصدرها مركز دراسات الوحدة العربية.

Sources consultées:

- BARDIN, Laurence, *L'analyse de contenu*, Ed. PUF, col. Le psychologue, Paris 1977, Edition 1980, 223p.
- BARON, Xavier, *Les Palestiniens un peuple*, Ed. Le Sycomore Paris 1977, 424p.
- BEN GOURION, David, *Israël, années de lutte*, Ed. Flammarion, Paris.
- CATTAN, Henri et ATIFAH, Edouard, *Palestine, Terre de Promesses et de sang*, col. Monographies.
- GARAUDY, Roger, *L'Affaire Israël, le sionisme politique*, Ed. Papyrus, Paris 1981.
- HAGANI, Baruch, *Le Sionisme politique et son fondateur Théodore Herzl*, Ed. Payot et Cie, Paris 1917.
- LAQUEUR, Walter *Histoire du sionisme*, Ed. C. Lévy, Paris 1973.
- Shlomo Avinéri, *Histoire de la pensée sioniste, Les origines intellectuelles de l'Etat*, col. Judaïques, J.C.Lattès, Paris.
- SOURIAU-HOEBRECHTS, Christiane, *La presse maghrébine*, Libye, Tunisie, Algérie, Maroc, Ed. Centre de Recherche sur l'Afrique Méditerranéenne, Paris, 1975, 369p., 24cm.
- TRIKI, Hussein, *Voici la Palestine*, Ed. S.T.D., Tunis, Juin 1972, 229p.

مقالات من الصحف الثلاث، الحلوز، الفجر، اليقظة اليهودية

الصحيفة	الحلوز (الرائد)
الخط السياسي	الرايدين اليهودي: من أجل فلسطين عمالية ناطقة بلسان تجمع الهاشومير هاتسعيير من اليسار الصهيوني
المدير	٣- طريق دوران كلاب تونس مطبعة: فنزي نصف شهرية** صدر أول لها في ١٥ شباط (فبراير) ١٩٣٣ وآخر عدد في ١٢ أيار (مايو) ١٩٣٣.
عنوانها	٤٦ * ٢٩ سم ثم أصبح ٣٨ × ٥٦ سم ابتداء من آذار (مارس) ١٩٣٣.
تاريخ الصدور	ثلاث صفحات ثم أربع ابتداء من ٢١ نيسان (أبريل) ١٩٣٣ ثم صفتين في العدد الأخير ٣٠ سنتيمًا للعدد الواحد ٧ فرنكات للاشتراك
الحجم	٤ أعمدة من الحجم الصغير و ٥ أعمدة من الحجم الكبير. عرض العمود = ١٤ سنتيمتر في الحالتين.
الصفحات	
الثمن والاشتراك	
الأعمدة	
الصحيفة	الفجر
الخط السياسي	صحيفة للأخبار اليهودية والعمل الصهيوني ناطقة بلسان اليسار الصهيوني العام بتونس
المدير	روني كوهين حضرة ورئيـس التحرير هانري معـارـل
عنوان الادارة	١٠ نهج القـسطـنـطـنـيـةـ، تونـسـ
والطبع ومكان	تصـدرـ بتـونـسـ
الصدور	
تاريخ الصدور	صحيفة أسبوعية صدر أول عدد لها في ٨ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٣ وآخر عدد في: ٦ تموز (يوليو) ١٩٣٤

مقالات من الصحف الثلاث، الحلوز، الفجر، اليقطة اليهودية

<p>الحجم الصفحات الثمن والاشتراك الأعمدة</p> <p>اليقطة اليهودية</p> <p>جهاز الدفاع والاعلام اليهودي ناطة بلسان التصحيحيين، اليمين الصهيوني فليلكس علوش</p> <p>مطبعة الجنوب ١٨ نهج فيisor صفاقس، ثم أصبحت تصدر بتونس العاصمة منذ ١١ نيسان (ابريل) ١٩٣٠ في ٢ بطاقة جول فيري تونس ثم تونس ثم ٧ نهج ايطالية تونس.</p> <p>أسبوعية صدر العدد الأول لها يوم ١٢ أيلول سبتمبر ١٩٢٤ وآخر عدد في ادارة صفاقس ٢٢ تشرين أول (اكتوبر) ١٩٤٦ وآخر عدد بتونس في ٢٩ (مارس) ١٩٣٥ .</p> <p>الحجم الصفحات الثمن الأعمدة</p>	<p>٣٨ × ٥٢ سم ٤ صفحات ٣٠ سنتيم للعدد الواحد و ٢٠ فرنكا للاشتراك عرض العمود: ١٢، ٥ سم، وعدد ها ٦ اعمدة</p> <p>الخط السياسي المدير مكان الصدور</p> <p>تاريخ الصدور</p> <p>الحجم الصفحات الثمن الأعمدة</p>
---	---

المقالات المعتمدة من صحفة الحلوز

الكاتب	نوعه	عنوان المقال	التاريخ
س. بيسموث	مقال اعلامي	صهاينة وتصحّحيون <i>Sionistes et Révisionnistes</i>	١٩٣٣/٢/١٥
هنري	افتتاحية	Du bon sens.	١٩٣٣/٣/١
هنري	افتتاحية	L'assainissement تطهير الحارة de la Hara.	١٩٣٣/٣/١٥
هنري	افتتاحية	طريقة لمواجهة اللاسامية Un moyen de lutte contre L'antisémitisme	١٩٣٣/٣/٢٠
بن ياكوف	افتتاحية	القضية العربية والصهيونية <i>La question arabe et le sionisme.</i>	١٩٣٣/٤/٧
اللجنة التنفيذية للمنظمة الصهيونية	مقال اعلامي	الشيكل <i>Le Chekel</i>	١٩٣٣/٤/٢١
س. بسموثر		لم أعد أرغب في Je ne veux plus polémiquer. يجب التفاهم Il faut s'entendre.	١٩٣٣/٤/٢٨
هنري		ركائز السياسة الصهيونية <i>Les fondements de la politique sioniste.</i>	١٩٣٣/٤/٥
بن ياكوف			

المقالات المعتمدة من صحيفة الحلوز

الكاتب	نوعه	عنوان المقال	التاريخ
بن ياكوف	مقال اعلامي	<p>تطور الانتاج في فلسطين مرتبطة بتطور العمال</p> <p>Le développement de la production en Palestine est lié au développement des travailleurs.</p>	١٩٣٣/٤/١٢

المقالات المعتمدة من صحفة الفجر

الكاتب	نوعه	عنوان المقال	التاريخ
رنى كوهين حضرية	افتتاحية	Bienvenue à Monsieur Peyrouton.	١٩٣٣/٩/٨
هنرى محرك	=	روش حشانة رأس السنة اليهودية Rosh Hashana Jour de l'an Juif	١٩٣٣/٩/١٥
رنى كوهين حضرية	=	عزل التجارة commerce.	١٩٣٣/٩/٢٨
هنرى محرك	=	مدفن عظماء الأمة Un Panthéon في تل ابيب. Juif à Tel-Aviv.	١٩٣٣/١٠/١٠
رنى كوهين حضرية	=	بني اسرائيل تحذروا. Israël garde toi.	١٩٣٣/١٠/٢٠
المجلس القومى	=	ضريبة حق الانتخاب Le cens électoral	١٩٣٣/١٠/٢٧
	=	تصريح انتهازي Une déclaration	١٩٣٣/١١/١٨
	=	للمجلس القومى اليهودي opportuniste du Conseil national Juif.	
رنى كوهين	=	الطريق المطوقة بالأشواك bordé d'épines.	١٩٣٣/١١/٣
رنى كوهين حضرية	=	الدعایة الھتلریة في تونس La propagande hitlérienne à Tunis	١٩٣٣/١١/١٧
رنى كوهين حضرية	=	الطعنة من خلف Coup de poignard dans le dos	١٩٣٣/١١/٢٤
	=	رد حسن Une belle riposte.	١٩٣٣/١٢/١
هنرى محرك	=	هل يجب ادخال موظفين في المجلس Faut-il des fonctionnaires au	١٩٣٣/١٢/٨
هنرى محرك	=	conseil?	

المقالات المعتمدة من صحفة الفجر			
الكاتب	نوعه	عنوان المقال	التاريخ
رنى كوهين حضرية	=	Ce qu'ils n'ont pas fait.	١٩٣٣/١٢/١٥
	=	La banque populaire juive.	١٩٣٣/١٢/٢٢
هنري محرك	=	Un cahier de کراس للطلبات اليهودية révendications juives.	١٩٣٣/١٢/٢٩

صحيفة اليقطة اليهودية

الكاتب	نوعه	عنوان المقال	التاريخ
فيليكس علوش	افتتاحية	المشكلة المحيرة <i>l'inquiétant</i>	١٩٣٣/١/٦
=	=	التهديد يتجدد <i>La menace se précise</i>	١٩٣٣/١/١٣
=	=	هل سننصاع؟ <i>Laisserons-nous?</i>	١٩٣٣/٢/١٠
		faire?	
=	=	في تونس وخارجها <i>A Tunis et ailleurs</i>	١٩٣٣/٢/١٧
=	=	حالة أنكري. <i>Le cas (Ancri).</i>	١٩٣٣/٢/٢٤
=	=	من تونس الى الجزائر <i>D'Alger à Tunis</i>	١٩٣٣/٣/٣
=	=	مسألة الحارة <i>La question de la Hara</i>	١٩٣٣/٣/٩
=	=	اجراءات عفو ولكن <i>Des actes de grâce</i>	١٩٣٣/٣/١٣
		فلنحضر المستقبل <i>mais préparons</i>	
		أيضاً <i>aussi l'avenir.</i>	
=	=	من ألمانيا الى فرنسا <i>D'Allemagne en France</i>	١٩٣٣/٣/٢٣
=	=	حتى ننتهي. <i>Pour en finir.</i>	١٩٣٣/٣/٢٩
=	=	خواطر حول ملتقى <i>Reflexions sur un meeting.</i>	١٩٣٣/٤/٣
=	=	باراس و مهمته. <i>Pares et sa mission.</i>	١٩٣٣/٤/٢١
=	=	التجاريون في ضيق <i>La détresse des commerciaux.</i>	١٩٣٣/٤/٢٨
=	=	قضية الساعة. <i>Le souci de l'heure.</i>	١٩٣٣/٥/١٩
=	=	في تونس وخارجها <i>A Tunis et ailleurs.</i>	١٩٣٣/٥/٢٠
		من المقاطعة الى المثال <i>Du boycott à l'alliance.</i>	
			١٩٣٣/٦/٢

صحيفة اليقظة اليهودية

الكاتب	نوعه	عنوان المقال	التاريخ
=	=	من عصبة الأمم إلى التحالف <i>De la S.D.N. à l'alliance.</i>	١٩٣٣/٦/٩
=	=	عندنا وعند عمان <i>Chez nous et chez aman.</i>	١٩٣٣/٦/١٦
=	=	في اليمين وفي اليسار <i>A droite et à gauche.</i>	١٩٣٣/٦/٢٣
=	=	لينين وهتلر. <i>Lénine et Hitler.</i>	١٩٣٣/٦/٣٠
=	=	هرزل كان على حق <i>Herzl avait raison</i>	١٩٣٣/٧/٧
=	=	عمل الكراهية. من أجلهم ومن أجلنا جميعاً. <i>L'œuvre de haine.</i>	١٩٣٣/٧/١٤
=	=	Pour eux et pour nous tous <i>Choses de Tunisie</i>	١٩٣٣/٤/١٤
=	=	أيّن دفار <i>Ein-Davar</i>	١٩٣٣/٧/٢٨
=	=	مشاكل محلية <i>Problèmes locaux</i>	١٩٣٣/٩/٢٧
=	=	على هامش رحيل depart. <i>En marge d'un</i>	١٩٣٣/١٠/٩
=	=	تصريح اللجنة التنفيذية - التصحيحية <i>Une proc-lamation de l'Exécutif</i>	١٩٣٣/١٠/٢٠
=	=	نحن وأنتم. <i>Nous et vous.</i>	١٩٣٣/١١/١٧
=	=	هجوم على الظلم <i>Sus à l'injustice</i>	١٩٣٣/١١/٢٦
=	=	درس التجربة <i>La leçon de l'expérience</i>	١٩٣٣/١٢/١
		رجال أحرار. <i>Hommes libres.</i>	١٩٣٣/١٢/١٥

الحواشي

Le Halloutz, L'Aurore, Le Réveil Julf (١)

- (٢) حضرية، روني كوهين «مرحبا بالسيد بيروتون» (Bienvenue à M. Peyrouton) الفجر، افتتاحية صحفية، ص. ١، ١٩٣٢/٩/٨.
- (٣) من اسم الجريدة «الفجر».
- (٤) حضرية، روني كوهين، مرحبا بالسيد بيروتون. (Bienvenue à M. Peyrouton) افتتاحية صحيفة الفجر، ١٩٣٢/٩/٨.
- (٥) انظر الصحافة التونسية في الثلاثينيات: ص ٢٢.
- (٦) من كتاب التاريخ المدرسي «تحرير الشعوب» ص ٣٤٢ - ٣٤٣.
- (٧) احصائيات حسب ما ورد في كتاب قزافيي بارون الفلسطينيون شعب ص ٤٤.
- (٨) حضرية روني كوهين، التجارة التونسية Le commerce tunisien افتتاحية صحيفة الفجر ليوم ١٥ أيلول (سبتمبر) ١٩٣٢.
- (٩) التيمومي (الهادي)، النشاط الصهيوني بتونس ص ١٢١.
- (١٠) كلمة عربية معناها الحارس الفتى.
- (١١) التيمومي (الهادي) النشاط الصهيوني بتونس ص ١٦٦.
- (١٢) لم نجد الوثائق الكافية للتعريف بهذا التيار.
- (١٣) أول رئيس للمنظمة الصهيونية.
- (١٤) التجمع: بعث الروح اليهودية، من مبادئ الصهيونية.
- (١٥) تنقیح وعد بلغور.
- (١٦) أبو غزالة، بسام، الجذور التاريخية لحزب حيروت الإسرائيلي، ص ١٤.

«La Palestine est DESTINÉE à être un Etat Juif». en Parole du chef, Le Réveil (١٧)

Juif, 24/11/1933.

(١٨) الشيقل: كلمة عبرية معناها بطاقة انخراط أو اشتراك.

(١٩) هنري: طريقة لمواجهة اللاسامية *Un moyen de lutte contre l'antisémitisme*. افتتاحية صحيفة الحلوz. ٢٩ مارس ١٩٣٣.

(٢٠) المصدر نفسه.

A la lutte des classes opposons l'intérêt du peuple, Le Réveil Juif, 27/9/1933. (٢١)

(٢٢) تصريح اللجنة التنفيذية التصحيحية اليهودية *Proclamation de L'Exécutif Révisioniste*. ٢٧/١٠/١٩٣٣.

(٢٣) بن. ياكوف، ركائز السياسة الصهيونية *Les fondements de la politique sioniste*. صحيفة الحلوz ٤/٥/١٩٣٣.

(٢٤) Le (Dunom) équivaut à 1000 m².

HAGANI, Baruch, *Le Sionisme politique et son fondateur Théodor Herzl*, Ed. (٢٥) Payot et Cie, Paris 1917.

Idem. (٢٦)

(٢٧) نويهض (عجاج) بروتوكولات حكماء صهيون ص ٩٢.

(٢٨) المصدر نفسه.

لقد عمدنا الى تعداد الأصناف التي يتضمنها هذا الحدول لنتبين أن غاية الصهيونية ليست استرجاع حق تاريخي كما تزعم، وإنما غايتها الاستعمار والتوسيع.

(٢٩) اليقظة اليهودية، ١٢ أيار (مايو) ١٩٣٣.

Alfred Guillaume, Professeur de l'étude de l'Ancien Testament à l'Université de Londres, ancien Professeur des Langues Orientales et auteur de nombreux ouvrages sur l'Ancien Testament et les institutions musulmanes.

Triki, Hussein, *Voici la Palestine*, Ed. STD, p. 41, Tunis 1972. (٣١)

The Rebirth of an Ancient People, London 1916. (٣٢)

Triki, H., op. cit. p. 67. (٣٣)

(٣٤) وايزمن أول رئيس للكيان الصهيوني.

Triki, H., op. cit. p. 41. (٣٥)

Ibid. p. 42. (٣٦)

(٣٧) كانت هذه الكلمة les Palestiniens ثم أصبحت les philistins

GARAUDY, Roger, L'Affaire Israel, p.p. 39-41. (٣٨)

Ibid. P; 47. (٣٩)

(٤٠) هنري، يجب التفاهم *Il faut s'entendre* مقال اعلامي بصحيفة الحلوz ١٩٢٢/٤/٥.

(٤١) محرك (هنري) روش حشانة رأس السنة اليهودية *Roch Hachana, Jour de l'an Juif*. افتتاحية صحيفة الحلوz ١٩٢٢/٩/٢٠.

(٤٢) هنري، طريقة لمواجهة اللاسامية *Un moyen de lutte contre l'antisémitisme*. افتتاحية صحيفة الحلوz ١٩٢٢/٢/٢٩.

(٤٣) المقصود هنا «بني اسرائيل».

(٤٤) الصباح، تونس، ٢٠ ايلول (سبتمبر) ١٩٧٧.

(٤٥) نويهض عجاج، بروتوكولات حكماء صهيون ص ١٦.

(٤٦) الصباح ٢ سبتمبر ١٩٧٧ ص ٦.

(٤٧) علوش (فيليكس) قضية الساعة *Le souci de l'heure* افتتاحية صحيفة اليقطة اليهودية ١٩٢٣/٥/١٩.

(٤٨) هنري، يجب التفاهم *Il faut s'entendre* مقال اعلامي بصحيفة الحلوز ليوم ٥ نيسان / ابريل ١٩٣٣.

(٤٩) علوش (فيليكس) رجال أحرار *Hommes libres* افتتاحية صحيفة اليقطة اليهودية ١٩٢٣/١٢/١٥.

(٥٠) بارون (قزافي) *الفلسطينيون شعب* ص ٥٥.

(٥١) علوش (فيليكس)، درس التجربة *La leçon de l'expérience* افتتاحية صحيفة اليقطة اليهودية ليوم ١٢/١٢/١٩٣٢.

(٥٢) استعمال كلمة قومية كما وردت حسب تعبير الصهاينة.

(٥٣) علوش (فيليكس) درس التجربة (*La leçon de l'expérience*) افتتاحية صحيفة اليقطة اليهودية ١٩٢٣/١٢/١.

(٥٤) بن ياكوف، ركائز السياسة الصهيونية *Les fondements de la politique* مقال اعلامي بصحيفة الحلوز ليوم ٥/٤/١٩٣٢.

GARAUDY, Roger, L'Affaire Israel, p. 166. (٥٥)



المحتويات

المقدمة	٥
الفصل الأول: الوضع التاريخي العام	١٢
● الوضع التاريخي العام في تونس خلال الثلاثينات	١٥
● الوضع الاجتماعي والاقتصادي لليهود بتونس مطلع الثلاثينات ...	١٧
الفصل الثاني: وضع الصحافة والتيارات الصهيونية	٢٣
● تعريف التياترpolitiques السياحية الصهيونية الثلاثة	٣٣
الفصل الثالث: طبيعة الدولة وحدودها	٣٩
● المستوى الأيديولوجي عند الصحف الثلاث	٤٥
● المستوى السياسي	٥٢
● المستوى الاقتصادي والاجتماعي	٦١
● طبيعة الدولة عند القادة الصهاينة	٦٥
● تطبيق هذه المفاهيم	٧١
الفصل الرابع: حدود الدولة وسكانها	٧٥
● حدود الدولة	٧٩
● التحالف الاستراتيجي في الدعاية الصهيونية	٨٣
● حقيقة فلسطين في الدين والتاريخ	٨٧
● استنتاجات	٩٣

الفصل الخامس: وسائل انجاز الدولة اليهودية	٩٥
● وسائل الإنجاز الداخلية	٩٧
● المستوى السياسي	٩٩
● المستوى الاقتصادي	١٠٧
الفصل السادس: تطبيق هذه الوسائل	١١١
الفصل السابع: وسائل الإنجاز الخارجية	١٢١
الخاتمة:	١٣١
الببليوغرافيا:	١٣٧
الحواشي:	١٤٧



Kalthoum El ssafi

*The View of Tunisian Zionist Newspapers
on the Jewish State in the 1930s*

Study in Halloutz - L'Aurore - Le Reveil